معالم التأنيث
في النحو العربي

إعداد الدكتورة/

سلوى عبد الفتاح حسن بدوي

الأستاذة المساعدة في قسم اللغويات

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

والوكيلة السابقة لشئون التعليم والطلاب بالكلية

معالم التأنيث في النحو العربي

سلوى عبد الفتاح حسن بدوي

قسم اللغويات بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة– جامعة الأزهر – جمهورية مصر العربية

البريد الالكتروني : Salwadid@gmail.com

الملخص:

البحث الذي بين أيدينا بعنوان: " معالم التأنيث في النحو العربي" يعرض جانبًا من جوانب الدراسة النحوية التي تحدثت عن معالم التأنيث في النحو العربي، وبيان اهتمام العلماء بالمؤنث قديمًا وحديثا، ومعرفة مناقشاتهم، وما دار بينهم حول القضايا التي تمس التأنيث، وإبراز معالمه من خلال ما وضعوه له من أحكام مع بيان ما للقبائل العربية من آثار في استخدام الألفاظ الخاصة بالتأنيث، وإبراز جانب من ملامح التجديد في استعمال بعض ألفاظه محاولة في ذلك استخدام المنهج الاستقرائي ، والمنهج الوصفي التحليلي بأسلوب ميسر، وقد جاءت خطة البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، دار الحديث فيها: حول المذكر والمؤنث، وتأثيرات التأنيث النحوية، ومعالم التأنيث في النحو العربي، والتأنيث والاستعمال العربي، ثم إطلالة على البحث مع أهم النتائج الواردة به.

الكلمات المفتاحية: (معالم التأنيث – النحو العربي– المذكر – التغليب– التجديد).

Feminine features in Arabic grammar

Salwa Abd El, Fattah Hassan Badawi

Department of Linguistics at the Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls in Mansoura - Al-Azhar University - Arab Republic of Egypt

Email: Salwadid@gmail.com

Abstract:

The research in our hands entitled " The features of femininity in Arabic grammar" presents an aspect of the grammatical study that talked about the features of femininity in Arabic grammar, the statement of the interest of scholars in feminine old and new, the knowledge of their discussions, and what happened between them on issues affecting femininity, and highlighting its features through the provisions they put to him with a statement of the effects of Arab tribes in the use of the words of femininity, and highlighting some features of renewal in the use of some of his words in an attempt to use the method Inductive, and analytical descriptive approach in a soft way, the research plan came in the introduction and introduction and four investigations and conclusion, the talked about: about masculine and feminine, the effects of grammatical femininity, the meanings of femininity in Arabic grammar, femininity and Arabic use, and then a view of the research with the most important results contained in it.

Keywords: (Feminine Features- Arabic Grammar - Masculine - Preference - Renewal).

المقدمة

حمدًا لله الذي شَرفنا بالقرآن، وجعلنا من أمة الإسلام، وصلاة وسلاما على صاحب الشريعة السمحاء التي جعلت للمؤنث حظًا وافرًا في التشريع الإسلامي، وخصته وميزته بخصائص عدة وأحكام مختلفة عناية منها بذلك الكائن الحي، وخير شاهد على تلك العناية نزول الوحي على (سيد المرسلين) – عليه الصلاة والسلام– بسورة النساء، وسورة مريم، وسورة المجادلة، وسورة الممتحنة، وسورة الطلاق.

فالاهتمام بالأنثى في شريعة الإسلام يمثل جانبًا قويًا ومهمًا في تلك الشريعة السمحاء، وقد انعكس ذلك الاهتمام على العلماء حين وضعوا القواعد العربية فاهتموا بالمؤنث ولقى منهم عناية فائقة في مؤلفاتهم، فمن العلماء من قرن الحديث عنه بالمذكر فجاءت مؤلفات عديدة بعنوان المذكر والمؤنث(١).

ومنهم من خصه بمؤلفات أخرى منفردًا(٢).

وما ذاك إلا لأهميته، فالتأنيث حقيقة لغوية تنوعت أساليبها وأحكامها حتى أصبحت كيانًا وعَلَمًا في النحو العربي يقف جنبًا إلى جنب آخذًا مكانه بين الأبواب النحوية، بل بلغ من اهتمام العلماء بالمؤنث أن اتخذوا لفظًا

(١) مثل كتاب: المذكر والمؤنث للفراء، والمذكر والمؤنث للمبرد، ومثل معجم المذكر والمؤنث في اللغة العربية د/ محمد أحمد قاسم.

(٢) مثل: معجم المؤنثات السماعية العربية والدخيلة د/ حامد صادق قنيبي، ومثل التأنيث في اللغة العربية د/ إبراهيم بركات.

يخص المؤنث وهو لفظ " أم"[١]، وأطلقوه على المتميز بخصائص من أبواب النحو[٢] أسوة بإطلاقه على فاتحة الكتاب بأنها أم القرآن[٣]، وعلى الآيات المحكمات[٤].

ووضعوا للمؤنث أحكامًا كثيرة منثورة في الأبواب النحوية والصرفية، وقد ظل الاهتمام بالمؤنث وأحكامه حتى يومنا هذا؛ مما دفعني لمعرفة المزيد عنه، واختياره موضوعًا للبحث ضمن عدة موضوعات، فجاء بعنوان: "**معالم التأنيث في النحو العربي**" **يهدف إلى:**

١- بيان اهتمام النحويين بالتأنيث، ومعرفة طبيعتهم الفكرية تجاهه، ومعرفة مناقشاتهم، وما دار بينهم حول القضايا التي تمس التأنيث.

---

(١) باعتبار أن الأم: الوالدة. مختار الصحاح للرازي (أ م م) وقد وردت جمعًا في قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [سورة النساء من الآية: ٢٣].

(٢) مثل إطلاقهم على(كان). أم باب كان وأخواتها، و(الواو) أم باب العطف... الخ.

(٣) يراجع: إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس: ١٦٩/١، المصباح المنير (أ م م).

(٤) في قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [سورة آل عمران من آية: ٧]. قال أبو جعفر النحاس: " أحسن ما قيل في المحكمات" أن المحكمات ما كان قائمًا بنفسه لا يحتاج أن يُرجع فيه إلى غيره نحو: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ الإخلاص: ٤، ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ﴾ طه من الآية : ٨٢. وقال الرازي أم الشيء: أصله، ومكة: أم القرى يراجع إعراب ا لقرآن ٣٥٥/١ بتصرف. ويراجع: مختار الصحاح: (أ م م)

٢- إبراز معالمه من خلال ما وضعوه له من أحكام وأبواب، ومحاولة ربطها بالطبيعة التي خلق الله عليها المؤنث.

٣- بيان ما للقبائل العربية من آثار في استخدام الألفاظ الخاصة بالتأنيث.

٤- إبراز جانب من ملامح التجديد في استعمال بعض ألفاظ المؤنث.

محاولة في ذلك استخدام المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي[١] التحليلي بأسلوب ميسر في إلقاء الضوء على جانب من الدراسات النحوية الخاصة بالتأنيث بالإضافة إلى جانب من الدراسة الصرفية التي لا غنى عنها في هذا المجال. خاصة الأوزان الخاصة بالمؤنث.

وقد جاءت خطة البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

المقدمة: تحدثت فيها عن موضوع البحث وخطته.

التمهيد: الدرس النحوي والتأنيث.

المبحث الأول: حول المذكر والمؤنث.

المبحث الثاني: تأثيرات التأنيث النحوية.

---

(١) **المنهج الاستقرائي:** هو الذي يتبع الجزئيات كلها أو بعضها للوصول إلى حكم عام يشملها جميعًا.

والمنهج الوصفي: هو الذي يصف اللغة ويقوم على دراسة الظاهرة النحوية أو الصرفية.

يراجع: المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم أ.د/ عوض الله جاد حجازي ص ١٦١ ط٢ ١٩٦٤م، وأسس علم اللغة ص ٣٦- المؤلف: ماريوباي ترجمة د. أحمد مختار عمر ط٢ ١٩٨٣م.

المبحث الثالث: معالم[1] التأنيث في النحو العربي.

المبحث الرابع: التأنيث والاستعمال العربي ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: التأنيث ولهجات العرب.

المطلب الثاني: من ملامح التجديد في التأنيث.

الخاتمة، وتشتمل على ما يأتي:

١- إطلالة على البحث مع أهم النتائج الواردة به.

٢- الفهارس وتشتمل على:

- فهرس الشواهد القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
- فهرس الشواهد الشعرية.
- فهرس أهم معالم التأنيث المذكورة في البحث.
- ثبت المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

هذا وبالله التوفيق

الباحثة

د. سلوى عبد الفتاح حسن بدوي

الأستاذة المساعدة في قسم اللغويات

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة

والوكيلة السابقة لها

(١) معالم جمع مَعْلَم، وهو: الأثر يُستدل به على الطريق –مختار الصحاح–(ع ل م).

التمهيد

الدرس النحوي والتأنيث

يعد التأنيث من أوسع الأبواب التي لقيت اهتمامًا من قبل علماء اللغة العربية قديمًا وحديثًا[١]، فقد أورد سيبويه الحديث عن التأنيث في مواطن متفرقة من الكتاب[٢]، وتبعه في ذلك كثير من العلماء، ثم أفرد بعض العلماء مؤلفات تحمل اسم (المذكر والمؤنث) كالفراء (ت:٢٠٧هـ)، والمبرد (ت:٢٨٥هـ)، وابن الأنباري (ت٣٢٨هـ)، وابن جني (ت:٣٩٢هـ)، وغيرهم.

وفي العصر الحديث سار العلماء والباحثون على خطا أسلافهم في إفراد المذكر والمؤنث أو المؤنث فقط في بعض مؤلفاتهم منها على سبيل المثال:

- الامتاع فيما يحتاج تأنيثه إلى سماع للشيخ محمد الخضر حسين ١٢٩٣ – ١٣٧٧هـ.
- معجم المؤنثات السماعية العربية والدخيلة د/ حامد صادق قنيبي
- التأنيث في اللغة العربية د/ إبراهيم بركات.
- معجم المذكر والمؤنث في اللغة العربية د/ محمد أحمد قاسم.

---

(١) يراجع: ما ذكره أ.د/ محمد عبد الخالق عضيمة في مقدمة تحقيق كتاب المذكر والمؤنث لمحمد بن القاسم الأنباري: ١/٥: ١٢، والتطور النحوي للغة العربية ص١٣، والتأنيث في اللغة العربية: ص ٢٠، د. إبراهيم بركات ط١ القاهرة، المصطلح الصرفي في مميزات التذكير والتأنيث: ص ١٤٤ ط١ عصام نور الدين.

(٢) الكتاب: ٥٢/١، ٥٣، ٣٦/٣، ٣٨، ١٧٨، ١٨٠، ٢١٠–٢١١، ٢٧٩/٣، ٣٤٧، ٢٥٥/٤، ٢٣٦.

- ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية دراسة لغوية تأصيلية د/ إسماعيل أحمد عمايرة.
- المعجم المفصل في المذكر والمؤنث/ إميل بديع يعقوب.
- تخنيث اللغة بين التذكير والتأنيث بحث بقلم إلياس عطاالله[١].
- الألفاظ الواردة بالتذكير والتأنيث في القرآن الكريم- دراسة وصفية تحليلية- رسالة ماجستير إعداد فطيمة بنت سعد[٢].

فهذه الظاهرة واسعة وممتدة ومتنوعة، بالإضافة إلى ما اشتملت عليه سنوات الدراسة والبحث[٣] وبالإضافة إلى عدة مقالات عن التأنيث منها على سبيل المثال:

مقال بعنوان: " الأنثى والمؤنث في العربية، بيان الصفدي مجلة المعرفة ١٣ أبريل ٢٠١٨م، وبهدي من سبقوني اقتديت.

فقد اطلعت على بعض هذه المؤلفات وأفدت منها ورأيت أن أتناول موضوع التأنيث من زوايا مختلفة تلقي الضوء على هذه الظاهرة وتبين معالمها في النحو العربي من خلال ورودها في الأبواب النحوية وإبراز بعض القضايا والآثار المتعلقة بها، وبيان مساهمتها في إثراء بعض الظواهر اللغوية والخلافات النحوية، وهذا ما يتضح من خلال صفحات هذا البحث بمشيئة الله تعالى.

---

(١) موقع ديوان العرب – قضايا لغوية (فبراير ٢٠٠٦م).

(٢) كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجزائر – جامعة الحاج لخضر باتنة ١٤٢٨-١٤٢٩- ٢٠٠٧- ٢٠٠٨م.

(٣) منها: كتاب دراسات في علم الصرف ([باب التأنيث) أ.د/ سهير محمد خليفة، ومنها: فن التصريف أ.د/ محمد يسري الجزء الثاني.

المبحث الأول

حول المذكر والمؤنث

أولًا: معنى المذكر والمؤنث والعلاقة بينهما:

المذكر والمؤنث حقيقة كونية خلقها الله تعالى ينبغي التأمل فيها والاهتمام بها ، ويدل على ذلك ما جاء في كتاب الله عز وجل– من قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴾(١).

ومما يدل على أنهما حقيقة لغوية ينبغي معرفتها ، ما قاله أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري: " إن من تمام معرفة النحو والإعراب معرفة المذكر والمؤنث؛ لأن من ذكّر مؤنثا، أو أنث مذكرًا كان العيب لازمًا له كلزومه من نصب مرفوعًا، أو خفض منصوبًا أو نصب مخفوضًا..." (٢). والخطأ في عدم التمييز بين المذكر والمؤنث يعد من القبح.

ومما جاء حول معنى الذكر والأنثى : أن الذّكر في اللغة خلاف الأنثى، والجمَع ذكُورٌ وذُكورةٌ وذكارةٌ وذُكْرانٌ، ولا يجوز جمعه بالواو والنون...

وتذكير الاسم في اصطلاح النحويين معناه: ألا يلْحقُ الفعل وما

---

(١) سورة النجم آية ٤٥.

(٢) يراجع مقدمة كتاب المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري تحقيق أ.د الشيخ/ محمد عبد الخالق عضيمة: ١/٥ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٤١٠هـ – ١٩٨١م – القاهرة ، ويراجع الألفاظ الواردة بالتذكير والتأنيث في القرآن الكريم: ص٢.

أشبهه علامة التأنيث، والتأنيث بخلافه، فيقال: قام زيد وقعدت هند.

... فإن اجتمع المذكر والمؤنث فإن سبق المذكَّرُ ذكَّرْتَ، وإن سبق المؤنث أنَّثْتَ فتقول: (عندي ستة رجالٍ ونساء)، وعندي ستُ نساء ورجال.

والأنثى في اللغة فُعلى وجمعها إناث وربما قيل: الأناثَى.

والأنثى في معناها تعني اللينة... فالأنوثة من باب اللين والرخاوة، كما أن الذكورة من باب الشدة والصلابة.

وفي الاصطلاح أن التأنيث خلاف التذكير، وهو معنى لازم لا يصح انتقاله عنه إلى غيره، فللزوم معنى التأنيث لزمت علامته، يقال: أنث الاسم تأنيثًا إذا ألحقت به أو بمُتَعلَّقهِ علامة التأنيث، وامرأة مئناث، وقد أنثت، وهذه امرأة أنثى للكاملة من النساء(١).

وقد أجمع العلماء **على أن التذكير أصل في الأسماء**، وذلك أن كلمة (شيء) مذكر وتطلق على المذكر والمؤنث. يقول سيبويه: " ألا ترى أن الشيء يقع على كل ما أخبر عنه من قبل أن يُعلم أذكرٌ هو أو أنثى، والشيء ذكر "(٢).

وأن المذكر أصل للمؤنث، فمدلوله أسبق وجودًا من مدلول المؤنث، وهذا يساير الطبيعة التي خلق الله الخلق عليها؛ حيث خلق الله سيدنا آدم – عليه

---

(١) يراجع في ذلك: علل النحو لابن الوراق ص/٢٧٤، وأساس البلاغة مادة (أ ن ث) ص ١٠، ولسان العرب لابن منظور:(أ ن ث)، والمصباح المنير للفيومي: (أ ن ث) مقال الأنثى والمؤنث في العربية – بيان الصفدي – مجلة المعرفة.

(٢) الكتاب: ٢٢/١، ويراجع: البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات بن الأنباري ص ٦٥

السلام– أولاً، ثم خلقت السيدة (حواء) من ضلع سيدنا (آدم) – عليهما السلام– قال تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(١).

وفي ذلك يقول سيبويه – رحمه الله–: " واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث؛ لأن المذكر أول، وهو أشد تمكنًا، وإنما يخرج التأنيث من التذكير "(٢).

وحين أراد علماء العربية وضع قواعد اللغة التي يُعبر بها راعوا الناطق بها فهو إما مذكر أو مؤنث، وإما مفرد أو مثنى أو جمع، وإما حاضر أو غائب... الخ فأصبحت قواعدهم تدور حول المذكر والمؤنث، وحول ما يتعلق بهما في الأساليب المستعملة بغض النظر عن نوع ذلك المذكر، أو ذاك المؤنث من حيث كونه حقيقيًا أو مجازيا(٣) مما يدل على أن لغة تعنى بكلا نوعي المخلوقات مذكرها ومؤنثها، لهي لغة حية دقيقة مرنة بعيدة عن الجمود تتسم بالمطاوعة والسعة، فهي ليست بعيدة عن البيئة التي تستخدمها، والطبيعة

---

(١) سورة النساء آية: ١.

(٢) الكتاب: ٢٢/١، ويراجع: المذكر والمؤنث للمبرد: ١٠٨، وشرح المفصل لابن يعيش: ٨٨/٥.

(٣) أي: لم يقتصر التذكير والتأنيث على الرجل والمرأة بل تعداه ليتصل بجميع الموجودات في هذا الكون.

التي تعايشها، وتجعل المتحدث بها يتمكن من التعبير عما يريد كيف شاء، وهذا ما حرص عليه علماء اللغة.

وقد وضعوا في اعتبارهم أن المذكر غير المؤنث، مصداقًا لقول الحق تبارك وتعالى : ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾[1]. مما نتج عنه التنوع والاختلاف بينهما في وضع القواعد والأحكام والألفاظ وفقًا للاستعمال.

وقد كان للمذكر باعتباره هو الأصل أمور خاصة به منها:

كونه خفيفًا؛ ولذلك ينون، ومنها كونه لم يحتج إلى علامة؛ لأنه يفهم عند الإطلاق؛ وذلك بخلاف المؤنث .

يقول سيبويه: " فالتنوين علامة للأمكن عندهم، والأخف عليهم، وتركه علامة لما يستثقلون"[2].

ويقول ابن يعيش: " ولما كان المذكر أصلاً، والمؤنث فرعًا عليه لم يحتج المذكر إلى علامة؛ لأنه يفهم عند الإطلاق؛ إذ كان الأصل .

ولما كان التأنيث ثانيًا لم يكن بد من علامة تدل عليه.

والدليل على أن المذكر أصل أمران (أحدهما: مجيئهم باسم مذكر يعم المذكر والمؤنث وهو شيء)، (الثاني) أن المؤنث يفتقر إلى علامة ولو كان أصلاً، لم يفتقر إلى علامة كالنكرة لما كانت أصلاً لم تفتقر إلى علامة، والمعرفة لما كانت فرعًا افتقرت إلى العلامة"[3].

---

(١) سورة آل عمران من الآية ٣٦.

(٢) الكتاب: ٢٢/١.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش: ٨٨/٥.

وفرعية المؤنث تجعله يحتاج إلى علامة كاحتياج التعريف إلى علامة ؛ لأنه فرع التنكير[١].

هذا ما ذكره العلماء، ولكن تشبيه المذكر والمؤنث بالنكرة والمعرفة في الأصلية والفرعية يحتاج إلى نظر وتأمل.

فلو أمعنا النظر لوجدنا أن النكرة لها علامة، وهي خلوها من (أل) المؤثرة للتعريف، وكذلك خلوها من الإضافة إلى المعرفة .... فهناك فرق بين أن تقول: " كتاب" أو "الكتاب" فخلو الأول من (أل) المعرفة أو من الإضافة[٢] جعلته نكرة فهذه علامة للتنكير، ووجود (أل) في الثانية جعلته معرفة فهي (أل) المعرَّفة، وكذلك تنوين التنكير اللاحق لبعض الأسماء المبنية فرقًا بين معرفتها ونكرتها.

نحو: " مررت بسيبويهِ وسيبويهٍ آخر" خلو الأول من تنوين التنكير جعلته معرفة ووجود تنوين التنكير علامة للنكرة[٣].

قال ابن هشام: " الاسم نكرة، وهي الأصل، وهي عبارة عن نوعين:

أحدهما: ما يقبل (ال) المؤثرة للتعريف، كرجل، وفرس، ودار، وكتاب.

والثاني: ما يقع موقع ما يقبل (أل) المؤثرة للتعريف، نحو: " ذي ومَن، ومَا" في قولك: " مررت برجُل ذي مالٍ، وبِمَنْ مُعْجب لك؛ وبما معجب لك" فإنها واقعة موقع صاحب، وإنسان وشيء"، وكذلك نحو: صَهٍ –

(١) يراجع همع الهوامع: ١٦٩/٢.

(٢) الإضافة نحو " كتاب محمد".

(٣) يراجع أوضح المسالك بعدة السالك: ١٥/١، ١٦.

منونًا – فإنه واقع موقع قولك: " سكوتًا"[١].

هذا بالإضافة إلى أن الجملة وشبهها من الظرف والجار والمجرور بعد النكرة المحضة صفتان نحو: " رأيت طائرًا يصيح، أو فوق غصن أو على غصن"[٢].... مما يدل على أن للنكرة خصائص وعلامات تدل عليها.

فاحتياج الأصل أو الفرع إلى علامة وعدم احتياجه إلى علامة واتخاذ تلك العلامة دليلاً على الأصلية أو الفرعية أمر يدعو إلى دراسة مستقلة للتوسع في مناقشة هذه القضية، وذلك بخلاف الأصلية والفرعية في التذكير والتأنيث فهي ظاهرة للعيان لو تماشينا مع الطبيعة التي خلق الله الخلق عليها حيث خلق الله تعالى (آدم) – عليه السلام– أولاً من تراب ثم نفخ فيه الروح بقوله – تعالى–:

﴿كُن فَيَكُونُ ﴾[٣]، ثم خلق (حواء) من ضلعه ثم بث منهما رجالاً كثيرًا ونساءً فلا مراء في أن المذكر أصل المؤنث.

واحتياج المؤنث إلى علامة تدل عليه لا يحط من قدره فإن تلك العلامة تعد ميزة تميزه عن غيره ووجودها يعد من أوجه الاهتمام به بل ويتمشى ذلك مع طبيعة الأنثى حيث تحتاج إلى ما يُعينها على التعبير عن نفسها ويدل عليها مصداقًا لقول الحق تبارك وتعالى عنها:

---

(١) أوضح المسالك: ٧٦/١، حاشية الصبان على الأشموني: ١٠٤/١.

(٢) يراجع : حاشية الصبان على شرح الأشموني: ١٠٣/١، ١٠٤.

(٣) في سورة آل عمران آية ٥٩ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾.

﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِي ٱلۡحِلۡيَةِ وَهُوَ فِي ٱلۡخِصَامِ غَيۡرُ مُبِينٖ﴾(١).

قال الزجاج: " يعني البنات، أي الأنثى لا تكاد تستوفى الحجة ولا تبين، وقد قيل في التفسير: إن المرأة لا تكاد تحتج بحجة إلا عليها"(٢).

ومن علامات التأنيث المعروفة:

ذكر الزمخشري أنها ثلاث: التاء والألف والياء(٣).

قال ابن يعيش: وأضاف غيره الكسرة(٤). في نحو: " فعلت يا امرأة فصارت أربع علامات، ولكن المعروف أن علامة التأنيث (تاء أو ألف مقصورة أو ممدودة) (٥).

ولذلك قال ابن يعيش: " وأما الياء فقد تكون علامة للتأنيث في نحو (اضربي وتضربين) ونحوهما فإن الياء فيهما عند سيبويه ضمير الفاعل وتفيد التأنيث، كما أن الواو في اضربوا ويضربون ضمير الفاعل وتفيد التذكير وهي عند الأخفش وكثير من النحويين حرف دال على التأنيث بمنزلة التاء في قامت(٦).

قال ابن مالك :

---

(١) سورة الزخرف من الآية: ١٨.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٤٠٧/٥.

(٣) يراجع: المفصل في علم العربية: ص/ ١٩٨.

(٤) يراجع: شرح المفصل: ٨٨/٥.

(٥) يراجع: المذكر والمؤنث للفراء ص/ ٥٧، وشرح الكافية للرضي: ١٦١/٢.

(٦) شرح المفصل: ٩١/٥.

علامـــــة التأنيـــــث تاءٌ أو ألـــــف وفي أســـام قـــدروا التـــا كـــالكتف

وتتنوع هذه العلامات، نظرًا لكثرة استعمال الألفاظ المؤنثة وتنوعُها.

أما (التاء) فقد خصها العلماء بأنها أصل علامات التأنيث وأنها تلحق الفعل والاسم والحرف.

فتلحق الفعل والمراد تأنيث الفاعل، نحو: " قامتْ هندٌ وقعدت فاطمة" وهذه التاء إذا لحقت الأفعال كانت ثابتة لا تنقلب في الوقف، وهي ساكنة، وقد تحرك لالتقاء الساكنين.

وتلحق التاء الاسم نحو: " فاطمة قائمة" وتبدل منها الهاء في الوقف فنقول: "هند قائمه وقاعده" وذلك على أغلب لغات العرب، وليست الهاء أصلًا للتاء بل التاء في الوصل، والهاء في الوقف(١) وقبيلة طيء تقف بالتاء(٢) .

وتلحق ثلاثة أحرف قال ابن يعيش: " وقد جاء منها ثلاثة أحرف وهي: [لا، وثم، ورب](٣).

وأما الألف التي للتأنيث(٤) نحو الألف في "حبلى وسكرى، وغضبى،

(١) خلافًا للفراء. يراجع المذكر والمؤنث: ص ٥٧.

(٢) يراجع: الكتاب: ١٦٦/٤، ١٦٧، المذكر والمؤنث للمبرد ص/ ٨٣، شرح المفصل لابن يعيش: ٨٩/٥، شرح الكافية للرضي ١٦١/٢، والتصريح: ٣٤٣/٢، وشرح الأشموني: ٢١٤/٤.

(٣) شرح المفصل: ٨٩/٥.

(٤) والفرق بين تأنيث (التاء) في (قائمة وقاعدة) والتأنيث بالألف: أن (التاء) تدخل في غالب الأمر كالمنفصلة مما دخلت عليه لأنها تدخل على اسم تام الفائدة لإحداث معنى ==

وجمادى، وحبارى"

قال ابن يعيش: " فإن قيل: الهمزة أيضًا في حمراء وخضراء وصحراء تفيد التأنيث، فما بالكم لم تذكروها مع علامات التأنيث؟ قيل: الهمزة في الحقيقة ليست علما للتأنيث؛ وإنما هي بدل من الألف(١) في مثل: (حبلى وسكرى)، وإنما وقعت بعد ألف قبلها زائدة للمد(٢).

==

آخر هو التأنيث فكانت كاسم ضم إلى اسم آخر نحو: " حضرموت، وبعلبك". يراجع الكتاب: ٢٢٠/٣، ويدل على ذلك أمور ذكرها ابن يعيش بقوله: "منها: أنك تفتح ما قبل التاء، كما تفتح ما قبل الاسم الثاني من الاسمين فتقول: (قائمة وطلحة)، كما تقول: (حضرموت)، فتفتح ما قبل الآخر ومنها: أنك إذا صغرت ما في آخره تاء التأنيث فإنك تصغر الصدر ثم تأتي بالتاء نحو: " طلحة وطليحة، وتمرة وتميرة"، كما تصغر الصدر من الاسمين المركبين ثم تأتي بالآخر نحو: " حضرموت".

ومما يدل على انفصالها وأن الكلمة لم تبن عليها، أنك تحذفها في التكسير (فتقول في تكسير (جفنة جفان، وفي قصعة قصاع) وليست الألف كذلك بل تثبت في التكسير فتقول في حبلى حبالى وفي سكرى سكارى. يراجع: شرح المفصل ٩٠/٥ بتصرف.

(١) هناك خلاف بين البصريين والكوفيين في أن الممدودة فرع المقصورة، فجمهور البصريين أنها فرع المقصورة والكوفيون ومعهم الزجاج أن الممدودة أصل قائم بنفسه. يراجع: شرح الكافية ١٦١/٢، ١٦٢ وهمع الهوامع: ١٧٠/٢، وفن التصريف ٥٣/٢، ٥٤.

(٢) فالتقى ألفان زائدتان الأولى المزيدة للمد، والثانية للتأنيث، فلم يكن بد من حذف إحداهما أو تحريكها، فلم يجز الحذف في واحدة منهما، أما الأولى فلو حذفت لذهب المد، وقد بنيت الكلمة ممدودة، وأما الثانية فلو حذفت لزال علم التأنيث وهو أفحش من الأول، فلما امتنع حذف إحداهما ولم يجز اجتماعهما؛ لسكونهما تعين تحريك

==

وسيأتي المزيد عن هذه العلامات.

ورغم وجود هذه العلامات للمؤنث، إلا أن هناك مساواة بينهما – أي: بين المذكر والمؤنث– في بعض الأبواب، كذلك هناك أحكام تبين التأثير والتأثر بينهما .

ثانيًا: من المساواة بينهما.

فمن أبواب المساواة بينهما على سبيل المثال (باب الكلام وما يتألف منه) فحين بدأ النحويون بالحديث عن تعريف (الكلام) قالوا: هو ما اجتمع فيه أمران اللفظ والإفادة أو هو اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها[1].

واللفظ هو: الصوت المشتمل على بعض الحروف.

والمفيد: ما دل على معنى يحسن السكوت عليه، لم يقيدوا هذا بكون الحديث عن المذكر أو المؤنث بل شمل التذكير والتأنيث معا.

كذلك في الحديث عن (علامات الاسم): الجر والنداء وأل والإسناد إليه تطبق القاعدة على المذكر والمؤنث معا.

ومن أبواب المساواة بينهما: (باب المثنى) حيث سوى النحويون بينهما في التعريف **فقال ابن السراج:** " والمذكر والمؤنث في التثنية سواء وفي الجمع مختلف"[2].

==

إحداهما فحركت الثانية، ولما حركت انقلبت همزة فقيل: صحراء وحمراء، فثبت بذلك أن الهمزة بدل من ألف التأنيث. يراجع شرح المفصل ٥/٩٠، ٩١ بتصرف.

(١) أوضح المسالك ١/ ١٢.

(٢) الأصول في النحو: ١/٤٧.

وقال ابن هشام: " المثنى هو ما وضع لاثنين وأغنى عن المتعاطفين كالزيدان والهندان"(١).

وكذلك في الحكم الإعرابي فقال ابن هشام: " فإنه يرفع بالألف ويجر وينصب بالياء المفتوح ما قبلها المكسوة ما بعدها نحو: " جاء الزيدان، وقامت الهندان، ورأيت الزيدين وكلمت الهندين، وسلمت على الزيدين، ومررت بالهندين"(٢).

وكذلك هناك تسوية بينهما في الألفاظ الملحقة بالمثنى فوضعوا لفظين للمذكر، ووضعوا لفظين للمؤنث فحملوا عليه أربعة ألفاظ " اثنين واثنتين مطلقًا، وكلا وكلتا" مضافين لمضمر، نحو: " جاءني الرجلان كلاهما والمرأتان كلتاهما"، فإن أضيفا إلى ظاهر، أعربها بحركات مقدرة على الألف رفعا ونصبا وجرًا....

ونحو: "جاء طالبان اثنان"، وجاءت طالبتان اثنتان، ومثل اثنتين: ثنتان في لغة تميم(٣).

وباب الأمثلة الخمسة وهي: كل فعل مضارع اتصل به ألف اثنين أو واو جماعة أو ياء مخاطبة، ألف اثنين نحو: تفعلان ويفعلان، وألف الاثنين يكون المضارع معها مبدوءًا بتاء المضارعة للدلالة على الخطاب نحو: " أنتما تكتبان أو بياء المضارعة للدلالة على الغيبة نحو: " الزيدان يكتبان...

---

(١) أوضح المسالك: ٤٧/١ بتصرف.

(٢) أوضح المسالك: ٤٧/١ بتصرف.

(٣) يراجع أوضح المسالك: ٤٧/١ بتصرف، ويراجع شرح الأشموني: ٧٧/١، ٧٨ بتصرف واختصار.

يقول الأستاذ الشيخ/ محمد محي الدين عبد الحميد: " لكنك لو تدبرت وجدت المضارع المسند إلى ألف الاثنين يتنوع إلى نوعين:

الأول: أن يكون الاثنان مذكرين نحو: " أنتما تكتبان يا زيدان" ، ونحو: "الزيدان يكتبان".

والثاني: أن يكون الاثنان مؤنثين نحو: " أنتما يا هندان تكتبان" ونحو: " الهندان تكتبان...." [١].

فوقعت بين المذكر والمؤنث المساواة مع ألف الاثنين، وفي الحكم الإعرابي؛ حيث يرفع الفعل معها بثبوت النون، وينصب ويجزم بحذف النون، هذا بالإضافة إلى الانفراد (بياء المخاطبة) نحو: " تفعلين" كما جاء الانفراد (بواو الجماعة) ولكن زاد المضارع المبدوء بالياء للدلالة على الغائب نحو: (تفعلون ويفعلون).

كذلك جاءت التسوية بينهما في **باب (العلم) من المعرفة.**

حيث ذكر العلماء[٢] أن مسمى العلم نوعان: أولو العلم من المذكرين (كجعفر) [٣]، والمؤنثات كخرْنق)..... [٤].

وفي المرتجل منه (كأُدَدْ) [٥] لرجل، و (سعاد) لامرأة....

---

(١) عدة السالك بتحقيق أوضح المسالك: ٦٨/١ بتصرف.

(٢) يراجع: الكتاب: ٥/٢، ٦، ٩٦ ، أوضح المسالك: ١/ ١١٣.

(٣) علم لرجل منقول عن اسم النهر الصغير..

(٤) علم لامرأة وهي أخت طرفة بن العبد لأمه وهو منقول عن اسم ولد الأرنب. يراجع: حاشية الصبان على الأشموني: ١٢٦/١.

(٥) جمع (أدة) بمعنى: المرة من الودّ، فالهمزة بدل من واو كما في " أقتت" ... حاشية ==

ودار الحديث في هذا الباب حول الأعلام والألقاب والكنى التي تطلق على المذكر والمؤنث وما اختصت به من أحكام(١).

كذلك جاءت المساواة بينهما في عدد الألفاظ الخاصة باستعمال كل واحد منهما، والتي تفصل بينهما في الاستعمال كما في باب الضمير فنجد (أَنْتَ وأنتِ) ونجد: أنتم وأنتن ونجد (هو – وهي) ونجد (هم وهن)، وقد ذكر سيبويه أن من التحقيق والتوكيد في الفصل بين المذكر والمؤنث أنهم إذا فصلوا بينهما بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة كما في ذهبوا وذهبن وأنتم وأنتن(٢).

ونلاحظ أن المذكر والمؤنث يشتركان معا في استعمال لفظ واحد في حالة التثنية في باب الضمير (مع أنتما– هما – إياكما– إياهما.

كذلك مع ألف الاثنين في باب الأمثلة الخمسة، وألف الاثنين في نحو (قاما وقامتا) وقد سبقت الإشارة إلى ما في باب المثنى من مساواة بينهما في الاستعمال وفي الأحكام؛ مما يدل على قوة الاقتران بينهما في الاستعمال.

وفي باب أسماء الإشارة نجد (هذا وهذه) (٣)، ونجد (هذان وهاتان) نحو: هذا طالب مجتهد وهذه طالبة مجتهدة، وهذان طالبان مجتهدان، وهاتان طالبتان مجتهدتان.

==

الصبان: ١٣١/١.

(١) يراجع: أوضح المسالك: ١/ ١١٢: ١٢١، شرح الأشموني: ١٢٦/١: ١٣٧.

(٢) يراجع: الكتاب: ١٩٩/٤: ٢٠٢.

(٣) بغض النظر عن تعدد الألفاظ الموضوعة للمفردة المؤنثة نظرا لكثرة الاستعمال.

ويشتركان في الاستعمال في لفظ (هؤلاء)، فنقول: هؤلاء طلاب مجتهدون وهؤلاء طالبات مجتهدات، وفي باب الموصول نجد الموصول الاسمي النص مثل: (الذي والتي) فنقول: "جاء الذي نجح وجاءت التي نجحت" ونجد: " اللذان واللتان" ونجد (الذين والألى).

ونجد – اللاتي واللائي نحو: جاء الطلاب الذين نجحوا، وجاءت الطالبات اللائي نجحن" ، ونجد الموصول من الاسمي المشترك الذي يستخدم بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع مذكرًا ومؤنثًا نحو: " مَنْ وما – وأل – وذا " ما يجمع بينهما في الاستعمال فتقول: جاءني مَنْ نجح أي: الذي نجح، ومَنْ نجحت أي التي نجحت، ومَنْ نجحتا أي: اللتان نجحتا، ومَنْ نجحا أي: الذان نجحا، ومن نجحوا أي الذين نجحوا، ومَنْ نجحن أي: اللاتي نجحن... وهكذا.

هذا بالنسبة للمساواة بينهما في بعض الأبواب النحوية، بالإضافة إلى أن هناك أبوبًا أخرى وقعت فيها المساواة بينهما(١).

وهذا يبين أن التذكير والتأنيث هما المحور الذي وضعه العلماء أساسًا في وضع القواعد النحوية، وهذا ما جعل بعض العلماء يجمع بينهما في بعض مؤلفاتهم نحو: كتاب المذكر والمؤنث للفراء، والمذكر والمؤنث للمبرد ... وغيرهما.

(١) تظهر من خلال صفحات هذا البحث بمشيئة الله تعالى .

ثالثًا: حول المساواة[١] والتغليب[٢].

مما تجدر الإشارة إليه في هذا المقام ظاهرة التغليب خاصة بعد الإشارة السابقة إلى المساواة بين المذكر والمؤنث في بعض الأبواب النحوية.

فالحديث هنا عن التغليب والاستعمال.

حقيقة التغليب: أن يجتمع شيئان فيجري حكم أحدهما على الآخر لتناسب بينهما أو اختلاط[٣].

صورة التغليب: للتغليب صور متعددة[٤] منها: **تغليب المذكر على**

---

(١) المراد بالمساواة هنا: المساواة في التقعيد النحوي وفي الاستعمال.

(٢) يراجع الكتاب لسيبويه: ٣/٥٦١، ٥٦٤.

(٣) يراجع مغني اللبيب: ٢/ ١٩٤، ١٩٥، والأشباه والنظائر: ١/١٥٩، ١٦٠ بتصرف.

(٤) من هذه الصور:

١-تغليب الجانب الأقوى في قولهم: (الأبوين " تثنية (أب وأم).

٢-تغليب الجانب الأحن وهو المؤنث الحقيقي في قولهم: (الوالدين) تثنية (والد ووالدة) والأب لا يلد.

٣-تغليب المذكر في قولهم: (القمرين) في تثنية: الشمس والقمر.

٤-تغليب جانب الخير في قولهم: " العمرين" بضم ففتح لعمر بن الخطاب ﷺ وعمرو بن هشام في قول الرسول ﷺ: " اللهم أعز الإسلام بأحد العمرين تغليبًا للأشرف الذي سبقت له السعادة فيكون في الحديث رمز إلى أنه الذي يسلم – حاشية الصبان: ١/٧٦.

٥-تغليب االتأنيث المجازي في قولهم: "المروتين" في تثنية " الصفا والمروة".

٦-تغليب الجمع على المفرد في قوله تعالى: ﴿لَنُخۡرِجَنَّكَ يَٰشُعَيۡبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ==

المؤنث وهذه الصورة من التغليب هي الأكثر استعمالاً والأكثر وضوحًا، حيث غُلِّب المذكر في الاستعمال وفي الخطاب الرسمي وفي كثير من المكاتبات الرسمية والأحاديث والمؤتمرات العلمية.

ومما جاء عن التغليب في الدراسات النحوية ما ذكره أبو بكر بن الأنباري بقوله: " اعلم أن المذكر والمؤنث إذا اجتمعا، غلب المذكر على المؤنث نقول من ذلك: الرجل والمرأة قاما وقعدا وجلسا ولا يجوز: قامتا وقعدتا وجلستا؛ لأن المذكر يغْلب المؤنث؛ لأنه هو الأصل، والمؤنث مزيد عليه(١). وما ذكره ابن هشام في القاعدة الرابعة من كتابه(٢) حيث قال: " إنهم يغلبون على الشيء ما لغيره لتناسب بينهما أو اختلاط ، فلهذا قالوا: (الأبوين) في الأب والأم ومنه :

﴿وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾(٣). وفي الأب والخالة ومنه: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾(٤).

.... (والقمرين) في الشمس والقمر .... والمروتين في الصفا والمروة

==

مَعَكَ مِن قَرۡيَتِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ﴾ [سورة الأعراف من الآية: ٨٨].

(١) المذكر والمؤنث ٢/٢٧٨.

(٢) يراجع مغني اللبيب: ٢/١٩٤، ١٩٥.

(٣) سورة النساء من الآية: ١١.

(٤) سورة يوسف من الآية: ١٠٠.

بناء على أن أم يوسف – عليه السلام– ماتت وتزوج أبوه خالته. يراجع حاشية الشيخ الأمير على المغني: ٢/١٩٤.

ومن التغليب: ﴿أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾[1] بعد ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا﴾ فإنه عليه الصلاة والسلام لم يكن في ملتهم قط بخلاف الذين آمنوا معه[2].

وتغليب التذكير بمعنى أن يكون هو الغالب في الخطاب المستعمل الذي يضم المذكر والمؤنث هذا الأمر ربما لا ترتضيه بعض المجتمعات[3].

ففي مقال بعنوان: " التأنيث والتذكير مشكلة يواجهها المجمع العلمي الأسباني قالت فيه نائب رئيس الحكومة/ كارمن كالفوا: " لغة النص الدستوري مقصورة على المذكر، وهذا لا يتناسب مع نظام ديمقراطي راسخ... أزف الوقت لكي يتعامل هذا النص بالتساوي بين الجنسين"[4].

وعلى الرغم من أن تغليب التذكير جاء أيضًا في القرآن الكريم في مواطن متعددة إلا أن ذلك ربما يكون؛ لأن الله – تعالى– قد خلق آدم – عليه السلام– أولاً، وعلمه كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾[5].

---

(١) سورة الأعراف من الآية: ٨٨.

(٢) مغني اللبيب: ١٩٤/٢، ١٩٥ باختصار، والأشباه والنظائر: ١٥٩/١.

(٣) يراجع: بحث تخنيث اللغة بين التذكير والتأنيث ، بقلم إلياس عطاالله – موقع ديوان العرب ٢٠٠٦/٢/٩.

(٤) يراجع: جريدة الشرق الأوسط – جريدة العرب الدولية عدد/ ١٤٤٨١– ١٠ ذو القعدة ١٤٣٩– ٢٢ يوليو – ٢٠١٨.

(٥) سورة البقرة من الآية رقم ٣١.

وكما قال الشيخ محمد الأمير في حاشيته: " إذ لا بد للمغلب من مزيّة"(١).

كذلك علم ولديْه (هابيل وقابيل) كما ورد في سورة المائدة في قصة (الغراب) في قوله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ ... إلى قولـــه تعـــالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ الآية(٢).

وذلك لحكمة، وهي إعداد الرجل لأن يكون خليفة في الأرض، ليبلغ عن رب العزة فتقتصر النبوة على الرجال دون النساء فتلك مزية للرجال، ولا ينقص ذلك من قدر النساء، فكم لهن من دور في الدعوة إلى الله وأمهات المؤمنين – رضي الله عنهن– خير شاهد على ذلك.

والمولى عز وجل قد خلق المرأة لمهمة أخرى لا تقل في المسئولية عما كلف به الرجل وهي إعداد الأجيال الصالحة لخدمة الأوطان وبنائها، ولذلك جعلها الرسول ﷺ شريكة للرجل في المسئولية فقال: " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها"(٣).

---

(١) حاشية الأمير على مغني اللبيب ٩٤/٢.

(٢) سورة المائدة من الآية: ٢٧ والآية: ٣١.

(٣) الحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عمر ﷺ برقم ٢٤٠٩.

ولهذه المسئولية المشتركة لم تخلق المرأة بعيدًا عن الرجل، وإنما خلقت من ضلعه، فخلقت حواء من ضلع (آدم) – عليهما السلام.

ومن صور التغليب: تغليب المؤنث سواء أكان حقيقيًا أم مجازيًا على المذكر.

وهذه الصورة أقل استعمالاً وانتشارًا من الصورة السابقة.

ومما جاء عن هذه الصورة في الدراسات النحوية ما ذكره السيوطي قائلاً: "يغلب المؤنث على المذكر في مسألتين:

إحداهما: (ضَبُعان) في تثنية (ضَبُع) للمؤنث(١).

وضِبْعان للمذكر، إذا لم يقولا: ضبعاتان.

والثانية: (التاريخ)، فإنهم أرخوا بالليالي دون الأيام " وقال ابن هشام: وهو سهو، فإن حقيقة التغليب أن يجتمع شيئان فيجري حكم أحدهما على الآخر.

ولا يجتمع (الليل والنهار) ولا هنا تعبير عن شيئين بلفظ أحدهما، وإنما أرخت العرب بالليالي؛ لسبقها(٢) إذ كانت أَشْهرُهُم قمرية، والقمر إنما

---

(١) الضَّبع بضم الباء في لغة قيس وبسكونها في لغة تميم، وهي أنثى، وتختص بالأنثى، وقيل: تقع على الذكر، والأنثى، ورُبما قيل في الأنثى: ضبعةٌ بالهاء، كما قيل: سبُعٌ وسَبْعَةٌ بالسكون مع الهاء للتخفيف، والذكر: ضبْعَانٌ. المصباح المنير (ض ب ع).

(٢) يراجع: الجمل في النحو للزجاجي: ص ١٤٥ ت/ علي توفيق الحمد – ط٥ – ١٤١٧– ١٩٩٦م – مؤسسة الرسالة، الأشباه والنظائر: ١/١٥٩، ١٦٠ بتصرف واختصار.

يطلع ليلا... والعرب تُغَلِّب الأقرب على الأبعد"[1]، وذلك لأن الليالي أسبق؛ لأن أول الشهر ليلة فلو حمل على الأيام لسقطت من الشهر ليلة.

كذلك ما جاء في حاشية الصبان[2] من أمثلة لتغليب المؤنث فقال ولم يغلبوا المؤنث إلا في مسألتين: قولهم ضبعان... ونحو قولك: " كتبته لثلاث بين يوم وليلة".

وضابطه: أن يكون معك عدد مميّز بمذكر ومؤنث كلاهما مما لا يعقل وفصلا من العدد بـ (بين).

وذكر أن من أمثلة المسألة الثانية: " اشتريت عشرًا بين جمل وناقة" وذكر أن تغليب المؤنث وقع في غير تينك المسألتين ففي التنزيل: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[3]. والمراد عشرة أيام بلياليهن، لكن أنث العدد؛ لتغليب الليالي... ومن أمثلة التغليب قولهم: "المروتين"[4] في الصفا والمروة، وهذا من تغليب المؤنث[5].

---

(١) ولا يبعد أن يكون (سبق الليالي) سببًا وجيهًا لتغليب المؤنث على المذكر في هذا الشأن.

كما كان سبق آدم – عليه السلام– في الخلق سببًا لجعل المذكر أصلاً للمؤنث، وكما قال الشيخ محمد الأمير: إذ لا بد للمغلب من مزية" مغني اللبيب بحاشية الأمير ١٩٤/٢.

(٢) ٧٥/١ بتصرف.

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٣٤.

(٤) المرو: حجارة بيض براقة تقدح منها النار– والواحدة (مروة) وبها سميت المروة بمكة. مختار الصحاح للرازي (م ر ا)

(٥) حاشية الصبان على الأشموني ٧٥/١ بتصرف واختصار.

هذا بالإضافة إلى تغليب المؤنث الحقيقي في باب المثنى وما ألحق به، وجاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ﴾(١).

حيث غلب المؤنث في قوله: " وبالوالدين" وهو تثنية: (والد – ووالدة) بالرغم من أن الأم هي التي تلد فهي الوالدة الحقيقية لا الأب، ولكنه غلب الجانب الأحن وهو المؤنث؛ لما يقتضيه المقام من خفض الجناح والإحسان إلى الأب والأم معا، فالتعبير بلفظ (الوالدين) يثير في النفس الشفقة والخضوع وتذكر ما تقاسيه الأم من آلام وما يعانيه الأب من التعب والكد حتى يوفر للأبناء الاستقرار المادي والمعنوي مما يكون سببًا في حث الأبناء على الرحمة بالوالدين والإحسان إليهما معا.

ومما سبق يتبين:

١- أن للتأنيث دورًا في إبراز ظاهرة التغليب.

٢- أن التغليب كما كثر بتغليب المذكر على المؤنث قد يكون أيضًا بتغليب المؤنث على المذكر وهو وإن لم يأخذ حظه من الكثرة إلا أن ذلك قد يكون من باب المساواة بينها، بوجود التغليب فيهما ولكن تغليب المذكر أكثر استعمالا وانتشارًا؛ نظرًا لما اختصه الله به من أشياء.

٣- أنه قد جاء القرآن الكريم بتغليب المذكر على المؤنث في

(١) سورة الإسراء من الآية: ٢٣.

التعبير بقوله تعالى في الميراث ﴿وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ﴾[1]، كما جاء أيضًا بتغليب المؤنث على المذكر في قوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[2].

٤- أن العرب قد وضعت ضوابط للتغليب منها: أنها تغلب الأقرب على الأبعد، وأن ظاهرة التغليب تظهر وتنتشر بين الأشياء لوجود علاقات واختلاط بين هذه الأشياء والعلاقة بين المذكر والمؤنث قوية فأحدهما أصل للآخر.

فالتأنيث فرع التذكير كما قال سيبويه: " واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث؛ لأن المذكر أول، وهو أشد تمكنا، وإنما خرج التأنيث من التذكير[3].

وكفى بها علاقة لتقوي جانب التغليب بينهما، بالإضافة إلى ما بينهما من أمور أخرى سوف نعرفها.

فكل من المذكر والمؤنث له قدره وهما أساس المجتمعات وعليهما تبنى الحضارات، ولا ينبغي أن نجعل من تغليب المذكر على المؤنث طريقًا للشقاق والجدال في المجتمعات الإنسانية بين الرجال والنساء ولنخضع لقول

---

(١) سورة النساء من الآية ١١. ولا يخفى ما وراء ذلك من حكمة وهي الستر المختلط بالحزن والشجن لفقد الابن، بما لا يسمح للأم بالظهور للحديث عن ميراث ولدها الذي فقدته.

(٢) سورة الإسراء من الآية ٢٣.

(٣) الكتاب: ٢٢/١.

الحق – تبارك وتعالى– في كتابه الكريم:

﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾(١).

رابعًا: من التأثير والتأثر بين المذكر والمؤنث:

مما يتمم الحديث حول المذكر والمؤنث بيان ما وقع بينهما من تأثير وتأثر في بعض القواعد النحوية وبعض الظواهر اللغوية، فمن الأشياء التي تأثر فيها المذكر بالمؤنث وتأثر فيها المؤنث بالمذكر : باب الإضافة.

وما ذكره العلماء من التأثير والتأثر في أسلوب الإضافة بين المضاف والمضاف إليه حيث إن المضاف المذكر قد يكتسب التأنيث من المضاف إليه المؤنث(٢)، والمضاف المؤنث قد يكتسب التذكير من المضاف إليه المذكر.

وفي ذلك يقول ابن هشام:

" قد يكتسب المضاف المذكَّر من المضاف إليه المؤنث تأنيثه وبالعكس، وشرط ذلك في الصورتين صلاحية المضاف للاستغناء عنه بالمضاف إليه.

فمن الأول: قولهم: (قُطعتْ بعضُ أصابِعِهِ).

(١) سورة النساء آية: ٣٢.

(٢) يأتي الحديث عن باب الإضافة مرة أخرى في هذا البحث في المبحث الثالث.

فصح تأنيث " بعض" لإضافته إلى " أصابع" وهو مؤنث ؛ لصحة الاستغناء بأصابع عنه فنقول: قطعت أصابعه.

وقوله[١]:

طـولُ الليـالي أسْـرَعَتْ في نَقْضـي طـوين طُـولي وطـويْنَ عَرْضـي[٢]

فاكتسب المضاف المذكر وهو "طول" التأنيث من المضاف إليه "الليالي" بدليل عود الضمير مؤنثًا في " أسرعتْ" على المضاف " طول" وهو مذكر؛ وجاز ذلك لصحة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فنقول: الليالي أسرعت.

ومن الثاني قوله[٣].

---

(١) هذا الشاهد من كلام الأغلب العجلي من الرجز المشطور ورد في كلمة له يتحسر فيها على ذهاب متنه وضعف قوته بسبب الكبر والشيخوخة، كما نسب الشاهد أيضًا للعجاج – ديوانه ٣٠٠/١ تحقيق السطلي، والشاهد في قوله: "طول الليالي أسرعت" حيث اكتسب المضاف المذكر التأنيث من المضاف إليه فأخبر عنه بتأنيث الفعل ، والشاهد في الكتاب ٥٣/١، والخزانة ٢٢٤/٤، والتصريح ٣١/٢، وشواهد العيني ٣١٧/٣.

(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٩١/٣: ٩٣ باختصار وتصرف.

(٣) البيت من البسيط ولم ينسب لقائل معين وذكر في شرح التسهيل لابن مالك: ٢٣٨/٣، أوضح المسالك لابن هشام: ٩٥/٣، التصريح: ٣٢/٢، الأشموني: ١٨٧/٢ ومعناه: أن الإنسان إذا جرى وراء شهوات نفسه، وانطلق خلف أغراضه ضعف عقله الذي به يدرك الأشياء، وغطى على نوره الرباني الذي تفيضه عليه الطاعة ومخالفة النفس والشاهد في قوله: إنارة العقل مكسوف" يراجع: أوضح المسالك ٩٥/٣، ٩٦.

إنارةُ العقْــلِ مكســوفٌ بِطَــوْعِ هَــوَى وعَقْــلُ عاصــي الهَــوى يــزدادُ تنــويرا

فاكتسب المضاف المؤنث " إنارة" التذكير من المضاف إليه (العقل) بدليل ذكر الخبر " مكسوف" مذكرًا وجاز ذلك لصحة حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فنقول: العقل مكسوف.

فإن لم يصلح المضاف للحذف والاستغناء بالمضاف إليه عنه لم يجز التأنيث، فلا نقول: "خرجتْ غُلامُ هندٍ" إذ لا يقال: " خرجت هند" ويفهم منه خروج الغلام.

هذا بالإضافة إلى وجود تأثير وتأثر بين المذكر والمؤنث في باب العدد[1]؛ حيث يتبادلان فيقال: خمسة رجال، وخمس فتيات.

ومن الظواهر اللغوية ظاهرة التقارض فمما يؤكد قوة العلاقة بين المذكر والمؤنث ووجود تأثير وتأثر بينها ما جاء في باب الموصول من وجود تقارض[2] بين المذكر والمؤنث في لفظي (الألى – واللائي) (فالألي)

(١) يراجع شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٣٧٥/٢، وابن هشام في أوضح المسالك: ٢١٩/٤، ٢٢٣: ٢٢٨.

(٢) التقارض: يدور معناه اللغوي حول القطع والأخذ والتبادل بين الشيئين فقرض الشيء: قطعه وقرضت الفأرة الثوب .. وقرض فلان أي: مات والتقارض في اصطلاح النحويين: هو أن يتبادل أحد اللفظين حكمًا يختص بهما حتى يعامل كل واحد منهما معاملة الآخر في ذلك الحكم؛ وذلك لوجود علاقة بينهما غالبًا إما من جهة اللفظ، وإما من جهة المعنى.. يراجع: شرح المفصل لابن يعيش: ٨٨/٢، ٨٩، مغني اللبيب لابن هشام: ص: ٩١٥، ظاهرة التقارض في النحو العربي أ.د/ أحمد محمد عبد الله – الجامعة الإسلامية – موقع المكتبة الشاملة – التقارض النحوي ومظاهره في الأساليب العربية ص/ ٤٤٩، ٤٥٠ د/ سلوى عبد الفتاح حسن بدوي بحث مستل من مجلة كلية الدراسات ==

يستخدم لجمع المذكر كثيرا ولغيره قليلا و(اللائي) يستخدم لجمع المؤنث.

والتقارض من مُلح كلام العرب.

وقال عنه ابن هشام: " من ملح كلامهم تقارض اللفظين في الأحكام"(١).

وقال: " وقد يتقارض الألى واللائي، قال الشاعر:

محا حُبُّها حُبَّ الألى كنَّ قبلها وحلّت مكانا لم يكن حُلَ من قَبلُ(٢)

أي حب اللاتي. وقال(٣):

==

الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة ١٤٣٤– ٢٠١٣ العدد الحادي والعشرون.

(١) مغني اللبيب ص ٩١٥ ويراجع: أوضح المسالك ١٣٠/١، والأشباه والنظائر: ١٦٣/١.

(٢) البيت من الطويل وهو لمجنون ليلى قيس بن الملوح العامري، ديوانه ص ١٤٩ طبعة دار الكتاب العربي ت د/ يوسف فرحات، والشاهد فيه قوله: "الألى كن قبلها" حيث استعمل لفظ " الألى" في جماعة الإناث العاقلات والدليل على ذلك المعنى حيث يريد أن حب هذه المرأة قد أزال حب النساء الألى كن قبلها، كذلك وجود الضمير الذي يدل على جماعة الإناث في قوله: " كُن قبلها" فهذا يدل على أن المراد بالألى جماعة الإناث .

يراجع: عدة السالك بتحقيق أوضح المسالك: ١٣٢/١، ١٣٣ بتصرف.

(٣) البيت لرجل من بني سليم لم يعينه العلماء، وهو من الوافر، وذكر في: معاني القرآن للفراء: ٤٢٩/١، وشرح التسهيل: ١٩٤/١، أوضح المسالك: ١٣٣/١.

والشاهد في قوله: " اللاء قد مهدوا" حيث أطلق (اللاء) على جماعة الذكور، فجاء به وصفا لآباء وهو قليل وذكر ابن هشام أن ذلك على سبيل التقارض. عدة السالك

==

فمـــــا آباؤنا بِأَمَـــــنَّ مِنـــــهُ عَلَيْنَـا الـلاءِ قـدْ مهـدُوا الحُجـورا

أي الذين[1].

(فالألى واللائي) من الموصول الاسمي النص الذي يدل على شيء معين لا يتعداه إلى غيره.

والكثير في (الألى) ورودها بمعنى (الذين) في جمع الذكور نحو: " جاء الألى نجحوا" أي: الذين نجحوا، كما أن (اللائي) ترد بمعنى (اللاتي) ويكون استعمالها في جمع المؤنث ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشۡهُرٍ وَٱلَّـٰٓـِٔى لَمۡ يَحِضۡنَ ﴾[2].

وقد جاءت (الألى) بمعنى (اللائي) أي استعملت في جمع الإناث وجاءت (اللائي) بمعنى (الألى) أي استعملت بمعنى (الذين) في جمع الذكور – كما رأينا في الأبيات السابقة وذكر ابن هشام أن ذلك جائز على سبيل التقارض بين المذكر والمؤنث وصح ذلك؛ لوجود علاقة بينهما وهو أن كل واحد منهما اسم موصول مختص بالجمع فلا غرابة عندهم في استعمال أحدهما مكان الآخر بل

==

١٣٣/١ بتصرف.

(١) أوضح المسالك: ١٣٠/١، ١٣٣ بتصرف..

(٢) سورة الطلاق من الآية: ٤.

عدوه من ملح كلامهم[1]، مما يؤكد قوة العلاقة بينهما ووجود تأثير وتأثر بينهما.

كذلك قد جاء التقارض بين المذكر والمؤنث في الاستعمال[2].

من ذلك ما ذكره سيبويه من أن الشيء المذكر قد يوصف بالمؤنث فيكون فيه علامة تأنيث مثل: رجل ربْعة.

وقد يوصف الشيء المؤنث بالمذكر فلا توجد فيه علامة تأنيث مثل: امرأة عدل، وكذلك يكون الاسم المذكر له الاسم المؤنث المذكور فيه علامة تأنيث مثل: **يا أبهْ مرادًا بها الرجل ولا يكون مستعملا إلا في النداء.**

ويكون الاسم المؤنث له الاسم المذكر الذي يخلو من علامة التأنيث مثل نفس مرادا به (الشخص) وثلاثة أنفس.

وذلك على سبيل التقارض.

قال سيبويه في سياق سؤاله للخليل بن أحمد عن علة دخول تاء التأنيث لفظ [أب] وهو مذكر فقال – رحمه الله– عن قولهم: " يا أبهْ" (قلت: فلم دخلت الهاء في الأب وهو مذكر): قال: قد يكون الشيء المذكر يوصف بالمؤنث ويكون الشيء المذكر له الاسم المؤنث نحو: نفس وأنت تعني الرجل به، ويكون الشيء المؤنث يوصف بالمذكر، وقد يكون الشيء

(١) يراجع: التقارض النحوي ومظاهره في الأساليب العربية ص ٥٢٠، ٥٢٢.

(٢) من المعلوم أن دلالة المذكر عند النحويين أنه ما خلا من علامات التأنيث، ومثل " طلحة وحمزة" فإنه مؤنث في اللفظ مذكر في المعنى، وأن دلالة المؤنث عند النحويين أنه ما كانت فيه علامة من علامات التأنيث ومثل: " زينب وهند" فإنه مؤنث في المعنى وخلا في اللفظ من علامات التأنيث. يراجع: شرح المفصل لابن يعيش ٨٨/٥ بتصرف، المصباح المنير (أ ن ث).

المؤنث له الاسم المذكر، فمن ذلك : هذا رجل ربْعة وغلام يفعة[1] فهذه الصفات والأسماء قولهم: نفس وثلاثة أنفس وقولهم: ما رأيت عينا ، يعني عين القوم، فكان (أبه) اسم مؤنث يقع للمذكر... فكأنهم إنما قالوا أبوان ؛ لأنهم جمعوا بين أب وأبة، إلا أنه لا يكون مستعملا إلا في النداء إذا عنيت المذكر، واستغنوا بالأم في المؤنث عن أبة... ومن ذلك أيضًا قولك للمؤنث: هذه امرأة عدل، ومن الأسماء فرس هو للمذكر فجعلوه لهما وكذلك عدل وما أشبه ذلك"[2].

فهذا النص يبين أن المذكر والمؤنث قد حدث بينهما تقارض في وصف الشيء المذكر بالمؤنث ووصف الشيء المؤنث بالمذكر، وكذلك الاسم المذكر له الاسم المؤنث في قولهم : (يا أبهْ) مرادا بها الرجل، ولا يكون مستعملا إلا في النداء، وفي هذا إثبات لأسلوب استعملته العرب وجعلته مستعملا في أسلوب معين هو أسلوب النداء، وذلك لكثرة استعمال هذا الأسلوب.

وكذلك الاسم المؤنث له الاسم المذكر كقولهم: (فرس) هو للمذكر فجعلوه له وللمؤنث، وحسن هذا التقارض لوجود علاقة بين المذكر والمؤنث وهي أنهما معنيان من المعاني وأن أحدهما أصل للآخر، وأن هناك صفات

---

(١) قال ابن منظور: (ورَبْعة وربَعَهْ) أي مربوع الخلق لا بالطويل ولا بالقصير، وصف المذكر بهذا الاسم المؤنث كما وصف المذكر بخمسة ونحوها حين قالوا: رجال خمسة وقال: " غلام يافع ويفعة وأفعة ويفع: شابٌ وكذلك الجمع والمؤنث – لسان العرب [ر ب ع – ي ف ع].

(٢) الكتاب: ٢١٢/٢، ٢٣٧/٣.

يستوي فيها المذكر والمؤنث[١] كذلك يتبادلان في باب العدد فيقال: ثلاثة أيام وخمس صلوات.

هذا بالإضافة إلى الأسماء التي تذكر وتؤنث مثل كلمة (سبيل وكلمة بئر) وغيرها مما ذكر في كتب السابقين وبالإضافة إلى الكلمات التي تصح في الاستعمال للمذكر والمؤنث مثل كلمة إنسان[٢]، وكلمة شباب[٣] وغير ذلك.

وبالإضافة إلى ما في الأبواب النحوية مثل باب الحال فإن كلمة الحال تذكر وتؤنث، والغالب في لفظها التذكير وفي وصفها التأنيث فنقول: الحال مشتقة منتقلة... الخ

مما يدل على وجود علاقة وثيقة بين المذكر والمؤنث في الاستعمال قديمًا وحديثًا مما حسّن التقارض بينهما.

وما سبق يدل على أن للمؤنث حظًا في إبراز ظاهرة التقارض وإثرائها[٤] فهي من الظواهر اللغوية التي تبين اهتمام العرب بالمعنى وتبين

---

(١) يراجع مقدمة تحقيق كتاب المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري بتحقيق الأستاذ الشيخ/ محمد عبد الخالق عظيمة: ١/٢٠، ٢١.

(٢) كلمة (إنسان) بدون التاء للمذكر والمؤنث هو الكثير و (إنسانة) بالتاء للمؤنث قليل، وممن أجازه ابن السكيت. يراجع إصلاح المنطق ص ٣٢٦، يراجع: المصباح المنير (أ ن س)، ويراجع أضواء على لغتنا السمحة: ص ٥٠، ٥١.

(٣) كلمة (شباب) أجازها المجمع اللغوي السعودي للمذكر والمؤنث معا. موقع المجمع اللغوي السعودي.

(٤) يراجع: حرز الفوائد لابن النحوية: ١/١٣٠. حيث اشار إلى التقارض في الحركات الإعرابية بين الجر والنصب في الجمع بالألف والتاء ، وباب الممنوع من الصرف.

كثرة هذه اللغة وسعتها وغلبة حاجة أهلها إلى التصرف بها والتركح أي: التصرف في إثباتها لما يلابسونه ويكثرون استعماله من الكلام المنثور والشعر الموزون والخطب والسجوع"[١].

ومع تلك العلاقة القوية بين المذكر والمؤنث نجد أنه حينما حاول العلماء إبراز استقلال كل واحد منهما عن الآخر حاولوا المساواة بينهما فوضعوا باب جمع المذكر السالم بشروطه التي جعلته يخلو من أي كلمة فيها رائحة التأنيث.

وكذلك وضعوا باب الجمع بالألف والتاء فاستقل هو الآخر بباب[٢] مثلما استقل المذكر بباب، بل زاد عنه باب التأنيث الذي أعلن عن علامات التأنيث وأوزانها وأمثلتها وأحكامها، مما يدل على إنصاف اللغة للمؤنث.

فالمساواة تكاد تكون في الوضع والاستعمال[٣].

وفي هذا ما يدل على حكمة الواضع ودقة الناطق وسعة اللغة وبراعة المستنبط.

---

(١) الأشباه والنظائر: ٢١٨/١ بتصرف.

(٢) ولكن دخل فيه المذكر باللفظ مثل: طلحة فيجمع على طلحات، وسيأتي الحديث عنه في المبحث الثالث.

(٣) وهذا يكاد يتناسب مع الواقع فقد بين موقع البنك الدولي للمعلومات في إحصائية سنة ٢٠١٩ أن أعداد الذكور في العالم يساوي/٣.٨٧ مليار بنسبة ٥٠.٤٢٪، والإناث ٣.٨٠ مليار بنسبة ٤٩.٥٨٪ وهو ما يكشف فارقًا ضئيلاً بين أعداد الجنسين– موقع البنك الدولي للمعلومات شبكة الإنترنت..

المبحث الثاني

تأثيرات التأنيث النحوية

التأنيث ظاهرة لها تأثيرها[1] في الكلمة، وتأثيرها في القاعدة النحوية، ولها تأثيرها أيضًا في الخلافات النحوية عند بعض العلماء، وهذا ما يتحدث عنه هذا المبحث بمشيئة الله تعالى.

١ – من مميزات التأنيث

من الجدير بالذكر أنه يوجد في ثنايا القواعد النحوية أمور تدل على أن التأنيث وعلاماته ميزة تتميز بها الكلمة، سواء في تفردها ووضوحها، أو في تخفيفها واستعمالها، **ومما جاء في ذلك:**

- **أن الإتيان بعلامة المؤنث (التاء) ضرب من الاختصار.**

أشار السيوطي إلى ذلك قائلاً: "كان الأصل أن يوضع لكل مؤنث لفظ غير لفظ المذكر، كما قالوا: عير وأتان، وجدي وعناق[2]،... إلى غير ذلك، لكنهم خافوا أن يكثر عليهم الألفاظ ويطول عليهم الأمر، فاختصروا ذلك بأن أتوا بعلامة فرقوا بها بين المذكر والمؤنث، تارة في الصفة كضارب وضاربة، وتارة في الاسم كامرئ وامرأة ومرء ومرأة في الحقيقي، وبلد وبلدة في غير الحقيقي، ثم إنهم تجاوزوا ذلك إلى أن جمعوا في الفرق بين اللفظ والعلامة للتوكيد

(١) أَثَّرْت في الشيء تأثيرًا: جعلت فيه أثرًا وعلامة فتأثر أي قبل وانفعل– المصباح المنير (أ ث ر) ص٩.

(٢) عير: لذكر الحمير، أتان: لأنثى الحمير.

وحرصًا على البيان، فقالوا: كبش ونعجة، وجمل وناقة[١]، وبلد ومدينة"[٢].

فهذا النص يشير إلى أن علامة التأنيث (التاء) جاءت اختصارًا؛ ليفرقوا بين المذكر والمؤنث وخوفًا من كثرة الألفاظ وإطالة الأمر فأصبحت هذه العلامة ميزة في إفادتها الاختصار وهو جل مقصود العرب وعليه مبني أغلب كلامهم[٣]، مما يبين دور التأنيث في إبراز ظاهرة الاختصار في لغتنا العربية.

– **أن تاء التأنيث أصبحت مما يتميز به الفعل الماضي عن غيره من الأفعال حيث يقول ابن مالك:**

"وماضِي الأفْعال بالتَّامِزْ[٤]"

أي: ميزه بتاء التأنيث الساكنة نحو: " قامتْ فاطمة وقعدتْ هند" ، وبتاء الفاعل المتحركة نحو: " قلتُ الحق، أو قلتِ الحق"[٥].

– **أن علامة التأنيث أصبحت من العلامات التي ينجلي بها الفعل حيث يقول ابن مالك:**

---

(١) الجمل: لذكر الإبل، وناقة لأنثاها.

(٢) الأشباه والنظائر في النحو: ٣٨/١ باختصار.

(٣) يراجع الأشباه والنظائر: ٣٥/١.

(٤) مز: أمر من مازه يميزه. يقال: مزته فامتاز وميزته فتميز.
يراجع شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: ٤٥/١

(٥) يراجع: أوضح المسالك: ٢٧/١.

بتـــــا فعلـــــتُ وأتـــــتْ ويا افعلـي ونـون أقـبلن فعـل ينجلـي

أي يتضح الفعل ويمتاز عن قسيميه الاسم والحرف بهذه العلامات لاختصاصها به، فلا توجد مع غيره(١).

والتي منها: تاء التأنيث الساكنة للفعل الماضي والتي منها أيضًا: ياء المخاطبة نحو قوله تعالى: ﴿يَـٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾(٢).

وهي علامة لفعل الأمر، وللفعل المضارع قال ابن هشام: ينجلي الفعل بأربع علامات الثانية منها: تاء التأنيث الساكنة، كـ " قامت، وقعدت"، ... الثالثة: ياء المخاطبة كقومي"(٣).

فبهذه العلامة الخاصة بالتأنيث تفرد بها الفعل وزاد بها وضوحًا وتميزا بين أجزاء الكلام.

ومما يتميز به وجود التأنيث في الكلمة التخفيف.

ومن ذلك: ما جاء في الترخيم(٤) من أن الاسم يجوز ترخيمه في غير

(١) يراجع شرح الأشموني: ٤٢/١.
(٢) سورة آل عمران آية: ٤٣.
(٣) أوضح المسالك: ٢٤/١.
(٤) الترخيم: هو حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفًا . يراجع الأصول النحو: ٣٥٩/١. وسيأتي المزيد عن الترخيم في المبحث الثالث.

النداء إذا كان مختومًا (بتاء التأنيث) [١].

وذلك أن الترخيم لا يكون إلا في النداء.

قال سيبويه: " واعلم أن الترخيم لا يكون إلا في النداء إلا أن يضطر شاعر..." [٢].

وقال ابن هشام: " ويجوز ترخيم غير المنادى بثلاثة شروط:

أحدها: أن يكون ذلك في الضرورة، **الثاني:** أن يصلح الاسم للنداء؛ فلا يجوز في نحو: "الغلام" ، الثالث: أن يكون إما زائدًا على الثلاثة، أو بتاء التأنيث"[٣].

ومثل له ابن مالك بقول الشاعر:

سمْت وزكت ابنا أميّ بغاية من المجد لم تُدْرَك ولا هي تدرك[٤]

فوجود تاء التأنيث في الكلمة جعل الترخيم في غير النداء جائزا طلبا للخفة في الاستعمال[٥].

– **ومما امتاز به التأنيث** أنه في باب المفعول المطلق أن (المصدر) الذي فيه تاء في هذا الباب يجوز تثنيته وجمعه نحو: ضربة نقول: ضربت

(١) يراجع: شرح التسهيل: ٤٢٩/٣، ٤٣٠، أوضح المسالك: ٦٤/٤، ٦٥.
(٢) الكتاب: ٢٣٩/٢.
(٣) أوضح المسالك: ٦٥/٤.
(٤) البيت من الطويل وذكر في شرح التسهيل لابن مالك غير منسوب: ٤٢٩/٣ والشاهد فيه ترخيم أميّة في غير النداء.
(٥) يراجع: شرح التسهيل ٤٢٩/٣، ٤٣٠ بتصرف.

ضربتين.

يقول ابن هشام: " المصدر المؤكد لعامله لا يثنى ولا يجمع باتفاق، فلا يقال: (ضَرْبيْن ولا ضروبا) لأنه (كماء وعسل) [١] والمختوم بتاء الوَحْدَة كضربة بعكسه باتفاق فيقال: (ضربتين) وضربات ؛ لأنه كتمرة وكلمة[٢]"[٣].

فوجود تاء التأنيث جعل هذا المصدر أكثر تصرفا في الكلام فيجوز تثنيته وجمعه.

(١) أي اسم جنس إفرادي يدل على الكثير والقليل.

(٢) أي اسم جنس جمعي وهو الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء غالبا . شرح الأشموني ٢٥/١.

(٣) أوضح المسالك: ١٨٩/٢.

٢ – تأثير التأنيث في علامات الإعراب

قد لاحظ العلماء وجود أي شيء يخص التأنيث في الكلمة فأعدوا له حسابًا، وذلك لما عرف عن التأنيث من الثقل.

نجد ذلك واضحًا حين تحدث العلماء عن الحكم الإعرابي للفعل المضارع، وقالوا: إن الفعل المضارع يعرب بشرط سلامته من نون الإناث(١).

والتعبير بكلمة (سلامته) يشير إلى أن شيئًا أصابه أو علة أصابته باتصال (نون الإناث به)، وهذا الشيء الذي أصابه هو (الثقل) مما يستدعي إعداد العدة حتى تعود للكلمة خفتها، خاصة وأن الأفعال ثقيلة فقد قال سيبويه: " واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء... فمن ثم لم يلحقها تنوين ولحقها الجزم والسكون"(٢).

فيبنى الفعل المضارع في هذه الحالة على السكون إرادة التخفيف نحو قوله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ﴾(٣).

وأسكنت اللام مع الفعل المضارع كما أسكنت في الفعل الماضي عند اتصاله بتاء الفاعل أو بنون النسوة حتى لا تجتمع أربع حركات.

يقول ابن السراج: " والنون في "فعلن" إنما هي ضمير ، وهي لجماعة المؤنث، وأسكنت اللام فيها كما أسكنتها في " فعلْت" حتى لا

---

(١) يراجع: الكتاب: ٢٠/١، شرح الكتاب للصفار: ١٣٢/١، أوضح المسالك بعدة السالك: ٣٧/١.

(٢) الكتاب: ٢٠/١.

(٣) سورة البقرة من الآية ٢٣٣ .

تجتمع أربع حركات، وليس ذا في أصول كلامهم، ....، وأما لام " يفعلْن" فإنما أسكنت تشبيهًا بلام " فعلْن" وإن لم يجتمع فيه أربع حركات، ولكن من شأنهم إذا أعلوا أحد الفعلين لعلة أعلوا الفعل الآخر وإن لم تكن فيه تلك العلة"(١).

وهذا البناء لا يعد عيبا، ولكنه يبين مدى التأثير والتأثر بين الكلمات، وأن التخفيف غاية ينبغي السعي إليها.

ومما يدل على ثقل المؤنث قول سيبويه: " واعلم أن المذكر أخف عليهم من المؤنث"(٢).

كذلك ما قاله ابن النحوية في باب العدد: وأما عدد المؤنث من إحدى عَشْرة إلى تسع عشرة ففيه لغتان: تسكين الشين طلبًا للخفة لثقل المؤنث وهي لغة أهل الحجاز، وكسرها تنبيها على أنه لمؤنث، وهي لغة بني تميم (٣).

كذلك بناء الفعل الماضي على السكون مع تاء (الفاعل المؤنث) في نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴾(٤). حتى لا تجتمع أربع حركات وليس ذا في أصول كلامهم.

يقول ابن السراج: " والفعل مبني مع التاء في " فعلت" ومع النون في

(١) الأصول في النحو: ٤٩/١، ٥٠ باختصار.
(٢) الكتاب: ٢٢/١.
(٣) حرز الفوائد: ٤٠٧/١، ويراجع شرح المفصل: ١١٢/٤
(٤) سورة مريم من الآية: ٢٧ .

"فعلن" كأنه منه، لأن الفعل لا يخلو من الفاعل(١).

– كذلك في الأمر يبنى على حذف النون مع (ياء المخاطبة) في نحو قوله تعالى:

﴿يَـٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾(٢).

كما حذف مع المضارع إذا كان لفاعل واحد (مؤنث مخاطب) في حالتي النصب والجزم.

يقول ابن السراج في ذلك: " فإن كان الفعل المضارع لفاعل واحد مؤنث مخاطب زدت فيه ياء مكسورًا ما قبلها ونونًا مفتوحة نحو قولك: أنت تضربين وتقومين، فالياء دخلت من أجل المؤنث والنون علامة الرفع، وإذا دخل عليها ما يجزم أو ينصب سقطت نحو قولك: لم تضربي ولن تضربي"(٣).

وحذف النون في هذه الحالة جاء تخفيفًا حتى لا يشعر المتكلم بثقل المؤنث في الاستعمال مع ثقل الفعل.

ومثل ذلك تقدير حركة الإعراب مع (ألف التأنيث المقصورة في الاسم المقصور في نحو: " ليلى ونجوى والفتى..." (٤).

– كذلك ما يمنع من الصرف لعلة واحدة تقوم مقام علتين وهو ما فيه

---

(١) يراجع الأصول في النحو: ١/٥٠ بتصرف.

(٢) سورة مريم الآية: ٤٣.

(٣) الأصول في ا لنحو: ١/٤٩.

(٤) يراجع أوضح المسالك: ١/ ٧٤.

ألف تأنيث فطلبا للتخفيف منعت الكلمة من التنوين وجرت بالفتحه[١].

- كذلك الاسم الذي يمنع من الصرف للعلمية والتأنيث[٢].

كل هذا يبين مدى ملاحظة العلماء للكلمة التي لحقها أي شيء يخص التأنيث سواء من العلامات الخاصة به أو الضمائر التي تدل عليه....

ومما سبق يتبين أن للتأنيث تأثيرًا في علامات الإعراب فحيث وجد التأنيث في الكلمة ينبغي إمعان النظر فيها.

وإرادة تخفيفها نظرًا لثقل التأنيث.

وقد بدا ذلك في عدة أمور منها:

١- في بناء الفعل المضارع على السكون عند اتصاله بنون النسوة نحو: " الطالبات يذاكرْن ويتفوقْن".

٢- وكذلك في الفعل الماضي نحو: الطالبات تفوقْن". يبنى على السكون حتى لا يجتمع أربع حركات.

٣- ويبنى الفعل الأمر على حذف النون إذا اتصلت به ياء المخاطبة نحو: " يا هند اجتهدي وذاكري".

٤- وكذلك الفعل المضارع ينصب ويجزم بحذف النون إذا اتصلت به ياء المخاطبة نحو: " لم تجتهدي ولن تذاكري".

---

(١) يراجع الكتاب: ٣/٢١٠: ٢٣١، والأصول في النحو: ٨٣/٢، وأوضح المسالك: ١٠٧/٤.

(٢) يراجع: الكتاب: ٣/٢٢٠، الأصول في النحو: ٨٣/٢.

كل هذا من التخفيف الذي أراده العلماء لوجود المؤنث في الكلمة بالإضافة إلى ثقل الفعل.

٥- تقدير حركات الإعراب مع الاسم الذي آخره ألف تأنيث مقصورة: نحو: ليلى ورضوى ونهى" تخفيفًا لتعذر ظهور الحركة عليها.

٦- منع الكلمة التي فيها علامة تأنيث تقوم مقام العلتين من التنوين لثقله وثقل التأنيث، كذلك منع الاسم من الصرف، أي: من التنوين للعلمية والتأنيث.

٣ – علامات التأنيث وتأثيرها في الخلافات النحوية

لعلامات التأنيث تأثير في ظهور بعض الخلافات النحوية مما كان سببًا في إثراء الدراسات النحوية فمن هذه الخلافات:

- فعلية " ليس " وحرفيتها.
- فعلية نعم وبئس واسميتها.
- جمع الاسم المذكر الذي آخره تاء تأنيث بالواو والنون.
- التاء في (أبت وأمت) في قول العرب: " يا أبت ويا أمت".
- المؤنث بغير علامة تأنيث مما على زنة فاعل.
- **فعلية (ليس) وحرفيتها:**

من الخلافات النحوية التي ورد ذكر علامة التأنيث " التاء" فيها وكان له تأثير في هذا الخلاف، الخلاف في فعلية (ليس) وحرفيتها وذلك على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول لسيبويه والجمهور حيث ذهب سيبويه إلى أنها فعل فقال في باب الفعل الذي يتعدى اسم الفاعل إلى اسم المفعول واسم الفاعل والمفعول[١] فيه لشيء واحد... وذلك قولك: كان ويكون، وصار، وما دام، وليس وما كان نحوهنَّ من الفعل مما لا يستغنى عن الخبر"[٢].

وفي حديثه عن مجئ كان "تامة وعن سبب عدم مجئ ليس تامة:

(١) يقصد بهما الاسم والخبر. يراجع: همع الهوامع: ١١١/١.
(٢) الكتاب: ٤٥/١.

يقول: " وقد يكون لكان موضعٌ آخرٌ يُقتصر فيه على الفاعل فيه تقول: قد كان عبدالله، أي قد خُلق عبدُ الله، وقد كان الأمرُ، أي: وقع الأمر... فأما (ليس) فإنه لا يكون فيها ذلك؛ لأنها وَضعت موضعًا واحدًا[١].

ومن ثمَّ لم تصرَّفَ تَصَرُّف الفعل الآخر"[٢].

وتبعه كثير من العلماء منهم: المبرد[٣]، وابن السراج[٤]، والزمخشري[٥]، والصفار[٦]، وابن يعيش[٧]، وابن هشام[٨].

واستدل أصحاب هذا المذهب على فعلية (ليس) باتصال الضمائر البارزة بها، وكذلك باتصال تاء التأنيث الساكنة بها وهذا لا يكون إلا في الأفعال.

يقول ابن السراج: " فأما (ليس) فالدليل على أنها فعل. وإن كانت لا تتصرف تصرف الفعل– قولك: لست، كما تقول: ضربت، ولستما كضربتما، ولسنا، كضربنا ولسن، كضربن، ولستن ، كضربتن، وليسوا

(١) يعني أنها جامدة لا تتصرف.
(٢) الكتاب: ٤٦/١ باختصار. ويراجع الكتاب : ٧٠/١.
(٣) المقتضب: ٨٧/٤.
(٤) الأصول في النحو: ٨٢/١.
(٥) المفصل: ٢٦٨.
(٦) شرح كتاب سيبويه ٧٦٣/٢.
(٧) شرح المفصل ٣٦٦/٤.
(٨) مغني اللبيب: ٢٩٠/١.

كضربوا، وليستْ أمة الله ذاهبة كقولك: ضَربَتْ أمة الله زيدًا"[١].

وقال الزمخشري عن: " (ليس) والذي يصدق أنها فعل لحوق الضمائر وتاء التأنيث ساكنة وأصله: لَيس، كـ " صيد البعير"[٢].

فاتصال تاء التأنيث الساكنة وهي من علامات الفعل التي وردت في قول ابن مالك:

بتا فعلت وأتت ويا افعلي ونون أقبلن فعل ينجلي

بـ (ليس) كان مستندًا قويًا وركنا شديدًا في هذا المذهب حتى أصبح مذهبًا لسيبويه والجمهور.

المذهب الثاني: لأبي علي الفارسي وهو أحد مذهبين له.

قال الفارسي: ووجه قوله: إنه بمنزلة (ما) و (ليس) كـ (كان وأخواتها) أن (ليس) وإن كانت قد رفعت ونصبت فليست فعلا على الحقيقة[٣].

فاستدل على حرفية (ليس) بشبهها بـ (ما) الحرفية وبعدم دلالتها على الحدث والزمان.

ونسب هذا المذهب إلى الفراء وعامة الكوفيين كما نسب إلى ابن السراج[٤].

---

(١) الأصول في النحو: ٨٢/١، ٨٣.

(٢) المفصل: ٢٦٨.

(٣) المسائل الحلبيات: ص ٢١٠ تد/ حسن هنداوي – دار القلم – دمشق، ودار المنارة – بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٤) يراجع الجني الداني: ٤٩٤/١.

وقد سبق تصريح ابن السراج بأن (ليس) عنده فعل حيث قال: " فأما (ليس) فالدليل على أنها فعل... قولك لستُ كما نقول: ضربت..." [(١)].

– وما ذكره العلماء عن حرفية (ليس) ذكر أيضًا في (عسى) حيث ذهب الكوفيون إلى أن (عسى) حرف لكونها دالة على الترجي مثل لعل.

قال الشيخ محي الدين عبد الحميد: " والصحيح أنهما – أي (ليس وعسى) فعلان بدليل قبولهما تاء التأنيث في نحو: " ليست هند مفلحة وعست هند أن تزورنا"[(٢)].

المذهب الثالث:

أن (ليس) كلمة ليست فعلا خالصًا، ولا حرفا خالصًا وهو مذهب المالقي حيث قال: " اعلم أن (ليس) ليست محضة في الحرفية ولا محضة في الفعلية، ولذلك وقع الخلاف فيها بين سيبويه وأبي علي الفارسي، فزعم سيبويه أنها فعل، وزعم أبو علي أنها حرف، والموجب للخلاف بينهما فيها النظر إلى حدها، فتكون حرفا إذ هي لفظ يدل على معنى في غيره لا غير كـ (مِنْ، وإلى، ولا، وما) وشبهها، أو النظر إلى اتصالها بتاء التأنيث، والضمير المرفوع، والاستتار والرفع والنصب فتقول: " ليسَتْ هندُ قائمة، و" الزيدون ليسوا قائمين" ، و"زيد ليس قائمًا" كما تقول: كانت هندُ قائمةً، والزيدون كانوا قائمين، وكان زيدٌ قائمًا" وهذه خواص الأفعال لا الحروف، فتكون فعلاً، وكل واحد منها إذا وقف على نظر الآخر تحصلت الموافقة

(١) الأصول في النحو: ٨٢/١.

(٢) أوضح المسالك: ٢٧/١، يراجع عدة السالك: ٢٣/١ بتصرف.

بينهما ، وانتفى الخلاف بينهما"[1].

فالمالقي قد اتخذ موقفا وسطا بين المذهبين فتتحقق حرفيتها إذا انتفى عنها خواص الأفعال، وإذا وجدت بشيء من خواص الأفعال من اتصال الضمائر بها أو اتصال تاء التأنيث بها أو أضمر فيها أو عملت الرفع والنصب مثل (كان) كانت فعلاً.

ويبدو أن كون (ليس) فعلا هو الراجح لكونها أوسع مجالاً في الاستعمال وتنوعا في الأساليب وذلك لقوة ما استدلوا به بين اتصال الضمائر بها والإضمار فيها واتصال تاء التأنيث بها حيث كان لذلك أثر قوي في الاحتجاج لهذا المذهب وترجيحه لدى كثير من العلماء خاصة وأنه يوجد آيات من القرآن الكريم تعضد هذا المذهب مثل قوله تعالى:

﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾[2]. ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾[3].

ولا شك أن اتصال تاء التأنيث الساكنة بـ (ليس) له من قوة التأثير في ذيوع هذا المذهب وانتشاره، واختيار كثير من العلماء له؛ لأن هذه التاء قد نص العلماء على أنها من العلامات التي تميز الفعل عن الاسم والحرف.

فذلك مما يتضح فيه تأثير علامات التأنيث في الخلافات النحوية.

- **فعلية نعم وبئس واسميتهما:**

ومن الخلافات النحوية التي ورد ذكر علامة التأنيث التاء فكان له

(١) رصف المباني: ٣٠٠، ٣٠١.

(٢) سورة الأحزاب من الآية: ٣٢.

(٣) سورة الغاشية من الآية: ٢٢.

تأثير في هذا الخلاف:

الخلاف الوارد في فعلية (نعم وبئس) [١] واسميتهما حيث استدل جمهور النحويين[٢] على أن " نعم وبئس" فعلان، بدليل دخول تاء التأنيث الساكنة عليهما نحو: " نعمت المرأة هند، وبئست المرأة دعدٌ" .

يقول ابن مالك: " يدل على فعلية (نعم وبئس) اتصال تاء التأنيث بهما ساكنة في كل اللغات، واتصال ضمير الرفع البارز بهما في لغة حكاها الكسائي نحو: أخواك نعما رجلين، وإخوتك نعموا رجالاً، والهندات نعمن هندات.

والدليل على أن (نعم) فعل ماض: رفعه الظاهر نحو: نعم الرجل وبئس الغلام، وتضمنه الضمير نحو: نعم رجلا زيد ، وبئس غلاما"، ودخول لام القسم عليه، وعطفه على الفعل الماضي.

والحكم بفعليتهما هو مذهب البصريين والكسائي[٣].

وذهب الكوفيون إلى أن نعم وبئس اسمان مبتدآن بدليل دخول حرف الخفض عليهما فإنه قد جاء عن العرب أنها تقول: " مازيد بنعم الرجل".

وحكى عن بعض فصحاء العرب أنه قال: " نعم السير على بئس العَيْر" وحكى أبو بكر بن الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب عن سلمة عن الفراء أن أعرابيًا بُشِّر بمولودة فقيل له: نعم المولودة

---

(١) معنى " نعم وبئس" المبالغة في المدح والذم. يراجع: شرح التسهيل لابن مالك ٨/٣.

(٢) يراجع: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام : ٢٤٢/٣، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٢/ ١٥٠.

(٣) شرح التسهيل: ٥/٣ بتصرف ، ويراجع الإنصاف ج ١ مسألة ١٤، ص ٩٨.

مولودتك! فقال: " والله ما هي بنعم المولودة: نصرتها بكاء، وبرها سرقة". فأدخلوا عليها الخفض ودخول حروف الخفض يدل على أنهما اسمان، لأنه من خصائص الأسماء(١).

فاتصال تاء التانيث بـ (نعم وبئس) كان له من التأثير في هذا الخلاف.

حيث قوي القول بفعليتهما حتى أصبح مذهبا لجمهور النحويين.

قال أبو البركات الأنباري في أثناء عرض هذا الخلاف: "ومنهم من تمسك بأن قال: الدليل على أنهما فعلان اتصالهما بتاء التأنيث الساكنة ... لأن هذه التاء يختص بها الفعل الماضي لا تتعداه، فلا يجوز الحكم باسمية ما اتصلت به(٢).

- **جمع الاسم المذكر الذي آخره تاء تأنيث بالواو والنون:**

ومن الخلافات النحوية التي ورد ذكر علامة " التأنيث" " التاء" في الكلمة وكان له تأثير في هذا الخلاف ما دار بين البصريين والكوفيين من خلاف حول الاسم الذي آخره تاء تأنيث إذا سمي به رجل هل يجوز أن يُجمع جمع المذكر السالم؟

وجاء هذا الخلاف على النحو التالي:

ذهب الكوفيون إلى أن الاسم الذي آخره تاء التأنيث إذا سميت به

(١) الإنصاف مسألة ج١/ ١٤ ص ٩٨ بتصرف.

(٢) الإنصاف مسألة ج١/ ١٤ص ١٠٤ ، تحقيق أ/ محمد محي الدين ، ويراجع أوضح المسالك: ١/٢٣، ٢٧.

رجلا يجوز أن يجمع بالواو والنون، وذلك نحو: طلحة وطلحون، وإليه ذهب ابن كيسان، إلا أنه يفتح اللام فيقول: الطلَحُون – بالفتح– كما قالوا: " أرَضون" حملاً على أرضاتٍ.

واحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنه يجوز جمعه بالواو والنون وذلك لأنه في التقدير جمع طلْح؛ لأن الجمع قد تستعمله العرب على تقدير حذف حرف من الكلمة.

- كما احتجوا بأنك لو سميت رجلاً بـ " حمراء أو حُبْلى" لجمعته بالواو والنون فقلت: " حمراؤون ، وحبْلَوْن"، ولا خلاف أن ما في آخره ألف التأنيث أشد تمكنا في التأنيث مما في آخره تاء التأنيث؛ لأن ألف التأنيث صيغت الكلمة عليها ولم تُخْرج الكلمة من تذكير إلى تأنيث وتاء التأنيث ما صيغت الكلمة عليها وأخرجت الكلمة من التذكير إلى التانيث، ولهذا المعنى قام التأنيث بالألف في منع الصرف مقام شيئين، بخلاف التأنيث بالتاء، وإذا جاز أن يجمع بالواو والنون ما في آخره ألف التأنيث، وهي أوكد من التاء– فلأن يجوز ذلك فيما آخره التاء كان ذلك من طريق الأولى(١).
- وأما ابن كيسان فاحتج على ذلك بأن قال: إنما جوّزنا جمعه بالواو والنون وذلك؛ لأن التاء تسقط في (الطلحات)، فإذا سقطت التاء وبقى الاسم بغير تاء جاز جمعه بالواو والنون، كقولهم: "

(١) يراجع الإنصاف ج ١ مسألة ٤ ص ٤٠، ٤١، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب: ١٦٠/٢، التصريح: ٧٧/١، حاشية الصبان على الأشموني: ٨٠/١، ٨١.

أرض وأَرَضون" وكما حركت العين من أرضون بالفتح حملا على أرضات فكذلك حركت العين من " الطلحون" حملا على (الطلحات) ؛ لأنهم يجمعون ما كان على (فَعلة) من الأسماء دون الصفات على " فَعَلات [١].

وذهب البصريون إلى أن الاسم الذي آخره تاء تأنيث إذا سمي به رجل لا يجوز أن يجمع بالواو والنون، أشار سيبويه إلى ذلك قائلًا: " فإذا كان آخر الاسم هاء التأنيث لرجل أو امرأة لم تدخله الواو والنون، ولا تلحقه في الجمع إلا التاء وإن شئت كسرته للجمع"[٢].

واحتجوا بأن قالوا بأن في الواحد علامة التأنيث، والواو والنون علامة التذكير فلو قلنا: إنه يجوز أن يجمع بالواو والنون، لأدى ذلك إلى أن يجمع في اسم واحد علامتان متضادتان، وذلك لا يجوز، ولهذا إذا وصفوا المذكر بالمؤنث فقالوا: " رجل رَبْعه" جمعوه بلا خلاف فقالوا: " رَبْعات" ولم يقولوا: ربْعُون، والذي يدل على صحة هذا القياس أنه لم يسمع من العرب في جمع هذا الاسم أو نحوه إلا بزيادة الألف والتاء، كقولهم في جمع طلحة "طلحات" ... قال الشاعر[٣]:

---

(١) الإنصاف ٤١/١.

(٢) الكتاب: ٣٩٥/٣، ويراجع المقتضب: ١٨٨/٢، ٦/٤: ٨، الأصول لابن السراج: ٤٢٠/٢.

(٣) هذا البيت من بحر الخفيف وهو في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات في مطلع قصيدة يقولها في طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، ديوانه ص ٢٠ تحقيق د/ محمد يوسف نجم طبعة دار صادر – بيروت وقد أنشده ابن منظور (ط ل ح) وذكر في الإنصاف ٤١/١، وشرح التسهيل لابن مالك: ٢٧١/٣.

رَحِـــــم اللهُ أعظُمًـــــا دفنوهـــــا بِسِجِسْـــــتانَ طَلْحـــــةَ الطَلَحَـــــاتِ

ولم يسمع عن أحد من العرب أنهم قالوا: الطلحون...، بالواو والنون فإذا كان هذا الجمع مدفوعًا من جهة القياس معدومًا من جهة النقل فوجب أن لا يجوز (١).

وهكذا نرى أن لوجود علامة التأنيث في الكلمة تأثيرًا في الخلاف النحوي الذي وقع في هذه المسألة مما يدل على قوة اعتبارها في الكلمة وتأثيرها الفعال فيها.

- **التاء في (أبت وأمت)** في قول العرب: " يا أبت ويا أمت".

لفظ أب وأم من الألفاظ المتطورة إلى يومنا هذا نظرًا لكثرة استعمالهما؛ ولذلك تعددت اللغات فيهما عند ندائهما وإضافتهما لياء المتكلم.

فورد فيهما ثلاث لغات بإثبات الياء ساكنة نحو: يا أبي ، ويا أمي، أو متحركة نحو: يا أبيَ ويا أمى، أو قلب الكسرة فتحة والياء ألفًا نحو: يا أبا، يا أمًّا".

وثلاثٌ بحذفها، فالأكثر حذف الياء والاكتفاء بالكسرة نحو يا أبِ، يا أمِ أو قلب الياء ألفًا ثم حذفها والاجتزاء بالفتحة نحو: يا أبَ ، يا أمَّ، أو حذف الياء وضم ما قبلها نحو: يا أبُ، ويا أمُّ.

وثلاث بتاء التأنيث: مكسورة نحو: يا أبتِ، ويا أمتِ وهو الأكثر وهو الذي جاء في القرآن الكريم، أو مفتوحة نحو: يا أبتَ ويا أمةَ وهو الأقيس، أو مضمومة نحو: يا أبتُ ويا أمةُ تشبيها بنحو: ثبة وهبة.

(١) الإنصاف: ٤٢/١ م ١٤.

وواحدة بالجمع بين التاء والألف نحو: (يا أبتا ويا أمتا) [1].

وقد اختلف النحويون حول التاء اللاحقة لـ أب وأم في النداء وكيفية الوقف عليها.

١- فذهب جمهور البصريين إلى أن التاء في : (يا أبت) للتأنيث وأنها عوض عن ياء المتكلم، وأن الوقف عليها بالهاء.

قال سيبويه: " سألت الخليل – رحمه الله – عن قولهم: يا أبه، ويا أبت لا تفعل، ويا أبتاه ويا أمتاه، فزعم الخليل – رحمه الله– أن هذه الهاء مثل الهاء في عمةٍ وخالة، وزعم الخليل – رحمه الله– أنه سمع من العرب من يقول: يا أمةُ لا تفعلي. ويدلك على أن الهاء بمنزلة الهاء في عمة وخالة أنك تقول في الوقف: يا أمهْ ويا أبَهْ كما تقول: يا خالهْ وتقول: يا أمّتاه كما تقول: يا خالتاهْ: وإنما يُلزمون هذه الهاء في النداء إذا أضفت إلى نفسك خاصة، كأنهم جعلوها عوضًا من حذف الياء، وأرادوا أن لا يُخِلّوا بالاسم حين اجتمع فيه حذف الياء وأنهم لا يكادون يقولون: يا أباه ويا أماه وهي قليلة في كلامهم وصار هذا محتملاً عندهم لما دخل النداء من التغيير والحذف، فأرادوا أن يعوضوا هذين الحرفين"[2].

فرأى سيبويه ما رآه الخليل من أن التاء في: (يا أبت) للتأنيث وأنها عوض عن ياء المتكلم، بدليل الوقوف عليها بالهاء، وهذا إنما يكون في باب النداء لما

(١) أوضح المسالك: ٣٧/٤، ٣٨ بتصرف، شرح التصريح: ٢٣٤/٢، والباكورة الجنية من قطاف إعراب الآجرومية مع رسالة هدية أولي العلم والإنصاف في إعراب المنادى المضاف مع فوائد أخر – تأليف محمد أمين الأثيوبي ٢٥١/١: ٢٥٨.

(٢) الكتاب: ٢١١/٢.

يدخله من الحذف والتغيير.

وقال المبرد: " وكذلك قولهم: يا أمت، ويا أبت في النداء، فإن الهاء في يا أمت ويا أبت بدل من ياء الإضافة؛ لأن من قال: يا أبي لا تفعل، ويا أمي لا تفعلي، لم يقل: يا أم، ويا أب ولكن يقول: يا أبة لا تفعل فيجعل الهاء بدلا من الياء ويلزمها الكسر، لتدلَّ على الياء؛ لأن هاء التأنيث لا تكون ساكنة"(١) واختاره كثير من العلماء(٢).

٢- وذهب الكوفيون إلى أن التاء في (يا أبت ويا أمت)، للتانيث لكنها ليست عوضا من ياء المتكلم، وإنما الياء مقدرة بعدها كأنه قيل: " يا ابتي ويا أمَّتي" ثم اجتزئ بالكسرة عن الياء فصار: (يا أبتِ ويا أمتِ) ولذلك أجاز أكثرهم الجمع بين التاء والياء في الكلام وقد ذكر مذهبهم الرضي(٣).

وقد رد الرضي هذا المذهب بأنه لو كان كذلك لسمع نحو: يا أبتي ويا أمتيّ"(٤) بالجمع بينهما، لكنه ممتنع، فعدم جواز أو سماع الجمع بينهما دليل على أنها عوض منها؛ لأنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض

---

(١) المقتضب: ١٦٩/٣.

(٢) منهم ابن السراج في الأصول: ٣٤٠/١، والأعلم في النكت في تفسير كتاب سيبويه: ١٦٤/٢، الزمخشري في المفصل: ص ٦٧، ابن يعيش في شرح المفصل ٢٨١/١، ابن مالك في شرح التسهيل: ٤٠٥/٣، والموفور من شرح ابن عصفور لأبي حيان ص/٤٦٢

(٣) يراجع شرح الكافية للرضي: ٣٩/١، ويراجع شرح التصريح: ٢٣٦/٢، وعدة السالك: ٣٨/٤.

(٤) شرح الكافية للرضي: ٣٩١/١، وأوضح المسالك: ٣٨/٤

منه، وأما اجتماعهما في قول الشاعر:

أيا أبـــتي لا زِلْـــتَ فينَـــا فإنَّمَـــا لنا أملٌ في العيش ما دُمْتَ عَائشا[1]

فضرورة، فجواز ذلك مقصور على الضرورة الشعرية.

فهذا من الخلافات النحوية التي ظهرت حول تاء التأنيث.

المؤنث بغير علامة تأنيث مما على زنة "فاعل":

المؤنث بغير علامة يعلم تأنيثه بأشياء منها: الإشارة إليه أو الإخبار عنه أو إضماره أو جمعه أو تأنيثه أو تصغيره إن كان على ثلاثة أحرف أو بأن يكون الاسم واقعًا على مؤنث حقيقي[2].

ومن القضايا الخاصة بالتأنيث التي اختلف فيها العلماء توجيه حذف هاء التأنيث من المؤنث الذي بغير علامة تأنيث مما على صيغة فاعل نحو: حائض وطالق وقاعد لمن قعدت عن الحيض والولد.

فذهبوا في توجيه ذلك إلى مذهبين: مذهب للبصريين ومذهب للكوفيين:

---

(١) البيت من الطويل لم يعرف قائله وورد في شرح التسهيل لابن مالك: ٤٠٧/٣ بلفظ (يا أبتا) شرح التصريح: ٢٣٦/٢، شرح الألفية للأشموني: ٤٥٨/٢ والشاهد فيه قوله: يا أبتي حيث جمع بين العوض والمعوض منه وهما التاء وياء المتكلم ولا يجوز ذلك إلا في الضرورة الشعرية عند البصريين ومن تبعهم وجائز عند الكوفيين فهو ليس ضرورة عندهم فيجوز أن تقول في السعة: (يا أبتي) .
يراجع: اللسان (أبا) وعدة السالك ٣٨/٤.

(٢) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور: ٣٧٣/٢، ٣٩١ بتصرف، شرح المفصل لابن يعيش: ٨٨/٥.

أولاً مذهب البصريين وفيه توجيهان:

التوجيه الأول للخليل بن أحمد:

فزعم الخليل أنهم إذا قالوا: حائض فإنه لم يخرجه على الفعل، كما أنه حين قال: دارع لم يخرجه على فعل، وكأنه قال: دِرْعيّ، فإنما أراد ذات حيض ولم يجئ على الفعل، وكذلك قولهم: مُرضع إذا أراد ذات رضاع ولم يجرها على أرضعتْ ولا ترضع فإذا أراد ذلك قال: مرضعة.

وتقول: هي حائضة غدًا لا يكون إلا ذلك لأنك إنما أجريتها على الفعل على هي تحيض غدًا(١).

مما سبق يتبين أن علامة التأنيث حذفت من طالق وحائض وقاعد ونحوها عند الخليل؛ لأنها في معنى ذات طلاق وحيض وقعود على معنى النسب فهذا الوصف لا يراد به الحدوث، وإنما يراد به أنه قائم بصاحبه وأن صاحبه منسوب إليه فهو لم يجر على الفعل، وإنما يلزم الفرق ما كان جاريًا على الفعل.

التوجيه الثاني للبصريين ذكره سيبويه:

حيث يقول: " هذا باب ما يكون مذكرًا يوصف به المؤنث وذلك قولك: امرأة حائض، وهذا طامث، كما قالوا: ناقة ضامر، يوصف به المؤنث وهو مذكر فإنما الحائض وأشباهه في كلامهم على أنه صفة شيء، والشيء مذكر، فكأنهم قالوا: هذا شيء حائض، ثم وصفوا به المؤنث

(١) الكتاب لسيبويه ٣/٣٨٤ بتصرف.

كما وصفوا المذكر بالمؤنث فقالوا: رجلٌ نكحةٌ[1]

فسيبويه يتأول الموصوف بصفات المؤنث الخالية من علامة التأنيث بمذكر فجعل المرأة بمعنى شيء أو إنسان ، ليصح وصفه بالمذكر كما أن " ربعة" مؤولة بنفس ربعة، فكأنهم قالوا شيء حائض وطالق وقاعد..

ورفض السيوطي تأويل سيبويه لعدم مناسبته لفصاحة العربية .

ففي سياق الحديث عن تذكير " قريب مع تأنيث" الرحمة" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[2]. ذكر الرأي القائل بأنه من باب حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه وبين أن سيبويه حمل قولهم: " حائض وطامث" على ذلك ورد السيوطي على سيبويه في هذا قائلاً: " فبالله أحلف أن هذا التقدير والتقرير لا يرتضيه فصيح بدوي ولا بليغ حضري وأية فصاحة في أن يقول القائل شيء قريب، وأي لطف في أن يقال: المرأة شيء حائض مع أن الشيء أعم المعلومات... ومن الذي يرضى لنفسه بمثل هذا الكلام المستهتر[3].

المذهب الثاني: للكوفيين.

ذهب الكوفيون إلى أن سقوط التاء من هذه الأشياء؛ لأنها معان مخصوص بها المؤنث فاستغنى عن علامة التأنيث إذ العلامة إنما يؤتى بها عند الاشتراك في المعنى للفصل فإذا لم يكن هناك اشتراك فلا حاجة

(١) الكتاب: ٣/٣٨٤.

(٢) من سورة الأعراف آية: ٥٦.

(٣) الأشباه والنظائر في النحو: ٣/١٨٤ بتصرف.

إلى علامة ، فلا يلزم عندهم اقتران علامة التأنيث بالوصف الجاري على المؤنث متى كان هذا الوصف مما لا يوصف به المذكر نحو: الحمل والطلاق والحيض وغير ذلك(١).

فلا يلزم عندهم اقتران الوصف الجاري على المؤنث بعلامة التأنيث متى كان هذا الوصف خاصًا بالمؤنث.

وهكذا نجد أن لتوجيه حذف هاء التأنيث من المؤنث الذي بغير علامة تأنيث مما على صيغة فاعل تأثيرًا في خلاف النحويين حول هذه القضية.

هذا بالإضافة إلى ما أجازه المجمع اللغوي المصري حيث أقر تأنيث ما جاء على صيغة فاعل من الصفات المختصة بالمؤنث وإن لم يقصد بها الحدوث(٢).

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف: ٧٥٩/٢ مسألة ١١١، وشرح المفصل لابن يعيش: ١٠١/٥.

(٢) يراجع: مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا: ص٨٩ وسيأتي الحديث عن ذلك في المبحث الرابع من هذا البحث.

٤ – ضمائر التأنيث وخلافات النحويين

ويشمل:

١- نون جماعة الإناث.

خلاف العلماء حول الفعل المضارع الذي اتصل به ضمير جماعة الإناث بين الإعراب والبناء.

٢- ياء المخاطبة.

ياء المخاطبة بين الاسمية والحرفية.

١- نون جماعة الإناث

كما كان لوجود علامة التأنيث تأثير في الخلافات النحوية.

كذلك كان لوجود ضمير الإناث في الكلمة تأثير في الخلافات النحوية من ذلك:

خلاف العلماء حول الفعل المضارع الذي اتصل به ضمير جماعة الإناث بين الإعراب والبناء، وهو يكاد يكون محسومًا.

فقد ذكر الصفار أنه لم يحفظ خلاف في بناء الفعل المضارع إذا اتصلت به نون النسوة، إلا ما نقله عن أبي القاسم السهيلي في زعمه أن الفعل المضارع إذا اتصلت به نون النسوة معرب، قال الصفار: وذلك قولك: (هن يفعلن) فهذه النون ضمير، وصار الفعل الذي تلحقه مبنيًا على السكون، ولست أحفظ خلافًا في أن هذا الفعل مبني غير أن أبا القاسم

السهيلي زعم أنه معرب، وفسد موضع الإعراب، كما فسد في غلامي"[١].

وعلى هذا فهناك مذهبان:

المذهب الأول: أن الفعل المضارع الذي لحقته نون النسوة مبني على السكون وهو مذهب سيبويه وجمهور النحويين.

يقول سيبويه: " وإذا أردت جمع المؤنث في الفعل المضارع ألحقت العلامة نونا ، ... وأسكنت ما كان في الواحد حرف الإعراب، كما فعلت في فَعَلَ حين قلت: فعلْتَ وفَعَلْنَ فأُسكن هذا ههنا وبُني على هذه العلامة ... فالنون ههنا في (يفعلن) بمنزلتها في (فَعَلْن) وفُعِل بلام يفعَل ما فُعل بلام فَعَل"[٢].

وتبعه كثير من النحويين منهم الرماني[٣]، وابن السراج[٤]، والصيمري[٥]، والصفار[٦]، وابن هشام[٧]، والشيخ خالد الأزهري[٨].

---

(١) شرح الصفار كتاب سيبويه:٣٣٢/١، ٣٣٤، ويراجع اختيارات الصفار النحوية والصرفية في الجزأين الأول والثاني من شرح كتاب سيبويه للباحثة: زينب فهمي ص ٢١٠.

(٢) الكتاب: ٢٠/١.

(٣) شرح الكتاب للرماني: ٣٣/١.

(٤) الأصول: ٤٩/١، ٥٠.

(٥) التبصرة والتذكرة ص ٩٣ ت د/ فتحي أحمد مصطفى – جامعة أم القرى – مكة المكرمة – السعودية ط١ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م.

(٦) شرح كتاب سيبويه للصفار: ١/ ٣٣٢.

(٧) أوضح المسالك: ٣٧/١.

(٨) التصريح بمضمون التوضيح: ٥٢/١.

وعللوا اتباع هذا المذهب بأمور منها:

- أن بناء الفعل المضارع في هذه الحالة رجوع إلى الأصل(١).
- تركيبه مع النون؛ لأن الفعل والفاعل كالشيء الواحد(٢)، والتركيب أحد علل البناء(٣).
- شبهه بالفعل الماضي " فعلن" ففيه حمل على النظير(٤).

هذا بالإضافة إلى ما في ضمير نون الإناث من الثقل الذي استدعى التخفيف في آخر الفعل ببنائه على السكون الذي هو أصل البناء لخفته(٥).

فالتعليل لاتباع هذا المذهب فيه إبراز لعدة ظواهر لغوية منها: الرجوع إلى الأصل، ومنها الحمل على النظير، ومنها التخفيف.

المذهب الثاني:

أن الفعل المضارع المتصل به نون النسوة معرب بإعراب مقدر منع من ظهوره ما عرض فيه من الشبه بالماضي وممن قال بإعرابه السهيلي وابن

---

(١) يراجع شرح التسهيل لابن مالك: ٣٧/١، الصفوة الصفية شرح الدرة الألفية للنيلي: ٢٦٠/٢ بتصرف ت د/ محسن سالم العميري – جامعة أم القرى ط١ ١٤٢٠هـ.

(٢) شرح ابن الناظم على الألفية ص ١٥ بتصرف ت/ محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٣) يراجع شرح المفصل لابن يعيش ١١٢/٤، وشرح التسهيل لابن مالك ٣٧/١.

(٤) يراجع الصفوة الصفية: ٢٦٠/٢ بتصرف واختيارات الصفار النحوية والصرفية في الجزئين الأول والثاني ص ٢١١، ٢١٤ بتصرف.

(٥) عدة السالك: ٣٧/١.

درستويه، وابن طلحة، ورأيهم أنه معرب بإعراب مقدر منع من ظهوره شبهه بالماضي في صيرورة النون جزءًا منه، فنقول في نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ﴾[1]. ﴿يُرۡضِعۡنَ﴾ فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على آخره منع ظهورها شبه ﴿يُرۡضِعۡنَ﴾ بأرضعن في أن النون قد صارت فيه جزءًا منه[2].

قال السهيلي: " وأما فعل جماعة النساء فكذلك أيضًا إعرابه مقدر قبل علامة الإضمار كما هو مقدر قبل الياء في (غلامي) [3].

وقد رد هذا المذهب بردود مختلفة[4].

وفي ذلك ما يدل على أن لاتصال نون النسوة بالفعل المضارع تأثيرًا في هذا الخلاف الذي ورد حول بناء الفعل أو إعرابه مما يبين دقة العلماء

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٢٣٣.

(٢) يراجع ارتشاف ا لضرب من لسان العرب لأبي حيان ت د/ رجب عثمان محمد مكتبة الخانجي بالقاهرة ط١ ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م، ٦٧٤/١، التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي: ت د/ حسن هنداوي – دار القلم سورية – دمشق ط١ ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م ١/ ١٢٩، تعليق الفرائد في تسهيل الفوائد للدماميني ت د/ محمد بن عبد الرحمن المفدي ط١ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ١٣٠/١، شرح الأشموني ٦٢/١، منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ٤٢/١.

(٣) نتائج الفكر للسهيلي ت الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م ص ٨٦.

(٤) يراجع شرح الكتاب للصفار: ٣٣٣/١، ٣٣٤، اختيارات الصفار النحوية والصرفية .... ص ٢١٣.

في ملاحظة الكلمة ومدى تأثرها بما يتصل بها.

٢ – ياء المخاطبة

ياء المخاطبة بين الاسمية والحرفية:

من القضايا الخاصة بالتأنيث التي اختلف فيها العلماء ياء المخاطبة المؤنثة في نحو: " افعلي ولا تفعلي" اختلفوا حول اسميتها وحرفيتها وانقسموا إلى مذهبين:

المذهب الأول: مذهب سيبويه وجمهور النحويين[١] وهو أن ياء المخاطبة ضمير.

فقد صرح سيبويه باسميتها في حديثه عن باب " وجوه القوافي في الإنشاد"[٢] في تعليقه على قول الخُرْز بن لوذان[٣]:

كَذَب العتيقُ وماءُ شُنٍّ باردٌ إن كُنتِ سائلتي غَبُوقًا فاذهَبي

قائلاً: يريد: فاذهبي... فإنما جعلوا الياء، وهي اسم... زائدة نحو الياء

(١) يراجع: الكتاب: ٢٠٤/٤، ارتشاف الضرب: ٩١٤/٢، المقاصد الشافية: ٢٤٦/١.

(٢) الكتاب: ٢١٣/٤.

(٣) البيت من الكامل ونسب في الكتاب للخرز بن لوذان ٢١٣/٤، ونسب لعنترة في شرح الخطيب التبريزي لديوانه: ص ٢٣، ويراجع ارتشاف الضرب: ٢٠٣٧/٤. والعتيق: التمر، والشَّن: القربة البالية. والغبوق: شراب العشي. والمعنى يقول لها: لا طعام لك عندي إلا التمر، وماء القربة البالية البارد، فإن كنت تطلبين الغبوق فاذهبي إلى غيري.

الزائدة"[١].

وقال ابن جني: " واعلم أن الياء... تزاد علما للتأنيث والضمير في الفعل المضارع نحو: أنت تقومين، وتقعدين، وتنطلقين وتعتذرين[٢].

ومن حجة أصحاب هذا المذهب:

١- لو كانت حرفًا لجاز أن تحذف مع بعض المؤنث، كما يُفعل بتاء التأنيث[٣].

٢- لو كانت حرفًا لم تثبت معها تاء المضارعة؛ لاجتماع علامتي تأنيث، كما لم تثبت مع التأنيث، فلا يُقال: فاطمتات[٤].

المذهب الثاني: نُسب للأخفش وعزاه بعض النحويين إلى المازني[٥].

قال ابن مالك: " ورَوى الأخفش أن ياء المخاطبة حرفٌ يدل على تأنيث الفعل والفاعل مستكن كما هو مستكن في نحو: هندٌ فعلتْ[٦].

وقال المرادي: في حديثه عن بعض استعمالات الياء:

" أن تكون حرفا يدل على التأنيث والخطاب وهو الياء في " تفعلين"

---

(١) الكتاب: ٢١٣/٤، ويراجع معاني الحروف للرماني ص ١٤٧.

(٢) سر صناعة الإعراب لابن جني: ٧٦٩/٢ بتصرف.

(٣) يراجع رصف المباني للمالقي ص ٤٦٩.

(٤) السابق نفسه.

(٥) يراجع شرح الكتاب للصفار للكتاب: ٣٢٩/١- ٣٣٢، ورصف المباني: ٤٦٩، والتصريح بمضمون التوضيح: ٣٠٩/١، وهمع الهوامع للسيوطي ١٩٥/١

(٦) شرح التسهيل: ١٢٤/١.

على مذهب الأخفش والمازني"[١].

وعلة لحوقها بفعل المخاطبة المؤنثة أنهم فرقوا في الغيبة بالتاء في أول المضارع بين المذكر والمؤنث نحو: هند تقومُ، وزيد يقومُ، فلما كان الخطاب مشتركًا بين المذكر والمؤنث في التاء في أول الفعل احتيج إلى علامة تُميّز المؤنث من المذكر فقالوا: تقوم يا زيدُ، وتقومين يا هندُ[٢].

والقول بأن ياء المخاطبة ضمير هو الأولى بالقبول؛ لأنها ثبتت مع تاء المضارعة، الدالة على التأنيث، ولو كانت علامة لحذفت لاجتماع علامتي تأنيث ولجاز حذفها في نحو: يا هند افعلي فنقول: يا هند افعلْ[٣] وهذا لا يجوز[٤].

وهكذا نجد أن ضمائر التأنيث لها تأثير في إثراء الخلافات النحوية.

(١) الجني الداني في حروف المعاني: ص ١٨٠، ١٨١.

(٢) يراجع همع الهوامع: ١/١٩٥.

(٣) على أن (هند) اسم امرأة.

(٤) يراجع المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي: ١/٢٦٤ ت/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى – مكة المكرمة – ط١ ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

المبحث الثالث

معالم التأنيث في النحو العربي

أتناول في هذا المبحث بمشيئة الله تعالى– المعالم التي يعرف بها التأنيث في النحو العربي وهي فيما يأتي:

الكلام وما يتألف

يطل علينا في هذا الباب: لفظ (كلمة) فهو بداية للحديث عن معالم التأنيث باعتبار ما فيه من علامة تأنيث وباعتبار أنه لفظ يصدق على الاسم والفعل والحرف، فيتألف به الكلام، أي: بوقوع الألفة والمراد بها الارتباط بين أجزاء الكلام[1] عن طريق ضم كلمة إلى كلمة فأكثر، على وجه تحصل معه الفائدة المذكورة، لا مطلق ضم كما قال ابن مالك في ألفيته.

كلامُنا لفظٌ مفيدٌ كاستقمْ واسمٌ وفِعْلٌ ثمَّ حرفٌ الكلم
واحِدُهُ كلمةٌ والقَوْلُ عَم وكلمةٌ بها كَلامٌ قَدْ يُؤمّ

قال ابن هشام: " والكلم: اسم جنس جمعي، واحده كلمة وهي: الاسم، والفعل، والحرف، ومعنى كونه اسم جنس جمعي أنه يدل على جماعة، وإذا زيد على لفظه تاء تأنيث، فقيل "كلمة" نقص معناه، وصار دالاً على الواحد ونظيره لبِن ولبنة"[2].

(١) يراجع: حاشية الصبان على الأشموني: ٢٢/١، ٢٣ بتصرف.
(٢) يراجع: أوضح المسالك: ١٣/١.

تنوين المقابلة:

إذا انتقلنا لعلامات الاسم وجدنا من معالم التأنيث في هذه العلامات (تنوين المقابلة) وهو اللاحق لنحو " مسلمات" مما جمع بألف وتاء، سمي بذلك؛ لأنه في مقابلة النون في جمع المذكر السالم في نحو مسلمين(١).

فتنوين المقابلة من معالم التأنيث لا يختص به غيره وجعل التنوين في لفظ "مسلماتٍ" – وهو جمع بالألف والتاء– مثالاً على هذا النوع من الجمع. وهذا النوع من التنوين ، ومنه قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ﴾(٢).

تاء التأنيث الساكنة:

تعد هذه التاء من معالم التأنيث باعتبار أنها يؤتي بها، ليدل على أن الفاعل مؤنث نحو: " قامتْ هندٌ وذهبتْ فاطمةٌ". فهي من المعالم التي يتميز بها التأنيث"(٣).

ومن خصائصها:

أنها من علامات الفعل، وهي خاصة بالفعل الماضي وتميزه عن

(١) يراجع: أوضح المسالك: ١٦/١ بتصرف ، وشرح الأشموني: ٣٦/١ بتصرف.
(٢) سورة التحريم آية رقم ٥.
(٣) يراجع: الكتاب: ٤٦/١، والأصول في النحو: ٨٢/١، ٨٣ ويراجع: عدة السالك: ٢٣/١.

غيره من الأفعال. **قال ابن مالك:** " ومَاضِيَ الأفعالِ بالتَّامِزْ".

وبهذه التاء رد على من زعم حرفية (ليس وعسى)، وهي حرف وليس لها محل من الإعراب(١).

قال ابن مالك: " التاء المذكورة تاء التأنيث الساكنة وقد تقدم الإعلام بأنها علامة تميز الفعل الموضوع للمضيّ متصرفًا كان كـ (ضرب)، أو غير متصرف كـ (نعم)، ولم تلحق فعل الأمر للاستغناء عنها بياء المخاطبة نحو (افعلي)، ولا المضارع؛ للاستغناء عنها بتاء المضارعة نحو: هي تفعل"(٢).

ياء المخاطبة:

من معالم التأنيث ياء المخاطبة، وهي من علامات الفعل أيضًا وأطلق عليها الرماني: (ياء التأنيث) قال: " نحو: اضربي، ولا تذهبي، هذه الياء اسم للمؤنث"(٣).

وقال عنها ابن جني: " واعلم أن الياء... تزاد علما للتأنيث والضمير في الفعل المضارع نحو: أنت تقومين، وتقعدين، وتنطلقين وتعتذرين"(٤).

وأطلق عليها ابن مالك في ألفيته (يا افعلي) وذلك في قوله عن علامات الفعل:

---

(١) ألفية ابن مالك: ص ١٠، شرح التسهيل لابن مالك: ١٦/١، وأوضح المسالك: ٢٧/١.

(٢) شرح التسهيل: ١٦/١.

(٣) معاني الحروف للرماني: ص ١٤٧.

(٤) سر صناعة الإعراب: ٧٦٩/٢ بتصرف.

بِتَـــا فَعَلْـــتُ وأَتَـــتْ وَيَا افْعَلِـــي ونُـــونُ أَقْـــبِلَن فِعْـــلٌ يَنْجَلِـــي

وأطلق عليها ابن هشام ياء المخاطبة

قال في حديثه عن علامات الفعل: " الثالثة: ياء المخاطبة: كقومي"[١].

وهي عنده ضمير للمؤنثة نحو: تقومين وقومي[٢]، فهي من معالم التأنيث.

ومن الأمثلة السابقة يتبين أنها تقترن بالفعل المضارع وبفعل الأمر، وبهذه (الياء) رد على مَنْ قال إن (هات وتعال) اسما فعلين[٣].

وهو الزمخشري حيث قال في باب أسماء الأفعال: " وهات الشيء بمعنى أعطنيه"[٤]. حيث استدل على فعليتها بقبولها ياء المخاطبة فيقال: هاتي بكسر التاء وتعالي[٥].

فمما سبق يتبين: أن (تاء التأنيث) الساكنة، وأن (يا افعلي) والتي سماها الرماني ياء التأنيث تُعد كل واحدة منهما من المعالم الواضحة للتأنيث.

---

(١) أوضح المسالك: ٢٤/١، ووردت في باب الأمثلة الخمسة: ٦٨/١.

(٢) مغني اللبيب بحاشية الشيخ محمد الأمير: ٤١/٢.

(٣) يراجع في ذلك شرح المفصل لابن يعيش: ٣٠/٤، وأوضح المسالك: ٢٤/١.

(٤) المفصل في علم العربية: ص ١٥١.

(٥) يراجع: شرح الكافية الشافية: ٣٨٩/٣، شرح قطر الندى: ص ٣١، التصريح: ٣٥/١.

تاء الفاعل المكسورة:

أما تاء الفاعل فهي مضمومة للمتكلم نحو " قلتُ الحق" مفتوحة للمخاطب نحو: " هل ذاكرت الدرس؟".

ومكسورة للمخاطبة، نحو: " لقد نجحتِ في الاختبار"، فالمكسورة تختص بالمؤنث فقط، فتعد من معالم التأنيث؛ لأنه لا يشترك معها شيء فالتاء المكسورة من خصائص المؤنث.

ذكرها سيبويه في باب الكاف التي هي علامة المضمر قائلاً:

" اعلم أنها في التأنيث مكسورة، وفي المذكر مفتوحة، وذلك قولك: رأيتك للمرأة ، ورأيتك للرجل، ... والتاء التي هي علامة الإضمار المتحركة كذلك تقول: ذهبْتِ للمؤنث وذهبت للمذكر "[1].

المعرب والمبني من الأفعال

حين نتحدث عن المعرب والمبني من الأفعال يذهب بنا الذهن إلى أشياء متعددة منها الفعل المضارع وإعرابه وعلل[2] ذلك الإعراب ومنها فعل الأمر وخلاف العلماء في بنائه[3] أو إعرابه، ومنها: الفعل الماضي وسبب بنائه على حركة ومنها: أنواع البناء وأن الأصل في المبني، أن يكون بناؤه على السكون لخفته؛ ولذلك دخل الكلم الثلاث نحو هلْ وكَمْ واضْربْ، وأن

---

(١) الكتاب: ١٩٩/٤ باختصار.

(٢) يراجع في ذلك: ا لمقتضب: ١/٢ ، والأصول: ٤٧/١، ٥٠، ٥١، وأوضح المسالك ٢٧/١.

(٣) يراجع الإنصاف في مسائل الخلاف: ٥٢٨/٢ مسألة ٧٢، وأوضح المسالك بعدة السالك ٣٦/١، والأشباه والنظائر: ٣٩/١.

البناء على الفتح؛ لكون الفتح أخف الحركات وهو أقرب الحركات إلى السكون؛ فلذا دخل أيضًا الكلم الثلاث نحو: سوف، وقام، وأين، والنوعان الآخران هما: الكسر والضم ولثقلهما وثقل الفعل لم يدخلا فيه ودخلا الحرف والاسم.." [١].

كما يذهب بنا الذهن إلى حال هذه الأفعال من حيث الإعراب والبناء حين تتصل بها الضمائر خاصة وأن معنا ضميرًا يعد من معالم التأنيث .

وهو (نون الإناث) كما ذكرها ابن مالك[٢].

وكذا أطلق عليها ابن هشام (نون الإناث) فقال: " نون الإناث وهي اسم في نحو: " النسوة يذهبن"[٣] ...، وحرف في نحو: " يذهبن النسوة في لغة من قال: أكلوني البراغيث[٤]. أي أنها علامة للجمع وليست فاعلا خلافًا لمن زعم أنها اسم وما بعدها بدل منها أو مبتدأ مؤخر والجملة قبله خبره "[٥].

---

(١) أوضح المسالك بعدة السالك: ٣٧/١ بتصرف.

(٢) يراجع ألفية ابن مالك: ص ١٠.

(٣) يراجع شرح التسهيل: ١٢٣/١، ١٢٤.

(٤) قيل هي لغة طيء وأزد شنوءة وبلحارث بن كعب وأبهم سيبويه نسبتها بقوله: " واعلم أن من العرب من يقول: ضربوني قومك وضربباني أخواك"، ويسميها بعض العلماء لغة: أكلوني البراغيث" وفاقًا للخليل وسيبويه لأنهما أول من مثل لها بهذا المثل. يراجع في ذلك: الكتاب: ١٩/١، ٤٠/٢، ٤١، الأصول في النحو لابن السراج: ٧١/١، ١٣٦، ٨٢/٢، التصريح: ٢٧٥/١، شرح الأشموني بحاشية الصبان: ٤٧/٢، ٤٨

(٥) مغني اللبيب بحاشية الأمير: ٢٥/٢ بتصرف.

وأطلق عليها المزني: نون جمع التأنيث فقال: وأما نون جمع التأنيث فتدخل في موضعين في الكنايات والأفعال تقول: هنَّ وأنتنَّ وقمن وتقمن"(١).

وهذه النون تتصل بالفعل المضارع فيبني معها على السكون نحو قوله تعالى:

﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾(٣).

قال ابن هشام: " والمعرب: المضارع نحو: " يقومُ" لكن بشرط سلامته من نون الإناث... فإنه مع نون الإناث مبني على السكون.." (٤).

فالفعل المضارع يرفع وينصب ويجزم نحو: قوله تعالى:

﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾(٦)، ونحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا

(١) الحروف للإمام أبي الحسين المزني ص/ ٨٦ ت د/ محمود حسني محمود ود. محمد حسن عواد– دار الفرقان للنشر والتوزيع.

(٢) سورة البقرة من الآية: ٢٣٣.

(٣) سورة البقرة من الآية: ٢٢٨.

(٤) أوضح المسالك: ٣٦/١.

(٥) سورة يوسف من الآية: ٧٦.

(٦) سورة الكهف من الآية: ١٤.

أَحَدٌ ﴾[1].

ويعرب هذا الفعل إلا إذا اتصل به نون الإناث.

فيبنى على السكون طلبًا للخفة ورجوعًا إلى الأصل ويبنى على الفتح إذا اتصل به نون التوكيد اتصالًا مباشرًا[2].

الأسماء الستة (ذات) بمعنى صاحبة

باب الأسماء الستة من الأبواب التي تعرب بالنيابة فترفع بالواو، وتنصب بالألف، وتجر بالياء[3].

ومن هذه الأسماء (ذو) بشرط أن تكون بمعنى صاحب، ويؤنث هذا اللفظ فيقال (ذات) بمعنى صاحبة، ولا يستعمل إلا مضافًا إلى اسم جنس[4] فيقال: **ذو علم، وذاتُ علمٍ، وذَوَا علم، وذَوَاتا مال، وذُوو علم، وذواتُ مالٍ،** فيؤنث مع المؤنث في الإفراد والتثنية والجمع.

- وقد تجعل اسمًا مستقلًا فيعبر بها عن الأجسام ، فيقال: ذات

---

(١) سورة الإخلاص آية: ٣، ٤.

(٢) عدة السالك: ٣٥/١.

(٣) على خلاف في ذلك: يراجع: شرح المفصل لابن يعيش: ٥٢/١، شرح التسهيل لابن مالك: ٤٣/١، الموفور من شرح ابن عصفور: ص ١٤٩ ط١ – ١٤٤٠هـ – ٢٠٢٠م.

(٤) قال الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد: اعلم أنهم أرادوا أن يصفوا بأسماء الأجناس أي يجعلونها صفات، فلم يتيسر لهم ذلك؛ لأن النعت لا يكون إلا مشتقًا أو مؤولًا بالمشتق، فاتخذوا كلمة "ذو" وصلة إلى الوصف باسم الجنس. يراجع عدة السالك: ٤٠/١ بتصرف.

الشيء بمعنى: حقيقته وماهيته.

– وأما قولهم: ذات مرة، فهو ظرف زمان غير متمكن نحو: لقيته ذات يوم، وذات ليلة، وذات الغداة، وذات العشاء(١).

فتأنيثه مع المؤنث يبين أنه من معالم التأنيث، إلا أن الإعراب يختلف نظرًا لوجود التاء.

ف "ذات" تعرب بالحركات فترفع بالضمة وتنصب بالفتحة، وتجر بالكسرة.

وكذلك " ذوات" ترفع بالضمة، وتجر بالكسرة وتنصب بالكسرة نيابة عن الفتحة كجمع المؤنث(٢).

وبالقياس على ذلك تعرب في حالة التثنية إعراب المثنى(٣).

ولا يخفى أن مما جعل لفظ (ذات) من معالم التأنيث في الأسماء الستة مجيئه بمعنى صاحبة مفردة مع المفردة ومثناة مع المثنى المؤنث، ومجموعة مع جمع الإناث.

المثنى وما ألحق به (كلتا واثنتان)

سبق الحديث عن المثنى، وأنه من الأبواب التي وقع فيها المساواة بين المذكر والمؤنث في الحكم الإعرابي، وفي عدد الألفاظ الملحقة به في

(١) يراجع: أوضح المسالك: ٤٠/١، مختار الصحاح: (نو)، المصباح المنير: (ذ و ي) ص ١٣٦ بتصرف في الجميع.

(٢) حملًا على لفظ (أولات) فإنه بمعنى ذوات الملحق بجمع المؤنث في إعرابه.

(٣) يراجع عدة السالك : ١٤٢/١، ١٤٣.

إعرابه وعلى ذلك يعد لفظ (كلتا) [١] من معالم التأنيث في هذا الباب باعتبار استخدامه للمثنى المؤنث نحو قوله تعالى: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾[٢].

قال ابن يعيش: " وحال (كلتا) كحال (كلا) في الإفراد والانقلاب، إلا أنها مؤنثة قال الله تعالى: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا ﴾ وقد اختلف العلماء في هذه التاء، فذهب سيبويه إلى أن الألف للتأنيث والتاء بدل من لام الكلمة، كما أبدلت منها في (بنت وأخت) ووزنها (فِعلى) كذكرى.. وذهب أبو عمرو الجرمي إلى أن التاء للتأنيث، والألف لام الكلمة كما كانت في (كلا) [٣].

فلفظ (كلتا) إما أن تكون تاؤه للتأنيث أو ألفه للتأنيث، فإن كانت ألفه للتأنيث كانت التاء بدلًا عن واو أو ياء، وإن كانت التاء للتأنيث كانت الألف أصلية لام الكلمة[٤].

وسواء كانت التاء للتأنيث أو الألف للتأنيث، فالكلمة تعد من معالم التأنيث باعتبار استخدامها للمؤنث لا تتعداه إلى غيره.

---

(١) (كلا وكلتا) مفردان لفظًا مثنيان معنى، مضافان أبدًا إلى كلمة واحدة دالة على اثنين أو اثنتين. للمزيد يراجع: مغني اللبيب ٢٢٧/١، ٢٢٨ بتصرف ط المكتبة العصرية ت أ/ محمد محي الدين عبد الحميد ١٩٩٦م.

(٢) سورة الكهف من الآية ٣٣.

(٣) شرح المفصل: ٥٥/١.

(٤) يراجع: حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٧٧/١ بتصرف.

وكذلك من معالم التأنيث في هذا الباب لفظ (اثنتان) أو (ثنتان) في لغة تميم، باعتبار دلالته على المثنى المؤنث[١].

نحو: نجحت طالبتان اثنتان، ورأيت طالبتين ثنتين.

وعلى ذلك فيعد لفظ (كلتا) ولفظ (اثنتان) من معالم التأنيث في باب المثنى وما ألحق به نظرًا لاستعمالهما في المثنى المؤنث[٢].

باب الجمع بالألف والتاء الزائدتين وما حمل عليه

هذا الباب هو الباب الرابع من الأبواب التي تعرب بعلامات فروع عن العلامات الأصول التي هي الضمة للرفع والفتحة للنصب والكسرة للجر والسكون للجزم، حيث ينصب بالكسرة نحو قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾[٣].

وهو أيضًا من معالم التأنيث[٤]. حيث أطلق عليه ابن جني " جمع التأنيث" فقال: " أما (التاء) فزيدت في جمع التأنيث نحو: ضاربات وجوازات وجفنات"[٥].

وأطلق عليه ا بن مالك (الجمع بألف وتاء) حيث قال في ألفيته :

---

(١) يراجع حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٧٨/١ بتصرف.

(٢) يراجع: الكتاب: ٤١٣/٣، شرح الكافية للرضي: ٧٩/١، شرح التسهيل: ٦٧/١.

(٣) سورة العنكبوت من الآية: ٤٤.

(٤) أوضح المسالك: ٦٢/١.

(٥) التصريف الملوكي تحقيق وتقديم وتعليق د/ البدراوي زهران ص ١٢، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان لغويات.

وَمَـــا بِتَـــا وأَلِـــفٍ قَـــدْ جُمِعَـــا يُكْسَـر في الجـر وفي النَصْـبِ مَعَـا[1]

وتبعه ابن هشام قائلاً: " الباب الرابع: الجمع بألف وتاء مزيديتن كهندات ومسلمات"[2].

وسماه ابن عقيل: جمع المؤنث السالم قائلاً: لما فَرَغ من الكلام على الذي تنوب فيه الحروف عن الحركات شرع في ذكر ما نابت فيه حركة عن حركة وهو قسمان، أحدهما: جمع المؤنث السالم نحو: مسلمات، وقيدنا بـ "السالم" احترازًا عن جمع التكسير وهو ما لم يسلم فيه بناء الواحد نحو: هنود"[3].

والتسمية بجمع المؤنث السالم تناسب كل اسم مؤنث باللفظ والمعنى جميعا وهي متنوعة وكثيرة في الاستعمال .

وعلى كل فالباب يُعد معلمًا من معالم التأنيث .

الأشياء التي تجمع هذا الجمع:

ويجمع بالألف والتاء المزيدتين ستة أنواع:

١- كل اسم مؤنث بالمعنى فقط نحو هندات وزينبات في جمع هند وزينب.

---

(١) ألفية ابن مالك: ص ١١.

(٢) أوضح المسالك: ٦٢/١ ويراجع حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٩٢/١.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٧٣/١.

٢- كل اسم مؤنث بالتاء[١] دون المعنى نحو: طلحات وحمزات في جمع (طلحة وحمزة).

٣- وكل اسم مؤنث بالتاء والمعنى جميعًا نحو: فاطمات ومسلمات في جمع فاطمة ومسلمة.

٤- كل اسم مؤنث بألف التأنيث المقصورة نحو: حبليات في جمع حبلى.

٥- وكل اسم مؤنث بألف التأنيث الممدودة نحو: عذراوات في جمع عذراء .

٦- وكل اسم لغير عاقل نحو إصطبلات في جمع إصطبل[٢].

ولا يمنع من تسميته سالمًا تغير بناء مفرده في حال الجمع كسجَدات وزفَرات –بفتح ثانيهما– في جمع سجدة وزفرة، بسكون ثانيهما، ونحو: ظلُمات وغرُفات – بضم ثانيهما– في جمع (ظلمة وغرْفة) بسكون ثانيهما كما سيأتي[٣].

(١) إلا ثلاث كلمات: شفة، وأمة، وشامة. عدة السالك: ٦٢/١.
وقيل إلا خمسة ألفاظ لا تجمع بالألف والتاء: امرأة وأمة وشاة وشفة ومكة ، وقيل: تجمع شفة على شفهات أو شفوات وأمة على أموات أو أميات.
يراجع: حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٩٢/١ بتصرف.
(٢) يراجع عدة السالك: ٦٢/١ بتصرف، حاشية الصبان: ٩٢/١.
(٣) عدة السالك: ٦٢/١، ٦٣ بتصرف.

الحكم الإعرابي لهذا الجمع

الحكم الإعرابي لهذا الجمع: أن يرفع بالضمة، وينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة، ويجر بالكسرة نحو:" جاءني هنداتٌ، ورأيت هنداتٍ، ومررت بهنداتٍ، فنابت فيه الكسرة عن الفتحة، وذهب الأخفش إلى أنه مبني على الكسر في محل نصب، ورد بأنه لا وجه له ، وبأنه فاسد إذ لا موجب لبنائه(١).

وربما نُصب بالفتحة إن كان محذوف اللام من المفرد ولم ترد إليه في جمعه فقد حكى (أحمد بن يحيى ثعلب) أن مِن العرب من ينصبه بالفتحة الظاهرة، نحو: " سمعت لغاتَهم"، ونحو " رأيت بناتك " ووافقه على ذلك الكسائي(٢).

وخص حالة النصب فيما حذفت لامه من المفرد ولم ترد؛ لمشابهته المفرد؛ حيث لم يجر على سنن الجموع في رد الأشياء إلى أصولها وجبرًا لحذف لامه(٣).

وإذا وقع الجمع بالألف والتاء اسما لـ (لا) العاملة عمل (إنّ) جاز فيه البناء على الكسر نيابة عن الفتحة، وجاز فيه البناء على الفتح كقول الشاعر(٤):

---

(١) يراجع الكتاب: ١٨/١، وعدة السالك: ٦٣/١ وشرح ابن عقيل: ٧٤/١، والأشموني: ٩٢/١.

(٢) شرح الكافية الشافية: ٨٢/١، أوضح المسالك بعدة السالك: ٦٣/١.

(٣) حاشية الصبان على الأشموني: ٩٣/١ بتصرف.

(٤) هذا البيت من البسيط، وهو لسلامة بن جندل السعدي ، وورد في أوضح المسالك: ==

إنّ الشَّـــبابَ الـــذي مَجْـــدٌ عواقبـــه فيـــه نَلَـــذُ ولا لـــذاتِ للشـــيبِ

رُويَ بهما"[١].

شروط هذا الجمع

ومن شروط هذا الجمع أن تكون الألف والتاء فيه مزيدتين فإن كانت الألف غير زائدة، بل هي منقلبة عن أصل وهو الياء، **نحو**: قضاةٌ وبناة وهداة ورماة ، أو منقلبة عن واو نحو: غزاة ودعاة وكساة نصب بالفتحة؛ لأنه حينئذ يكون من باب جمع التكسير لا من باب الجمع بالألف والتاء المزيدتين فيعرب إعراب جمع التكسير بالضمة رفعا، وبالفتحة نصبًا وبالكسرة جرًا.

كذلك إذا كانت (التاء) أصلية تخرج من هذا الجمع ويكون ذلك – غالبًا– إذا جمع الاسم الثلاثي على أفعال، وآخره (تاء) فهذه (التاء) تكون أصلاً في الجمع لا زائدة ويعد هذا النوع من جمع التكسير وذلك نحو كلمة: " أبيات" جمع (بيت)، و" أصوات" جمع (صوت)، و(أقوات) جمع (قوت)، وأشتات جمع (شت) وهو المتفرق، وينصب حينئذ بالفتحة[٢].

==

١١/٢ والشاهد في قوله: " ولا لذات للشيب حيث جاء اسم (لا) وهو لذات جمع مؤنث سالمًا، ووردت الرواية ببنائه على الكسر نيابة عن الفتحة، كما كان ينصب بها لو أنه معرب، كما وردت رواية أخرى ببنائه على الفتح فدل مجموع الروايتين على جواز الوجهين فيه وفي نظائره. عدة السالك ١١/٢.

(١) أوضح المسالك: ١٠/٢.

(٢) يراجع أوضح المسالك: ٦٣/١ بتصرف، الأشموني: ٩٣/١ بتصرف.

نحو قوله تعالى: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾[2].

هذا الجمع بين القياس والسماع:

ونظرًا لما يتمتع به هذا الجمع من كثرة الاستعمال قد دار في الاستعمال بين القياس والسماع فيجمع بالألف والتاء قياسًا، ما فيه تاء التأنيث مطلقًا[3]، وما فيه ألف التأنيث مطلقًا[4]، ومصغر مذكر غير الآدمي كدرهم، وعلم مؤنث لا علامة فيه كزينب، ووصف مذكر غير الآدمي كأيام معدودات، ويقتصر فيما عدا ذلك على السماع كسموات وأرضات، وسجلات وحمامات، وثيبات وشمالات وأمهات[5].

ولا يجمع نحو: شمس ونفس، وأتان، وامرأة صبور، وكف خضيب، وجارية حائض ومعطار، فلا يجمع شيء من هذه الأسماء والصفات ونحوها بالألف والتاء إلا إذا سمع"[6].

---

(١) سورة فصلت من آية ١٠.

(٢) سورة الحجرات من آية: ٣.

(٣) يستثنى خمسة ألفاظ لا تجمع بالألف والتاء: امرأة وأمة وشاة وشفة وقلة.

(٤) يستثنى فعلاء أفعل وفعلى فعلان غير منقولين إلى العلمية
يراجع شرح التسهيل: ١١٣/١، حاشية الصبان على الأشموني: ٩٢/١.

(٥) يراجع حاشية الصبان على الأشموني: ٩٢/١ بتصرف.

(٦) يراجع شرح التسهيل لابن مالك: ١١٤/١ بتصرف.

كيفية جمع الاسم المؤنث

مما تجدر الإشارة إليه أن الأنواع التي تجمع هذا الجمع متعددة – كما سبق– وعلى ذلك تنوعت صور هذا الجمع.

وبناء على ذلك وإتمامًا للفائدة جاءت كيفية جمع الاسم في هذا الباب على النحو التالي:

- أن الاسم الذي يجمع بالألف والتاء إما أن يكون مختومًا بتاء تأنيث ، أولا.
- فإذا كان مختومًا " بتاء التأنيث" حذفت عند الجمع (بألف وتاء)؛ حتى لا يُجمع بين علامتي تأنيث نحو: (فاطمة، مسلمة) فيقال في الجمع: فاطمات، مسلمات".
- ويقال في "شادية ونادية وقاضية، وداعية" عند الجمع: " شاديات، ونادیات، وقاضيات، وداعيات" فتحذف منها تاء التأنيث عند الجمع.

قال المبرد: " وإنما حذفت التاء من مسلمة؛ لأنها علم التأنيث، والألف والتاء في "مسلمات " علم التأنيث ومحال أن يدخل تأنيث على تأنيث"(١).

- وإذا كان الاسم خاليًا من التاء وصحيحًا نحو: " زينب وسعاد" لم يتغير آخره عند الجمع فيقال: زينبات وسعادات.
- وإذا كان الاسم ممدودًا، بقيت همزته عند الجمع بالألف والتاء إذا

(١) المقتضب: ٦/١.

كانت أصلية فيقال في: " ضياء وهناء" ضياءات، وهناءات ويجوز فيها القلب.

- وإذا كانت الهمزة بدلاً من أصل جاز فيها وجهان: قلبها واوًا أو تصحيحها، والأرجح القلب، نحو: سماء فيقال: سماوات أو سماءات.
- وإذا كانت للتأنيث، وجب قلبها واوًا نحو: صحراء وحمراء فيقال: صحراوات، وحمراوات.
- وإذا كان الاسم مقصورًا، إذا كانت ألفه ثالثة ردت إلى أصلها الواوي أو اليائي نحو: " عصا وهدى". فيقال: عصوات وهديات، وفي فتاة: فتيات.
- وإذا كانت ثالثة أصلية وأميلت قلبت ياء نحو: (متى وإلى)، فيقال: متيات، وإليات.
- وإذا كانت ثالثة أصلية ولم تمل قلبت واوًا، نحو: (ألا وإذا) فيقال: ألوات، وإذوات إذا سمي بها أنثى.
- وإذا كانت زائدة على ثلاثة أحرف قلبت (ياء) مطلقًا نحو: لُبنى، وحُبلى فيقال: " لبنيات وحبليات"[1].

(١) يراجع: عدة السالك: ٦٢/١، حاشية الصبان: ٩٢/١، دراسات في الصرف أ.د/ سهير محمد خليفة: ص ٦٤، ٦٥ بتصرف بدون طبعة.

حركة عين المؤنث عند الجمع

قد لاحظ العلماء أن هناك تغييرًا في بعض كلمات هذا الجمع بما يخالف بناء مفرده ورغم ذلك لا يمنع من تسميته سالمًا وبيان ذلك:

- أن المجموع بالألف والتاء إذا كان اسما ثلاثيًا، ساكن العين، غير معتلها، ولا مدغمها فإن كانت فاؤه مفتوحة لزم فتح عينه(١) سواء أكان مختوما بالتاء أم مجردًا منها نحو: " سَجْدَة ودَعْد وحَسْرة وقصعة" فيقال في الجمع " سَجَدَات، ودَعَدَات، وحَسَرات، وقصعات".

قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡ﴾(٢).

- وإذا كان الاسم مضموم الفاء نحو: ركبة وغرفة، جاز في عينه عند الجمع بالألف والتاء ثلاثة أوجه:

الفتح والإسكان والإتباع(٣) أي: الضم في عين الكلمة اتباعًا للفاء فيقال: " رُكبات وغُرفات" بالفتح والإسكان والضم في عين الكلمة ولا فرق في ذلك بين أن تكون لام الكلمة صحيحة – كما سبق– أو معتلة بالواو نحو: خُطوة وعُروة فيقال: (خُطوات وعُروات)

(١) يراجع: الكتاب: ٥٧٨/٣، وأوضح المسالك: ٢٧٢/٤.

(٢) سورة البقرة من الآية: ١٦٧.

(٣) يراجع الكتاب: ٥٧٩/٣.

بالأوجه الثلاثة أيضًا[١].

- أما إذا كانت لامه معتلة بالياء نحو: كُلْيةٌ ومُدْية ... جاز فيها تسكين العين فيقال: "كُلْيات ومُدْيات".

وعلل سيبويه ذلك الوجه قائلاً: " كرهوا أن يجمعوا بالتاء فيحركوا العين بالضمة، فتجئ هذه الياء بعد ضمة، فلما ثقُل ذلك عليهم تركوه...

ومن خفَّف قال: كُلْيات ومُدْيات"[٢].

فجاز الفتح لخفته وامتنع الاتباع لثقل الضمتين قبل (اليا) وحَسُن تسكين العين لخفته، مما يدل على تأثير الحركة في الحرف وتأثر الحروف ببعضها في الكلمة الواحدة، وهذا ما راعته العرب عند نطقها وهذا ما لاحظه العلماء عند وضع قواعد هذه اللغة.

- وإذا كان الاسم مكسور الفاء جاز في عينه أيضًا عند الجمع بالألف والتاء: الفتح والإسكان والاتباع بشرط ألا تكون لامه واوًا، وذلك نحو: " قربة وسِدرة وكِسرة" يقال في الجمع بالأوجه الثلاثة قال سيبويه: " وما كان (فِعْلة) فإنك إذا كسرته على بناء أدنى العدد أدخلت التاء وحركت العين بكسرة، وذلك قولك: قِرِبات وسِدِراتٌ وكِسراتٌ، ومن العرب من يفتح العين كما فُتحتْ عينُ فُعْلةٍ، وذلك قولك : قِرِباتٌ وسِدَراتٌ وكِسَراتٌ ... ومن قال:

(١) يراجع الكتاب: ٣/٥٨٠.

(٢) الكتاب: ٣/٥٨٠ باختصار.

غُرْفاتٌ فخفف قال: كِسْراتٌ"[١].

- أما إذا كانت لامه واوًا من مكسور الفاء نحو: ذِروة ورِشوة " جاز الفتح والإسكان عند الجمع فيقال عند الجمع: ذِرْوات ورِشْوات بالفتح في عين الكلمة أو التسكين فقط وامتنع الإتباع وذلك لثقل الكسرة قبل الواو؛ ولقلة ما يلتقي في أوله كسرتان[٢].

وقال ابن هشام: " وشذ جِرِوات – بالكسر "[٣].

ويمتنع التغيير في خمسة أنواع:

أحدها: نحو: زينبات وسعادات؛ لأنهما رباعيان لا ثلاثيان.

الثاني: نحو " ضَخْمات وعَبْلات[٤]؛ لأنهما وصفان لا اسمان وشذ كَهَلات– بالفتح ولا ينقاس خلافًا لقطرب.

الثالث: نحو: شَجَرَات، ثَمَرات، ونَمِرات؛ لأنهن مُحرّكات الوسط، نعم يجوز الإسكان في نحو: سَمُرات بضم الميم، واحدتها سَمُرة، وفي نحو: نَمِرات[٥] كما كان جائزًا في المفرد.

---

(١) الكتاب: ٣/٥٨١ باختصار، ويراجع شرح المفصل لابن يعيش: ٥/٣٠، وأوضح المسالك: ٤/٢٧٤..

(٢) يراجع: الكتاب: ٣/٥٨١، شرح المفصل لابن يعيش: ٥/٣٠.

(٣) يراجع: أوضح المسالك: ٤/٢٧٤.

(٤) عبلات: يقال: امرأة عَبْلَةٌ: تامة الخَلْق– المصباح المنير: (ع ب ل) ص ٢٤٩.

(٥) وكذلك كل اسم ثلاثي مضموم العين أو مكسورها والعين صحيحًا عدة السالك: ٤/٢٧٤.

الرابـع: نحـو: جَـوْزات وبيضـات، لاعـتلال العـين قـال تعـالى: ﴿فِي رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ﴾[1]، وهــذيل تحــرك نحــو ذلــك، وعليــه قــراءة قولــه تعــالى: ﴿ثَلَٰثَ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ﴾[2]. "عَوَرات" بتحريك[3] العين اتباعًا لفتحة الفاء[4].

الخـامس: نحـو: حَجَّات وحِجَّات وحُجَّات، لإدغام عينـه، فلـو حُرِّك انفك إدغامه، فكان يثقل فتضيع فائدة الإدغام[5].

وهكذا نرى أن حركة فاء الكلمة وحركة عين الكلمة في هذا الباب تؤثر كل واحدة منهما في الأخرى وينعكس ذلك على ثقل الكلمة وخفتها مما أظهر أن جلّ مقصود العرب هو التخفيف خاصة مع الثقل الذي عرف به المؤنث، وهذا يوضح ما للتأنيث من دور في إبراز ظاهرة التخفيف وإثرائها في لغتنا السمحة.

---

(١) سورة الشورى آية: ٢٢.

(٢) سورة النور من الآية: ٥٨.

(٣) هي قراءة الأعمش والرواية عن أبي إسحاق في مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه ص ١٠٤، والبحر المحيط: ٣٦/٨.

(٤) وهذا الاتباع شاذ في لغة عامة العرب إلا هذيلا فإنهم يجيزون اتباع العين للفاء على أي حال أي سواء كانت العين حرف علة أم كانت حرفًا صحيحًا. عدة السالك: ٢٧٥/٤

(٥) يراجع: الخصائص: ١٨٧/٣، وشرح المفصل: ٣٠/٥، وأوضح المسالك: ٢٧٤/٤: ٢٧٦ بتصرف، والحجة بالفتح وبالكسر: الاسم من الحج، وبالضم: البرهان وبالكسر فقط: السنة.

ما حمل على هذا الجمع

ولقوة هذا الجمع وكثرته في الاستعمال حُمِل عليه شيئان يعد كل واحد منهما من معالم التأنيث:

الأول: " أولات" وهو اسم جمع بمعنى: " ذوات" لا واحد له من لفظه[1] وله واحد في المعنى وهو: "ذات" بمعنى: صاحبة، ولذا لم يكن من هذا الجمع بل ملحق به في إعرابه فيرفع بالضمة مثل قوله تعالى:

﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[2]، وينصب بالكسرة نحو قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾[3] ويجر بالكسرة نحو: سلمت على طالبات أولات أدب ودين.

الثاني: ما سمي به من هذا الجمع وما ألحق به مثل: عنايات، وبركات، وسادات (أسماء أشخاص)، ونحو: (عرفات) وهو علم لموضع الوقوف، ونحو: (أذرعات) وهي قرية من قرى الشام.

---

(١) الأشموني بحاشية الصبان: ٩٣/١.

(٢) سورة الطلاق من الآية: ٤.

(٣) سورة الطلاق من الآية: ٦.

وفيما سمي به من هذا الجمع ثلاث لغات:

الأولى: إعرابه إعراب جمع المؤنث فيرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة مع تنوينه كقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾[1].

الثانية: إعرابه إعراب جمع المؤنث بالكسرة نصبًا وجرًا مع عدم تنوينه وذلك؛ لأنه اسم مؤنث معرفة غير أنه كسره من أجل الشبه بالجمع ومنعه التنوين[2].

الثالثة: إعرابه إعراب الممنوع من الصرف، فيرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة ولا ينون، ويكون ممنوعًا من الصرف للعلمية والتأنيث، ورَوَوْا بالأوجه الثلاثة قوله[3]:

تنورتها من أذرعاتٍ وأهلها بيثربَ أدنى دارها نظرٌ، عالي

(١) سورة البقرة من الآية: ١٩٨.

(٢) يراجع الفريد في إعراب القرآن المجيد: ٤٣٥/١، وشرح الكافية الشافية: ٨٢/١ بتصرف

(٣) البيت من الطويل من قصيدة لامرئ القيس ديوانه ص ١٤١ طبعة دار صادر – بيروت، و(أذرعات) في الأصل جمع أذرعة التي هي جمع (ذراع) ، ومعنى: " تنورتها" نظرت إلى نارها من بعيد أي: إلى نار المحبوبة التي يشبها أهلها للقرى، مثلا، وهو بأذرعات وهم بالمدينة، وأدنى دارها" أقرب مكان من أماكن ديارها، يراجع: الكتاب: ٢٣٤/٣، أوضح المسالك: ٦٤/١، وشرح الأشموني ٩٤/١.

بجر أذرعات، بالكسرة مع التنوين وتركه، وبالفتحة بلا تنوين[1].

وما ورد في هذا الباب يدل على كثرة استعمال هذا الجمع وأنه لا يستغنى عنه باعتبار أنه من معالم التأنيث في نحونا العربي.

(١) أوضح المسالك: ٦٤/١، الأشموني بحاشية الصبان: ٩٣/١، ٩٤.

المعرفة وأنواعها

" الضمير "[1]

وإذا انتقلنا إلى الحديث عن المعرفة وأنواعها نجد أن التأنيث قد أخذ حظًا وافرًا منها.

ففي باب الضمير – وهو أحد أنواع المعرفة– نجد أن معالم التأنيث تظهر من خلال ما حدده العلماء من ضمائر خاصة بالمؤنث، سواء أكانت ضمائر متصلة أم منفصلة[2].

فالمتصلة مثل: تاء الفاعل المكسورة للمخاطبة وتعد من معالم التأنيث باعتبار أن التاء المكسورة خاصة بالمؤنث لا يشاركه فيها أحد في الاستعمال، وهي من ضمائر الرفع المتصلة[3].

قال ابن مالك: " ومن البارز المتصل المرفوع " تاء" يشترك فيها المتكلم والمخاطب ، فضمها مجردة دليل على نفس المتكلم، وفتحُها مجردة دليل على المخاطب المذكر، وكسرها مجردةً دليل على المخاطبة الواحدة وضمها متلوة بنون مشددة دليل على المخاطبات"[4].

---

(١) الضمير هو الموضوع لتعيين مسماه مشعرًا بتكلمه (كأنا)، أو خطابه (كأنت)، أو غيبته (كهو) – شرح التسهيل ١٢٠/١ بتصرف، أوضح المسالك ٧٧/١.

(٢) المتصل هو ما لا يفتتح به النطق أي: لا يقع أولاً ولا يقع بعد (إلا) مثل: ياء (ابني)، والمنفصل: هو ما يبتدأ به ويقع بعد إلا نحو " أنا ونحن".
يراجع: شرح التسهيل: ١٢١/١، أوضح المسالك: ٧٩/١ بتصرف.

(٣) يراجع: الكتاب: ١٩٩/١.

(٤) يراجع: شرح التسهيل: ١٢٢/١، حاشية الصبان على الأشموني: ١٠٩/١ بتصرف.

فالتاء المكسورة من خصائص المؤنث؛ حيث وضعت للفرق ولا يشاركه فيها أحد ولذا تعد من معالم التأنيث نحو: " قلتِ الحق، واجتهدتِ في الإجابة".

وإذا ضمت هذه التاء حالة كونها متلوة بنون مشددة[١] يكون ذلك دليلاً على المخاطبات، وذلك نحو: " قلتُنّ الحق واجتهدتُن في الإجابة.

ومثل (كاف الخطاب المكسورة) للمخاطبة نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾[٣]. وهي من الضمائر المشتركة بين محليّ النصب والجر فقط.

قال عنها سيبويه: " هذا باب الكاف التي هي علامة المضمر: " اعلم أنها في التأنيث مكسورة، وفي المذكر مفتوحة، وذلك قولك: رأيتُكِ للمرأة، ورأيتكَ للرجل والتاء التي هي علامة الإضمار كذلك، نقول: ذهبْتِ للمؤنث، وذهبْتَ للمذكر "[٤].

فالكاف المكسورة تعد من معالم التأنيث باعتبار أنها لا تستعمل إلا

---

(١) النون المشددة بإزاء الميم والواو في الذكور واختاروا النون لمشابهتها بسبب الغنة الميم، ولم تحذف النون الثانية كما تحذف الواو؛ لأنها غير مدة. يراجع: حاشية الصبان على الأشموني: ١/١١٠.

(٢) سورة مريم من الآية: ٢١.

(٣) سورة مريم الآية: ٢٤.

(٤) الكتاب: ١/١٩٩.

للتأنيث بخلاف كاف المذكر فإنها مفتوحة.

ومثل ذلك (ياء المخاطبة) نحو قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗا﴾[1]. بناء على أنها ضمير وهو قول سيبويه[2].

و(ياء المخاطبة) تعد من الضمائر التي تختص بمحل الرفع فهي من معالم التأنيث في ضمائر الرفع المتصلة.

وقد أطلق عليها المزني: ياء التأنيث[3].

وبتسميتها تسمية تختص بالمفردة المؤنثة نحو: أنت تضربين فالياء دخلت من أجل التأنيث[4].

ومثل: (نون الإناث) مثل قوله تعالى: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾[5].

وتعد (نون الإناث) من الضمائر التي تختص بمحل الرفع فهي من

(١) سورة مريم من الآية: ٢٦.

(٢) يراجع: الكتاب ٢١٣/٤، ومعاني الحروف للرماني ص ١٤٧، والجني الداني: ص١٨٠، ١٨١.

(٣) يراجع الحروف للمزني: ص ١٢١.

(٤) يراجع الأصول في النحو لابن السراج: ٤٩/١.

(٥) سورة الأحزاب آية: ٣٢.

ضمائر الرفع المتصلة.

وهي من معالم التأنيث بتسميتها تسمية تخص جمع الإناث.

قال عنها ابن السراج: " فإن صار الفعل لجمع مؤنث زدته نونا وحدها مفتوحة وأسكنت ما قبلها نحو: هن يضربن ويقعدن" فالنون عندهم ضمير الجماعة وليست علامة الرفع فلا تسقط في النصب والجزم؛ لأنها ضمير الفاعلات فهي اسم هاهنا خاصة(١).

فذكر في هذا النص خصائص نون الإناث وبين أنها ضمير جماعة الإناث.

مما سبق يتبين أن من معالم التأنيث في الضمائر المتصلة: تاء الفاعل المكسورة – كاف الخطاب المكسورة– ياء المخاطبة أو ياء التأنيث – نون الإناث.

أما الضمائر المنفصلة:

فما يختص منها بمحل الرفع، اختص المؤنث منه بالضمير: " **أنتِ**" للمفردة المؤنثة المخاطبة بكسر التاء للفرق نحو: أنتِ فتاةٌ مجتهدة" وبالضمير " **أنتُنَّ** " لجمع الإناث المخاطبات نحو: " أنتن فتيات مجتهدات وبالضمير " **هي**" للمفردة المؤنثة الغائبة على اختلاف لهجاته(٢). نحو: هي

---

(١) الأصول في النحو: ٤٩/١.

(٢) فيه عدة لهجات منها: كسر الهاء وفتح الياء فيقال: (هيَ) وهو الأفصح عند العرب.

ومنها: كسر الهاء وسكون الياء فيقال: (هِيْ) وذلك قصدًا للتخفيف ونسبت إلى قيس وأسد.

==

تحب العلم وبالضمير " **هُنَّ**" لجمع المؤنث الغائبات نحو: هنّ فتيات مجتهدات.

وما يختص منها بمحل النصب اختص المؤنث منه بالضمير: "إيّاك" للمفردة المؤنثة المخاطبة بكسر الكاف للفرق.

وبالضمير: " إيَّاكنَّ" لجمع المؤنث المخاطبات.

واختص كذلك بالضمير "إياها" للمفردة المؤنثة: " وإيَّاهُنَّ لجمع المؤنث الغائبات(١).

هذا بالإضافة إلى أن ضمير المتكلم يشترك في التعبير به والاستعمال بين المذكر والمؤنث فيصح أن أقول: " أنا رجل مؤمن وأنا فتاة مؤمنة"، و" نحن رجال مؤمنون ونحن فتيات مؤمنات" وكذلك مع ياء المتكلم فيصح أن نقول: " ربي أكرمني" ويكون المتكلم مذكرًا ومؤنثًا إلا أن التسمية بياء المتكلم غلبت على المذكر باعتباره أصل للمؤنث ولكثرة استخدام أسلوب المذكر، وكذلك الضمائر: (أنتما – هما– وإياكما) يصح استعمالها مع المذكر والمؤنث بصيغة واحدة.

==

ومنها: تشديد الياء وكسرها نحو: هِيَّ ونسبت لهمدان يقولون: هِيَّ فعلت. يراجع: شرح المفصل لابن يعيش: ٩٧/٣، ٩٨، شرح التسهيل:١٤٣/١، ١٤٤، حاشية الصبان: ١٣٣/١، ١٤٤

(١) أوضح المسالك: ٨٢/١.

ضمير القصة

ضمير القصة: هو ضمير يرمز للقصة أو يفسر بالقصة أي المسألة المراد الكلام عنها أو التي سيتناولها الكلام وهو نوع من الضمائر الكثيرة المتنوعة [١] وله أسماء عديدة فيطلق عليه ضمير الشأن، وضمير القصة، وضمير الأمر، وضمير الحديث وضمير المجهول، وأشهرها الأول فالذي يليه...

والذي يخص التأنيث هو التسمية بـ(ضمير القصة) وهو بهذه التسمية يعد من معالم التأنيث.

قال أبو بكر بن الأنباري: " وقال الكسائي والبصريون: إذا ذُكرَتْ الهاء، فهي كناية عن الأمر والشأن... وإذا أنثتْ فهي كناية عن القصة..."[٢].

---

(١) ما افترق فيه ضمير الشأن والقصة وسائر الضمائر:

١- أنه لا يحتاج إلى ظاهر يعود إليه بخلاف الغائب فإنه لا بد له من غائب يعود عليه لفظا أو تقديرا.

٢- أنه لا يعطف عليه ولا يؤكد ولا يبدل منه بخلاف غيره من الضمائر.

٣- أنه لا يفسر إلا بجملة وغيره من الضمائر يفسر بالفرد.

٤- أنه لا يقوم الظاهر مقامه وغيره من الضمائر يجوز إقامة الظاهر مقامه.

٥- وأنه لا يكون إلا لغائب دون المتكلم والمخاطب.

٦- أنه ملازم للإفراد فلا يثنى ولا يجمع وإن فسر بحديثين أو بأحاديث. يراجع : مغني اللبيب بحاشية الشيخ الأمير ١٠٣/٢، والأشباه والنظائر في النحو للإمام السيوطي: ٢٢٠/٢، ٢٢١ بتصرف.

(٢) يراجع المذكر والمؤنث: ١٨١/١، ١٨٢ بتصرف واختصار ، ضمير الشأن والقصة ==

ويجوز تأنيثه إن كان في الكلام مؤنث عمدة نحو: هي هند قام أبوها"[1].

وقال السيوطي: " وسماه البصريون ضمير الشأن والحديث إذا كان مذكرًا، وضمير القصة إذا كان مؤنثًا، قدروا من معنى الجملة اسما جعلوا ذلك الضمير يفسره ذلك الاسم المقدر حتى يصح الإخبار بتلك الجملة عن الضمير لا يحتاج فيها إلى رابط به، لأنها نفس المبتدأ في المعنى وسماه الكوفيون ضمير المجهول؛ لأنه لا يدري عندهم ما يعود عليه[2].

وقد يسمونه عمادًا، وقد ذهب الفراء إلى هذه التسمية[3].

يقول الفراء في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[4] هذه الهاء هاء عماد[5]، وهو اسم لا يظهر وقد فسر"[6].

ومذهب البصريين أن تذكيره مع المذكر وتأنيثه مع المؤنث أحسن من

==

في القرآن: ص ٢١ بتصرف، حاشية الأمير على مغني اللبيب لابن هشام: ١٠٣/٢.

(١) حاشية الأمير على مغني اللبيب لابن هشام: ١٠٣/٢.

(٢) همع الهوامع شرح جمع الجوامع: ١٦٧/١ بتصرف.

(٣) يراجع معاني القرآن: ٢٢٨/٢، شرح المفصل ١١٤/٣.

(٤) سورة النمل من آية: ٩.

(٥) والمعروف عند البصريين بضمير الشأن. معاني القرآن للفراء: ٢٨٧/٢ بالتعليق وضمير الشأن والقصة في لغة القرآن ص ٢٣ بتصرف.

(٦) معاني القرآن ٢٨٧/٢.

خلاف ذلك نحو قوله تعالى: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾[٣].

وأوجب الكوفيون التذكير مع المؤنث وهو مردود بالسماع[٤].

وفصل ابن مالك فقال: " لا يجوز أن يكون ضمير الشأن مثنى ولا مجموعًا؛ لأنه كناية عن الشأن في التذكير وعن القصة في التأنيث، وهما مفردان[٥]، فوجب إفراد ما هو كناية عنهما، فيقال: إنه أخواك منطلقان، وإنها جاريتاك حسنتان، وإنه إخوتك صالحون، وإنها إماؤك مطيعات، ولا يؤنث إلا إذا وليه مؤنث كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾[٦]، أو مذكر شبه به مؤنث نحو: إنها قمرٌ جاريتك، أو فعل بعلامة تأنيث مسند إلى مؤنث كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى

(١) سورة الإخلاص آية: ١.
(٢) سورة الأنبياء من الآية: ٩٧.
(٣) سورة الحج من الآية ٤٦.
(٤) يراجع المذكر والمؤنث للأنباري: ١/١٨١، ١٨٢.
(٥) السابق ١/١٨٢.
(٦) سورة الأنبياء من الآية ٩٧.

ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴾[1] ..... فهذا وأمثاله التأنيث فيه أجود من التذكير؛ لأن مع التأنيث مشاكلة تحسن اللفظ مع كون المعنى لا يختلف، إذا القصة والشأن بمعنى واحد، والتذكير مع ذلك جائز[2].

فيجوز في هذه المسائل الثلاث التذكير والتأنيث، والتأنيث أولى؛ لأن فيه مشاكلة تحسن اللفظ، وعلى كل حال فضمير القصة يعد من معالم التأنيث مع المؤنث وهذا هو الأولى والغالب في الدرس النحوي وفي الاستعمال.

وهكذا نرى أن المؤنث قد أخذ حظًا وافرًا في باب الضمير حتى أصبحت له ضمائر خاصة به لا تتعداه إلى غيره، هذا فضلاً عما هو مشترك في الاستعمال من الضمائر بينه وبين المذكر.

أسماء الإشارة

وبالانتقال إلى نوع آخر من المعارف[3] نجد باب أسماء الإشارة يتميز فيه المؤنث بعدة ألفاظ.

حيث المشار إليه إما واحد، أو اثنان، أو جماعة، وكل واحد منها إما مذكر وإما مؤنث.

فالمؤنث قد أخذ حظًا وافرًا بكثرة الألفاظ الخاصة به مما يدل على كثرة استعمال هذه الألفاظ وفقًا لتعدد لهجات القبائل فيها.

---

(١) سورة الحج من الآية: ٤٦.

(٢) شرح التسهيل لابن مالك: ١/١٦٤، ١٦٥ باختصار.

(٣) صار من المعرفة؛ لأنك أشرت إليه دون أمته يراجع الكتاب: ٢/٥.

فقد وضع للمفرد المؤنث عشرة ألفاظ[١]، تبدأ خمسة منها بالذال وخمسة بالتاء وهي: **(ذي، وتي، وذِهِ، وتِهِ، وذِهْ، وتِهْ، وذِه، وتِه، وذات، وتا)**، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾[٣]. فلا يشار بهذه العشرة لغير المؤنثة[٤].

(وتان) للمثنى المؤنث رفعا، و**(تين)** نصبا وجرًا، نحو:

هاتان الطالبتان مجتهدتان، ونحو: قابلت هاتين الطالبتين وسلمت على هاتين البنتين.

قال الصبان: " واعلم أنه لا يثنى من أسماء الإشارة إلا (ذا وتا) [٥].

هذا بالإضافة إلى ما يشار به للجمع حيث يشار إلى الجمع مطلقًا مذكرًا أو مؤنثًا بـ " أولاء" بالمد أو بـ "أولى" بالقصر والمد لغة أهل الحجاز وبه ورد القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا تُحِبُّونَكُمْ﴾[٦]، وقوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ

(١) أوضح المسالك: ١/١٢٢.
(٢) سورة البقرة من الآية ٣٥.
(٣) سورة طه آية ١٧.
(٤) الأشموني: ١/١٣٩.
(٥) حاشية الصبان على شرح الأشموني: ١/١٣٩.
(٦) سورة آل عمران من الآية : ١١٩.

لَكُمۡ ﴾[1].

والقصر لغة تميم[2].

وهكذا نرى أن المؤنث قد أخذ حظا وافر من ألفاظ هذا الباب حتى أصبحت هذه الألفاظ من معالم التأنيث في النحو العربي.

الموصول

الموصول من أنواع المعارف التي تميز فيها التأنيث بمعالم معينة ومنه الموصول الاسمى. وهو ما افتقر أبدًا إلى عائد أو خلفه، وإلى جملة صريحة أو مؤولة غير طلبية ولا انشائية[3].

وهو ضربان نص ومشترك.

فالنص هو ما يدل على شيء معين لا يتعداه إلى غيره وهو ثمانية أسماء.

اختصت منها أسماء موصولة للمؤنث حتى أصبحت من معالم التأنيث الخاصة بهذا الباب وهي:

١- **(التي)** [4] للمفردة المؤنثة من الآدميين نحو قوله تعالى: ﴿قَدۡ

(١) سورة هود من الآية: ٧٨.

(٢) أوضح المسالك: ١٢٣/١.

(٣) شرح التسهيل لابن مالك: ١٨٦/١ بتصرف.

(٤) فيها ست لغات قال ابن مالك: " وفي الذي والتي ست لغات: ما بدئ به، والثانية: حذف الياء مع بقاء الذال والتاء مكسورتين، والثالثة: حذف الياء وتسكين الذال والتاء. والرابعة: تشديد الياء مكسورة، والخامسة تشديد الياء مضمومة، السادسة: ==

سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا ﴾[1]، ومن غير الآدميين نحو قوله تعالى: ﴿مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ ﴾[2].

قال ابن مالك: " شرعت في ذكر الأسماء فبدأت (بالذي والتي)؛ لأنهما كالأصل لغيرهما، فإن غيرهما إذا أشكل أمره يستدل على موصوليته بصلاحية موضعه للذي إن كان مذكرًا والتي إن كان مؤنثًا[3]، (فالتي) للمفردة المؤنثة حقيقيًا كان أو مجازيًا.

٢- **(اللتان)** [4] للمثنى المؤنث يقول ابن هشام: " وكان القياس في تثنيتهما[5] وتثنية: (ذا) و(تا) [6] أن يقال: اللذيان واللتيان وذيان وتيان كما يقال: " القاضيان" – بإثبات الياء – وفتيان – بقلب

==

بحذف الألف واللام وتخفيف الياء ساكنة شرح التسهيل: ١/١٩٠، والأشموني: ١/١٤٧ وهي في التي كالآتي: [التي– اللتِ– اللتْ– التيّ– التيُ– تيا].

(١) سورة المجادلة من الآية: ١.

(٢) سورة البقرة من الآية: ١٤٢.

(٣) شرح التسهيل: ١/١٨٩.

(٤) تميم وقيس تشدد النون فيهما تعويضًا من المحذوف أو تأكيدا للفرق وبلحرث بن كعب وبعض ربيعة يحذفون نون اللذان واللتان. أوضح المسالك ١/١٢٧.

(٥) أي: اللذان واللتان، قيل إنهما يعربان بالألف رفعًا وبالياء نصبًا وجرًا.
وقيل: إنهما صيغتان مستأنفتان للدلالة على اثنتين وليس وضعهما مبنيا على واحدهما، والمراد بتثنيتهما: أنهما قد أتى بهما على صورة المثنى، وقال الصبان: والأصح أنهما مبنيان والظاهر أن بناءهما على الألف والياء . حاشية الصبان ١/١٤٧ بتصرف.

(٦) من أسماء الإشارة.

الألف ياء[١]، ولكنهم فرقوا بين تثنية المبني[٢] والمعرب، فحذفوا الآخر، كما فرقوا في التصغير، إذ قالوا: (اللذيا واللتيا) و(ذيَّا وتيَّا)، فأبقوا الأول على فتحه، وزادوا ألفا في الآخر عوضًا عن ضمة التصغير[٣].

وجعل ابن مالك سبب هذا الحذف هو التخفيف فقال: " وقد استغنوا في التثنية بقولهم: اللذان واللتان عن (اللذيين واللتيين)فاعتبروا أخف اللغات وإن كانت أقل من (الذي والتي) وذلك أن المفرد أخف من المثنى، وخفف جوازًا بحذف الياء، فلما قصدوا التثنية وهي أثقل من الإفراد وأحوج إلى التخفيف التزم فيها من حذف الياء ما كان في الإفراد جائزًا[٤].

(فاللتان) من الأسماء الموصولة التي وضعت للمثنى المؤنث نحو: جاءت اللتان نجحتا، ورأيت اللتين نجحتا، ومررت باللتين نجحتا".

فهي من معالم التأنيث في هذا الباب.

٣- (اللاتي واللائي) لجمع المؤنث وقد تحذف ياؤهما[٥] تخفيفا واجتنابا للاستطالة[٦]. فيقال: اللات واللاء.

---

(١) أي: من فتى.

(٢) يعني: (الذي والتي).

(٣) أوضح المسالك: ١٢٧/١ بتصرف.

(٤) شرح التسهيل: ١٩١/١ بتصرف، وحاشية الصبان: ١٤٧/١.

(٥) أوضح المسالك: ١٣١/١.

(٦) شرح التسهيل: ١٩٥/١.

قال تعالى: ﴿وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ﴾(١).

وقال تعالى:﴿وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ﴾(٢).

ويقال أيضًا في (اللاء) بمعنى (اللاتي) إذا جمع (اللاءات) معربا ومبنيا على الكسر أي معربا إعراب " أولات".

ومنه قول الشاعر(٣):

أولئكَ إخْوانِي الذين عرفتهم وأَخواتُكَ اللاءات زُيِّن بالكَتَمْ

بضم التاء على الإعراب، وبكسرها على البناء(٤).

وعلى الرغم من أن (اللاتي واللائي) من معالم التأنيث في هذا الباب حيث إنه يطلق أصالة على جمع المؤنث إلا أنه قد يطلق على جمع الذكور مثل قول الشاعر:

فما آباؤُنَا بِأَمَنَّ مِنْهُ عَلَيْنا اللاءِ قَدْ مهدُوا الحُجُورا(٥)

أي: الذين قد مهدوا الحجورا.

---

(١) سورة النساء: من الآية: ٢٣.

(٢) سورة الطلاق من الآية: ٤.

(٣) البيت من الطويل، وقد ذكر في اللسان مادة (ل ت ي) غير منسوب وورد في شرح التسهيل لابن مالك: ١٩٢/١، والشاهد فيه جمع (اللاء) بمعنى (اللاتي): اللاءات.

(٤) يراجع: شرح التسهيل: ١٩٢/١، ١٩٣، شرح الأشموني: ١٥٠/١ بتصرف.

(٥) البيت من الوافر وهو لرجل من بني سليم لم يعينه العلماء وأنشده الفراء في معاني القرآن: ٤٢٩/١، وورد في شرح التسهيل: ١٩٤/١، أوضح المسالك: ١٣٣/١.

فأطلق " اللاء" على جماعة الذكور فجاء به وصفا لآباء وهذا قليل[١].

وقيل: إنه على سبيل التقارض أي أن (الألى واللائي) يتقارضان فيقع كل واحد منهما مكان الآخر"[٢].

ومما ورد في ذلك ما ذكره ابن مالك في شرح التسهيل حيث قال[٣]: " المشهور في (الألى) ورودها بمعنى (الذين)، وفي (اللاء) ورودها بمعنى (اللاتي)، وقد ترد (الألى) بمعنى (اللاتي)، (واللائي) بمعنى (الذين)، وقد سبق هذا الاستعمال[٤] مما يدل على سعة هذه اللغة وسعة تصرفها وكثر نواحيها مع احتفاظ كل أصل بأصله في الاستعمال.

ومن أوجه التخفيف أيضًا في ألفاظ المؤنث أن (التي) يكتب بلام واحدة؛ لكثرة كتابته وكذلك (الذي) و(الذين) ففي حاشية الصبان: " يكتب الذي والتي بلام واحدة لكثرة كتابتهما وإن كان الأصل كتابتهما بلامين كما هو القياس في كتابة اللفظ المبدوء بلام المحلى بأل كاللبن[٥].

وهكذا نجد التأنيث يطالعنا من وقت لآخر بمساهمته الفعالة في إبراز ظاهرة التخفيف التي حرص عليها العرب في كلامهم وكتاباتهم.

كما نجد أن التأنيث قد أخذ حظًا وافرًا بتعدد ألفاظه في هذا الباب .

---

(١) عدة السالك: ١٣٣/١ بتصرف.

(٢) أوضح المسالك: ١٣١/١.

(٣) شرح التسهيل: ١٩٣/١ بتصرف.

(٤) يراجع البحث المبحث الأول .

(٥) حاشية الصبان على الأشموني: ١٤٦/١ بتصرف.

هذا ولا يخفى ما في الموصول الاسمى المشترك من حظ للمؤنث في الاستعمال حيث تستخدم أسماؤه. وهي: "مَنْ وما وأيٌّ وأل وذو، وذا" – بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع مذكرًا، ومؤنثًا مع الاختلاف في المعنى المراد(١)، وفي هذا من الاختصار ما لا يخفي

نحو: " جاءني مَنْ نجح، ومَنْ نجحت– ومن نجحا ومن نجحتا– ومن نجحوا – ومن نجحن" فيستوي فيه المذكر والمؤنث في اللفظ ويفترقان في المعنى، وكذلك بقية الأسماء.

ولكن استعملت بعض هذه الألفاظ مؤنثة عند بعض العرب مثل: **(أيّ)**.

قال أبو حيان: " وبعض العرب يقول: أيّة في التأنيث(٢).

أي: أن بعض العرب يؤنث فيقول: أيّة نحو: " يجيئني أيّتهن في الدار" وتقول: " أكرم أيتهن نجحت ونجحتا ونجحن" وأسند ذلك إلى ابن كيسان(٣).

ومثل (ذو) فإنها قد تؤنث. فيقال: ذات وذوات.

---

(١) يراجع شرح التسهيل: ١٩٦/١، أوضح المسالك: ١٣٤/١، حاشية الصبان: ١٥٣/١.

(٢) الموفور من شرح ابن عصفور ص ٩٥.

(٣) يراجع الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب: ٤٧٣/١، والتذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل لأبي حيان ٥٨/٣ ت د/ حسن هنداوي، وأوضح المسالك: ١٣٨/١.

قال أبو حيان: " **وذات:** لمن يعقل، ولما لا يعقل من المؤنثات"(١).

وقال ابن هشام عن ذو: وقد تؤنث وتثنى وتُجمع حكاه ابن السراج(٢)، ونازع في ثبوت ذلك ابن مالك(٣)، وكلهم حكى " ذات" للمفردة "وذوات" لجمعها مضمومتين"(٤).

وهذه لغة جماعة من طيئ يقولون في المفردة المؤنثة: " ذات قامت" وفي مثناها " ذواتا قامتا" وفي جمعه " ذوات قمن" ، وحكى ابن السراج ذلك عن جميع طيئ وأنكر ابن مالك أن تكون هذه لغة جميع طيء، ولكنه لا ينكر أن بعض طيئ يقولون ذلك(٥).

ومما سمع بالتأنيث قول بعضهم(٦): " بالفضل ذو فضلكم الله به، والكرامةِ ذاتُ أكرمكم الله بَهْ" أي: بها.

وقول الآخر: ذواتُ ينهضْنَ بغير سائقِ(٧).

---

(١) الموفور من شرح ابن عصفور ص ١٩٦.

(٢) يراجع: الأصول: ٢٧/٢، ٢٦٢.

(٣) يراجع: شرح التسهيل: ١٩٩/١.

(٤) أوضح المسالك: ١٤١/١.

(٥) عدة السالك: ١٤١/١.

(٦) قائل هذا الكلام رجل من طيئ يريد الأعرابي: أسألكم بالفضل الذي فضلكم الله به، والكرامة التي أكرمكم الله بها، وفي عدة السالك: أنه قد رواه الفراء في لغات القرآن – عدة السالك: ١٤١/١.

(٧) البيت من الرجز المشطور وورد في أوضح المسالك أنه غير منسوب، ونسبه قوم منهم العيني إلى رؤبة بن العجاج، ديوانه ص ١٨٢ صححه وليم بن الورد بجموع أشعار العرب. والمعنى: يصف إبلاً له بأنها مختارة منتقاه، وأنه جمعها من نوق سريعات السير لا يحتجن ==

وعلى ذلك فتعد (ذات) الموصولة من معالم التأنيث؛ خاصة وأنه قد ورد استعمالها للتأنيث عن قبيلة فصيحة، هي قبيلة طيء، وقد سبق أن (ذات) في باب الأسماء الستة بمعنى: صاحبة تعد أيضًا من معالم التأنيث وهي أيضًا اسم إشارة وضع للمفردة المؤنثة مما يدل على سعة اللغة وكثرة نواحيها وتصرفها.

==

إلى سائق.

والشاهد: (ذوات ينهض) حيث أتى فيه بذوات اسما موصولاً وجمع (ذو) على ذوات– يراجع: أوضح المسالك بعدة السالك: ١٤١/١، ١٤٢، والمقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية لبدر الدين العيني ج ١ ص٤٠٥ تحقيق أ.د/ علي محمد فاخر، و د. عبد العزيز فاخر ود. أحمد السوداني – طبعة دار السلام.

الفاعل[1]

وإذا انتقلنا إلى باب الفاعل وجدنا من أحكام الفاعل حكما خاصًا بالتأنيث وهو:

تأنيث الفعل مع الفاعل المؤنث:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: وجوب تأنيث الفعل بتاء ساكنة في آخر الماضي، وبتاء المضارعة في أول المضارع وذلك في موضعين:

الموضع الأول: أن يكون الفاعل ضميرًا متصلاً، نحو: " هندٌ قامت" أو " تقوم"، والشمس طلعتْ" أو تطلعُ" سواء أكان المؤنث حقيقي التأنيث أم مجازي التأنيث، بخلاف المنفصل نحو: " ما قام – أو يقوم– إلا هي".

ويجوز تركها في الشعر إن كان التأنيث مجازيًا كقول الشاعر[2]:

---

(١) هو اسم أو ما في تأويله، أسند إليه فعل أو ما في تأويله مقدم، أصليُّ المحل والصيغة نحو: تبارك الله، ونحو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا﴾ [سورة العنكبوت من آية: ٥١، أي: إنزالنا، ونحو: " أتى زيد" يراجع: أوضح المسالك: ٧٥/٢ بتصرف.

(٢) البيت من المتقارب وهو لعامر بن جوين الطائي ومذكور في الكتاب: ١٤٠/١، وفي أوضح المسالك ٩٧/٢. والمزنة: السحابة المثقلة بالماء، الودق: المطر.
والشاهد في قوله: " ولا أرض أبقل" حيث حذف تاء التأنيث من الفعل المسند إلى ضمير المؤنث، وهذا الفعل هو (أبقل) وهو مسند إلى ضمير المؤنث، المستتر، ويروى: ولا أرض أبقلت إبقالها، وقيل إن الشاعر أتى بالضمير العائد إلى الأرض مذكرًا؛ لأنه أراد بالضمير المكان، فهو من الحمل على المعنى، عدة السالك ٩٨/٢ بتصرف واختصار.

فـــلا مُزنـــةٌ ودقـــتْ وَدْقَهـــا ولا أرض أبقـــــل إبقاهَـــــا

الموضع الثاني: أن يكون الفاعل حقيقي التأنيث نحو قوله تعالى: ﴿إِذ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾(١).

وشذ قول بعضهم قال فلانة...، وإنما جاز في الفصيح نحو: " نعم المرأة" و"بئس المرأة"؛ لأن المراد الجنس ويجوز فيه ذلك.

المسألة الثانية: جواز تأنيث الفعل وعدم تأنيثه.

وذلك في موضعين:

الموضع الأول: إذا فصل بين الفعل وفاعله.

كقول الشاعر(٢):

لقـــد وَلَـــدَ الأُخيطـــلَ أمُّ سُـــوءٍ علـــى باب أسْـــتِهَا صُـــلُبٌ وشَـــامُ

(١) سورة آل عمران من الآية: ٣٥.

(٢) البيت من الوافر قائله جرير بن عطية يهجو به الأخطل التغلبي، ديوان جرير: ٢٨٣/١ بشرح محمد بن حبيب تحقيق د. نعمان محمد طه طبعة دار المعارف، وورد الشطر الأول في أوضح المسالك ١٠٠/٢ (وصُلُبُ) جمع صليب مثل: سرير وسرر، (شام) اسم جنس جمعي واحده شامة، وهي الخال والعلامة، والشاهد فيه قوله: " ولد الأخيطل أم سوء" حيث لم يصل بالفعل الذي هو قوله: " ولد" تاء التأنيث – مع أن فاعله وهو قوله: (أم سوء) اسم مؤنث حقيقي التأنيث وسبب ذلك أنه قد فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول فبعد الفعل عن فاعله المؤنث وضعفت – بسبب تأخيره– العناية به، وصار الفصل كالعوض من تاء التأنيث. عدة السالك: ١٠١/٢ بتصرف.

وقولهم: " حَضَر القاضِيَ اليومَ امرأَةٌ".

والتأنيث أكثر، إلا إن كان الفاصل " إلا" فالتأنيث خاصٌ بالشعر، عند الأخفش، وجوزه ابن مالك في النثر.

الموضع الثاني الذي يجوز فيه تأنيث الفعل وعدم تأنيثه المجازي التأنيث نحو قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ﴾(١)، ومنه اسم الجنس واسم الجمع والجمع؛ لأنهن في معنى الجماعة، والجماعة مؤنث مجازي، فلذلك جاز التأنيث نحو: ﴿كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ﴾(٣).

" وأورقت الشجر"، والتذكير نحو: " أورق الشجر" وقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوۡمُكَ﴾(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ نِسۡوَةٌ﴾(٥).(٦).

فهذا الحكم الخاص بالتأنيث في باب الفاعل يعد من معالم التأنيث حيث كثر في الاستعمال وكثرت أساليبه ودارت بين وجوب تأنيث الفعل مع المؤنث وجواز تأنيثه.

---

(١) سورة القيامة، الآية: ٩.

(٢) سورة الشعراء الآية: ١٠٥.

(٣) سورة الحجرات من الآية: ١٤.

(٤) سورة الأنعام من الآية: ٦٦.

(٥) سورة يوسف من الآية: ٣٠.

(٦) يراجع في ذلك: شرح الجمل لابن عصفور ٣٩٣/٢، شرح التسهيل لابن مالك: ١١٢/٢، أوضح المسالك: ٩٧/٢: ١٠٦ بتصرف.

الإضافة

من معالم التأنيث في باب الإضافة ما سبقت الإشارة إليه في وجود تأثير وتأثر بين المذكر والمؤنث وذلك بوجود حكم يخص المؤنث والمذكر إلا أنه بوجود علامة التأنيث فيه أصبح من معالم التأنيث في باب الإضافة، وهو اكتساب المضاف المذكر " التأنيث" من المضاف إليه المؤنث وبالعكس(١)، وفي ذلك إشارة إلى العلاقة بين المذكر والمؤنث خاصة في باب مثل باب الإضافة الذي يرسم العلاقة بين الكلمات بإسناد بعضها إلى بعض وتحديد العلاقة اللفظية، والمعنوية التي نتجت عن هذه الإضافة حتى أصبح المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد فيكتسب(٢) المضاف المذكر التأنيث من المضاف إليه المؤنث في ثلاث صور:

الصورة الأولى: أن يكون المضاف بعض المضاف إليه، ومن أمثلته قولهم: " قطعت بعض أصابعه"، وقولهم: " جدعت أنف هند".

الصورة الثانية: أن يكون المضاف كلاً للمضاف إليه، نحو قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ﴾(٣)، وقوله سبحانه: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾(٤).

---

(١) سبقت الإشارة إليه في المبحث الأول من هذا البحث.

(٢) عبر بعض العلماء بلفظ (اكتسى) بدلًا من (اكتسب) منهم: الباقولي: يراجع: كشف المشكلات وإيضاح المعضلات ١٠٥٧/٢.

(٣) سورة آل عمران من الآية: ٣٠.

(٤) سورة الزمر من الآية: ٧٠.

الصورة الثالثة: أن يكون المضاف وصفا في المعنى للمضاف إليه، ومن ذلك إضافة المصدر كإضافة (طول) إلى (الليالي) في قول الشاعر[1]:

طــول الليــالي أسْــرعتْ في نقضــي

فأعاد الضمير مؤنثا في قوله: (أسرعت) على مذكر وهو قوله: (طول) والذي جوز ذلك كون المرجع مضافًا إلى مؤنث والمضاف مع المضاف إليه كالشيء الواحد، فكأن المضاف مؤنث[2].

(١) من كلام الأغلب العجلي وورد في أوضح المسالك ٩٣/٣ وهو بيت من الرجز المشطور قد سبق ذكره.

(٢) أوضح المسالك: ٩٣/٣ بتصرف.

أفعل التفضيل

من الأساليب المستعملة التي وردت في باب أفعل التفضيل تخص التأنيث قولهم: " هند الفضلى، والهندات الفضليات".

وهذا الأسلوب يشير إلى الحالة الثانية من حالات " أفعل التفضيل" وهي إذا كان أفعل التفضيل بـ (أل).

فحكمه في هذه الحالة أنه تجب فيه المطابقة لموصوفه، مع عدم الإتيان معه بـ (مِنْ)، فنقول: " هند الفضلى، بالمطابقة في الإفراد، ونقول: " الهندات الفضليات" بالمطابقة في الجمع"[1]. فأصبح من معالم الأساليب الخاصة بالمؤنث.

أما قولهم: " هند أفضل امرأة".

فيشير إلى الحالة الثالثة من حالات أفعل التفضيل وهي إذا كان مضافًا وإضافته إلى نكرة فيلزمه حينئذ الإفراد والتذكير ويلزم في المضاف إليه أن يطابق نحو: " الزيدون أفضلُ رجالٍ" ونحو قولهم: " هندٌ أفضلُ امرأةٍ"[2].

فهذا ونحوه من الأساليب الخاصة بالمؤنث في استعمال هذا الباب.

فأصبح من معالم الأساليب الخاصة بالمؤنث.

نعم وبئس

أصبحت تاء التأنيث معلما في هذا الباب لتقوي رأي البصريين

(١) يراجع: أوضح المسالك: ٢٦٣/٣، ٢٦٥.

(٢) يراجع: أوضح المسالك: ٢٦٥/٣ بتصرف.

القائلين بفعلية (نعم وبئس) في قولهم: نعمت المرأة هند" وبئست المرأة دعد".

قال ابن السراج: " نعم وبئس" فعلان ماضيان"[١].

وقال ابن هشام: " هما فعلان عند البصريين والكسائي، بدليل (فبها ونعمت)[٢]. أي بدليل اتصال (تاء التأنيث) الساكنة بهما؛ لأن هذه التاء يختص بها الفعل الماضي فلا يتعداه، وقد سبق الحديث عن الخلاف في ذلك[٣].

التوكيد

من معالم التأنيث في باب التوكيد **لفظ (النفس والعين)** باعتبار أن لفظ النفس مؤنث أو باعتبار أن المؤكد بها مؤنث، وكذلك لفظ " العين"

قال الرازي: " ونفس الشيء عينه يؤكد به يقال: رأيت فلانا نفسه وجاءني بنفسه"[٤].

وقال الفيومي: " والنفس أنثى إن أريد بها الروح قال تعالى: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[٥]. وإن أريد الشخص فمذكر"[٦].

---

(١) الأصول في النحو: ١/١١١.

(٢) جزء من حديث شريف رواه أبو داود والترمذي والنسائي وأحمد وهو بتمامه: " من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت، ومن اغتسل فالغسل أفضل". يراجع: الإنصاف في مسائل الخلاف: مسألة: ١٤- ص ١٠٤، وأوضح المسالك ١/٢٣، ٢٧، وعدة السالك: ٣/٤٢.

(٣) في المبحث الثاني من البحث.

(٤) مختار الصحاح (ن ف س) ص/٥٩١.

(٥) سورة النساء من الآية: ١.

(٦) المصباح المنير (ع ي ن).

كذلك العين تقع بالاشتراك على أشياء مختلفة، فمنها الباصرة حاسة الرؤية وهي مؤنثة، وعين الماء وعين الشمس والعين الجارية والعين الطليعة وعين الشيء نفسه(١).

ويؤكد بهما المجاز عن الذات سواء أكانت تلك الذات تدل على مؤنث أم تدل على مذكر تقول: " جاء الخليفة" فيحتمل أن الجائي خبره أو نائبه، فإذا أكدت (بالنفس أو بالعين) أو بهما ارتفع ذلك الاحتمال(٢) فنقول: جاء الخليفة نفسه أو عينه، وكذلك إذا قلت " جاءت الأميرة" احتمل أن الجائي خبرها فإذا أكدت بالنفس، أو بالعين، أو بهما ارتفع ذلك الاحتمال.

النداء

من معالم الأساليب الخاصة بالتأنيث في باب النداء أسلوب " **يا أبت ويا أمت**" وقد سبق ذكر ما في هذا الأسلوب من خلاف بين العلماء في حكم التاء في هذا المثال(٣)، وفي سبب ذكر الهاء في "**أبه**" وأنه من ملح كلام العرب(٤).

كذلك من الأساليب الخاصة بالتأنيث في باب النداء "**يا أيتها**" في نداء لفظ (آيّة) في نحو قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ﴾(٥).

---

(١) يراجع المصباح المنير: (ع ي ن) ص ٢٨٢، مختار الصحاح (ع ي ن) ص ٤١٠ بتصرف.

(٢) أوضح المسالك: ٢٩٣/٣ بتصرف.

(٣) في المبحث الثاني من البحث.

(٤) في المبحث الأول من البحث.

(٥) سورة الفجر آية ٢٧.

باعتبار أن (تاء التأنيث) لحقتها نظرًا لتأنيث صفتها.

و(أيُّ) بفتح الهمزة وتشديد الياء اسم يأتي على خمسة أوجه منها: أن تكون وُصلة[1] لنداء ما فيه (أل) نحو: " يا أيها الرجل" وتؤنث (أيّ) لتأنيث صفتها نحو: ﴿يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ﴾، ويا أيتها التي تسمع، ويأيتها ذي[2].

فلا توصف أيّ وأية في باب النداء إلا بما فيه أل أو باسم الإشارة أو الاسم الموصول المقترن بأل كما في الأمثلة السابقة الخاصة بأية[3].

وتكون أية مشفوعة بـ (ها) التنبيه للمؤنث مفردًا أو مثنى أو جمعًا مثل: " يا أيتها الفتاة، ويا أيتها الفتاتان، ويا أيتها الفتيات".

وحكمها الإعرابي: البناء على الضم في محل نصب؛ لأنها المنادى وهي في حكم المفرد المعرفة، ويرفع بعدها المحلى بـ " أل" نعتًا لـ " أية" مرفوعًا مراعاة للفظ " أيّةُ المضموم".

وقد تحذف معه أداة النداء نحو قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ

(١) وأجاز الأخفش أن تكون " أي " هذه موصولة، والمرفوع بعدها خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة (أي) قال ابن هشام: " وزعم الأخفش أن (أيا) لا تكون وصلة وأن (أيا) هذه هي الموصولة حذف صدر صلتها وهو العائد، والمعنى: يا من هو الرجل ورد هذا الرأي : يراجع شرح التسهيل: ٤٠٠/٣، مغني اللبيب: ٧٣/١.

(٢) يراجع شرح التسهيل لابن مالك: ٣٩٩/٣، مغني اللبيب بحاشية الشيخ الأمير: ٧٢/١، ٧٣.

(٣) أوضح المسالك بعدة السالك: ٣٤/٤.

إِنَّكُمْ لَسَـٰرِقُونَ﴾[1].

قال الأردبيلي: " لما كرهوا الجمع بين حرفي التعرف، أعني: – اللام وحرف النداء– أتوا بلفظة " أيّ" ليفصل بينهما وجعلوها منادى ثم حملوا عليها (الرجل) في " يا أيها الرجُل"، والتزموا رفعه، ليدل على أنه هو المقصود بالنداء"[2].

(١) سورة يوسف من الآية: ٧٠.

(٢) يراجع شرح الأنموذج في علم العربية للزمخشري تأليف جمال الدين الأردبيلي: ص ١٤٧ بتصرف.

الترخيم[1]

من خصائص المنادى الترخيم وله أسلوب يعد من معالم التأنيث وهو أسلوب " أفاطم" وما يماثله.

وقال عنه سيبويه: " واعلم أن الترخيم لا يكون إلا في النداء، إلا أن يضطر شاعر، وإنما كان ذلك في النداء؛ لكثرة النداء في كلامهم، فحذفوا ذلك كما حذفوا التنوين، وكما حذفوا (الياء) من قومي، ونحوه في النداء"[2].

وقال ابن هشام: " ثم إن كان المنادى مختومًا بتاء التأنيث جاز ترخيمه مطلقًا فنقول في (هِبةٍ) عَلَما (يا هِبَ) وفي جارية لمعينة (يا جارِيَ)"[3].

(١) الترخيم في اللغة: التليين والتسهيل، ومنه الترخيم ، من الأسماء، لأنهم إنما يحذفون أواخرها ، ليسهلوا النطق بها، وقيل: الترخيم الحذف، ومنه ترخيم الاسم في النداء – لسان العرب (ر خ م).

والترخيم في اصطلاح النحويين حذف أواخر الأسماء المفردة في النداء تخفيفًا نحو: أفاطم، وهو من خصائص المنادى، والهدف منه التخفيف وذلك لكثرة النداء في كلام العرب.

يراجع: الكتاب: ٢٣٩/٢، الأصول في النحو لابن السراج: ٣٥٩/١ بتصرف، التعريفات للجرجاني: ٥٦ – دار الكتب العلمية – بيروت– لبنان ط١ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م، الموفور من شرح ابن عصفور لأبي حيان: ص/ ٤٦٧: ٤٧٤.

(٢) الكتاب: ٢٣٩/٢.

(٣) أوضح المسالك: ٥٤/٤، ٥٥.

ويختص ما فيه تاء التأنيث بأحكام منها:

أنه لا يشترط لترخيمه عَلَمية ولا زيادة على الثلاثة[١].

فيستوي في ذي التاء كونه علما مثل (فاطمة)، وكونه نكرة مقصودة كجارية، كما يستوي فيه أن يكون على ثلاثة أحرف غير التاء وأن يكون على أقل من الثلاثة كهبة علما، وقد ورد ترخيم ذي التاء وهو علم مؤنث في قول امرئ القيس[٢]:

أفـاطمَ مَهْـلاً بعـضَ هـذا التـدلُّلِ وإن كنـت قـد أزمعـتِ صَـرْمي فـأَجْملي

وقد ورد ترخيم ذي التاء وهو علم مذكر في قول عنترة[٣]:

---

(١) أما المنادى إذا كان مجردًا من تاء التأنيث جاز ترخيمه بشرطين: أحدهما: أن يكون علما مثل (جعفر) علم رجل و(سعاد) علم امرأة. نقول في الترخيم: (يا جعف ويا سعا)، الثاني: أن يكون رباعيًا فأكثر نحو: جعفر وفرزدق، وأسماء وزينب.

(٢) البيت من الطويل من معلقة امرئ القيس، والشاهد فيه قوله: (أفاطم) فإنه اسم مؤنث بالتاء، وقد حذفت هذه التاء عند النداء للترخيم، وهذا الوجه أكثر من استعماله غير مرخم. أوضح المسالك بعدة السالك ٦٢/٤.

(٣) البيت من بحر الكامل وهو لعنترة ديوانه ص ٢٩ – طبعة دار صادر – بيروت، والشطن بفتحتين: الحبل الطويل وجمعه أشطان وهو حبل البئر، والأدهم: فرسه، واللبان: الصدر، يريد أن الرماح في صدر هذا الفرس بمنزلة البئر من الدلاء، ويروى عنترَ بفتح الراء على ترخيم عنترة وبقاء ما قبل الحرف المحذوف على حاله مفتوحًا، وروي بضم (عنتر) والشاهد فيه: ترخيم عنترة" وبناؤه على الضم تشبيهًا له باسم مفرد منادى لم يحذف منه شيء. يراجع: الكتاب: ٢٤٦/٢، عدة السالك: ٥٤/٤، ٥٥، ومختار الصحاح: (ش ط ن).

يـــدعُون عَنْـــتَرُ والرِّمـــاحُ كأنهـــا أشـــطانُ بئـــرٍ في لَبَـــان الأدهـــم[1]

وقد سبق أن من مزايا التأنيث أنه يجوز ترخيم غير المنادى إذا كان مختومًا بتاء تأنيث[2].

مما يدل على أن التأنيث له دور فعال في إبراز ظاهرة التخفيف في النحو العربي.

ما لا ينصرف[3]

من معالم التأنيث في هذا الباب ثلاثة أمور:

- **الأمر الأول:** ما يمنع من الصرف لعلة واحدة. وهو ما فيه ألف التأنيث مطلقًا.
- **الأمر الثاني:** العلم المؤنث، وهو ما يمنع من الصرف للعلمية والتأنيث.
- **الأمر الثالث:** الممنوع من الصرف للعلمية والعدل ومنه ما كان على صيغة (فَعالِ) علمًا لمؤنث مثل: حذام.

وقبل الحديث عن هذه الأمور ينبغي القول بأن الصرف – كما عرفه ابن مالك هو:

تنـــــوين أتـــــى مبينًـــــا معـــنى بـــه يكـــون الاســـمُ أمكنـــا

(١) أوضح المسالك بعدة السالك: ٥٤/٤، ٥٥ بتصرف.

(٢) يراجع: شرح التسهيل: ٤٢٧/٣، ٤٢٩، وأوضح المسالك ٦٥/٤.

(٣) الكتاب: ٢٠٥/٣، ٢٠٦، ٢١٠، ٢١٣: ٢١٥، ٢٢٠، ٢٤٠.

فالصرف هو التنوين، والمراد بالتنوين هنا هو تنوين التمكين، وقيل: هو الجر والتنوين معا، فمعنى الممنوع من الصرف: الممنوع من التنوين أو من الجر والتنوين معا.

والأصل في الاسم أن يكون معربا منصرفا، وإنما يخرجه عن أصله شبهه بالفعل أو بالحرف، فإن شابه الحرف بني[1]، وإن شابه الفعل منع من الصرف ويسمى غير منصرف ومتمكنًا غير أمكن.

والممنوع من الصرف هو كل اسم فيه علتان من علل تسع أو واحدة منها تقوم مقام العلتين، وهذه العلل اثنتان منها معنوية هي العلمية والوصفية، وباقيها لفظية.

- **فالأمر الأول** الذي أشير إليه سابقًا: هو الذي يمنع صرفه لعلة واحدة شيئان:

– أحدهما: يخص التأنيث، وهو ما فيه ألف التأنيث مطلقًا، أي مقصورة كانت أو ممدودة، ويمتنع صرف مصحوبها كيفما وقع أي: سواء وقع نكرة كـ(ذكْرى) و(صحراء)، أم معرفة كـ (رضْوى) و (زكريَّاء)، أم مفردًا كما تقدم، أم جمعًا كـ (جَرْحى) و (أنصباء)، أم اسمًا كما تقدم، أم صفة كـ (حُبلى) و(حمراء)[2].

وإنما كانت العلة الواحدة كافية في منع الاسم هنا؛ لأن فيه جهتين: جهة ترجع إلى لفظه، وجهة ترجع إلى معناه، فقامت الواحدة منهما مقام علتين، فالجهة الأولى في ألف التأنيث الدلالة على أن مدخولها مؤنث،

(١) يراجع مواضع شبه الاسم بالحرف: أوضح المسالك: ١/ ٢٩: ٣٢.

(٢) أوضح المسالك: ١٠٧/٤ بتصرف.

والمؤنث فرع عن المذكر، وثانيهما: لزوم هذه الألف لمصحوبها بخلاف تاء التأنيث فإنها غير لازمة لمدخولها[١]، بل قد تحذف التاء فيصير مصحوبها مذكرًا[٢].

وفي ذلك يقول سيبويه: " كل فُعْلى في الكلام لا ينصرف، وكل فَعلاء في الكلام لا ينصرف ".

ويقول: " هذا باب ما لحقته ألف التأنيث بعد ألف فمنعه ذلك من الانصراف في النكرة والمعرفة وذلك نحو: " حمراء وصفراء وخضراء وصحْراء، وطرْفاء، ونُفساء.." [٣].

وقال: " هذا باب ما لحقته الألف في آخره فمنعه ذلك من الانصراف في المعرفة والنكرة، وما لحقته الألف فانصرف في النكرة ولم ينصرف في المعرفة أما ما لا ينصرف فيهما فنحو: حُبْلى وحُبارى وجَمَزى ..." [٤].

ويقول ابن السراج: " فأما ألف التأنيث فتجيء على ضربين ألف مفردة نحو: بشرى وحُبلى وسكرى، وألف قبلها ألف زائدة نحو: صحراء، وحمراء وخُنْفساء، وكل اسم فيه ألف تأنيث ممدودة أو مقصورة فهو غير مصروف معرفة كان أو نكرة"[٥].

الأمر الثاني: هو العلم المؤنث وهو ما يمنع من الصرف للعلمية

---

(١) فهي على نية الانفصال.

(٢) يراجع: الكتاب لسيبويه: ٣/٢٢٠، وعدة السالك: ٤/١٠٧ بتصرف.

(٣) الكتاب: ٣/ ٢٠٦، ٢١٣، ٢١٤ باختصار.

(٤) الكتاب: ٣/٢١٠ باختصار.

(٥) الأصول في النحو: ٢/٨٣.

والتأنيث.

قال سيبويه في باب هاءات التأنيث: اعلم أن كل هاء كانت في اسم للتأنيث فإن ذلك الاسم لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة"[١].

وقال ابن السراج: " والمؤنث على ضربين: ضرب بعلامة، وضرب بغير علامة، فأما المؤنث الذي بالعلامة ، فالعلامة للتأنيث علامتان[٢] الهاء والألف.

فالأسماء التي لا تنصرف مما فيها علامة فنحو: (حَمْدَة) اسم امرأة و(طلحة) اسم رجل، لا ينصرفان لأنهما معرفتان، وفيهما علامة التأنيث فإن نكرتهما صرفتهما تقول: مررت بحمدة وحمدةٍ أخرى، وبطلحة وطلحةٍ آخر" وكل اسم معرفة فيه هاء التأنيث فهو غير مصروف"[٣].

ويقول: " وأما التأنيث بغير علامة، فنحو: " زينب وسعاد" لا ينصرفان؛ لأنهما اسمان لمؤنث .... فإن سميت مؤنثا باسم ثلاثي متحرك الأوسط فهو غير مصروف نحو: امرأة سميتها (بقَدَمٍ)، فإن كان الثلاثي ساكن الأوسط نحو: (هنْد ودَعْد وجُمْل) فمن العرب من يصرف لخفة الاسم، وأنه أقل ما تكون علية الأسماء من العدد والحركة، ومنهم من يلزم القياس فلا يصرف، فإن سميت امرأة باسم مذكر – وإن كان ساكن الأوسط – لم تصرفه نحو: زيد وعمرو، لأن هذه من الأخف وهو المذكر إلى الأثقل

(١) الكتاب: ٣/٢٢٠.

(٢) في الحاشية: المراد فللتأنيث علامتان: الأصول ٢/٨٣.

(٣) الأصول في النحو: ٢/٨٣.

وهو المؤنث"[1].

ويبدو أن التخفيف بمنع الاسم المؤنث من الصرف كان هدفًا وذلك لأن التأنيث ثقيل[2] فلم يريدوا زيادة ثقله بالتنوين.

وسنرى أن التخفيف ظل مستمرًا في هذا الباب في الحكم الإعرابي أيضًا.

فهو من الأبواب التي تعرب بالنيابة فيرفع بالضمة وينصب بالفتحة، ويجر بالفتحة نيابة عن الكسرة نحو قوله تعالى: ﴿فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ﴾[3]. ونحو ذهبت إلى رضوى وسلمت على فاطمة وزينب، وهذا الإعراب بشرطين[4]:

أحدهما: ألا يكون مضافًا فإن أضيف جر بالكسرة نحو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[5].

والآخر: ألا تدخله الألف واللام نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا

(١) الأصول في النحو: ٨٤، ٨٥ بتصرف واختصار، ويراجع الكتاب ٢٤٠/٣، ويراجع أوضح المسالك: ١١٥/٤.

(٢) يراجع الكتاب: ٢٢/١.

(٣) سورة النساء من الآية: ٨٦.

(٤) يراجع الكتاب: ٢٢١/٣.

(٥) سورة التين آية: ٤.

تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمۡ عَٰكِفُونَ فِي ٱلۡمَسَٰجِدِۗ ﴾(١).

وفي اختيار الفتحة بدلا من الكسرة في حالة الجر دلالة على التخفيف، وذلك لأن الفتحة خفيفة والكسرة ثقيلة فبمنع الكلمة من التنوين، وبجرها بالفتحة تتحقق الغاية وهي التخفيف ، نحو ذهبت إلى فاطمة في بيتها ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾(٢).

الأمر الثالث: مما يخص المؤنث في هذا الباب ما يمنع من الصرف للعلمية والعدل ومنه المعرفة المعدولة وهي خمسة أنواع(٣).

الرابع منها: فَعَالِ علما لمؤنث كـ " حَذام" وقطام علما على امرأة في لغة تميم فإنهم يمنعون صرفه، فقال سيبويه: للعلمية والعدل عن فاعلة، وقال المبرد: للعلمية والتأنيث المعنوي كـ (زينب)، فإن ختم بالراء كـ (سفار) اسما لماء، وكـ(وبار) اسما لقبيلة بَنوْه على الكسر، إلا قليلا منهم.

---

(١) سورة البقرة من الآية : ١٨٧.

(٢) سورة آل عمران آية: ٩٦.

(٣) يراجع أوضح المسالك: ١١٨/٤ حيث ذكرها وهي :

١–فُعل في التوكيد نحو: جُمع وكُتع.

٢–(سحر) إذا أريد به سحر يوم بعينه.

٣– فعل علما لمذكر نحو (عُمر و زفر).

٤– أمس مرادًا به اليوم الذي يليه يومك ولم يضف ولم يقترن بالألف واللام.

وأهل الحجاز يبنون الباب كله على الكسر تشبيها له بنزال[1].

ومما سبق يتبين أن للتأنيث حظًا وافرًا في هذا الباب بكثرة أسمائه وألفاظه ولغاته وكثرة استعماله.

العدد[2]

وإذا ذهبنا إلى باب العدد، وجدنا أن المؤنث بأمثلته قد أخذ حظًا من قواعد هذا الباب حتى أصبحت معلما من معالم التأنيث.

أولاً: لفظ العدد " واحدة وإحدى واثنتان":

لفظ واحدة أصبح علمًا على المفردة المؤنثة وكذلك لفظ (إحدى) قال تعالى:

﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا تَعۡدِلُواْ فَوَٰحِدَةً﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصۡفُ﴾[4]. وقال تعالى:﴿ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ

(١) يراجع الكتاب: ٢٧٢/٣، والمقتضب: ٣/ ٣٧٥، والأصول: ٨٩/٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٦٤/٤، ٦٥، وللبحث عودة مرة أخرى للحديث عن هذه الصيغة في المبحث الرابع.

(٢) العدد في اللغة: اسم للمعدود ، وفي اصطلاح النحويين : هو ما يساوي نصف مجموع حاشيته الصغرى والكبرى، وبيان ذلك أن الاثنين مثلاً تساوي نصف مجموع الواحد والثلاثة؛ لأن مجموعهما أربعة ونصف الأربعة اثنان، فالاثنان هو العدد المراد وحاشيته الصغرى الواحد، والكبرى ثلاثة، والمراد هنا الألفاظ الدالة على المعدود. عدة السالك: ٢١٩/٤.

(٣) سورة النساء من الآية: ٣.

(٤) سورة النساء من الآية: ١١.

إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰ﴾[1].

فالعدد: واحد من سمته أنه يؤنث مع المؤنث فيقال واحدة، وكذلك لفظ (إحدى) خاص بالمفردة المؤنثة.

وكذلك العدد (اثنان) يؤنث مع المؤنث إذا كان مفردًا أو إذا كان مركبا.

فيقال: (اثنتان) قال تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾[3].

قال ابن مالك: " ويقال في مذكر ما دون ثلاثة عشر، أحد عشر واثنا عشر، وفي مؤنثه إحدى عشرة واثنتا عشرة، وربما قيل: وحد عشر، وواحد عشر وواحدة عشر[4].

ويبنى عجز هذا المركب لتضمنه معنى الواو، وبني صدره لوقوع العجز منه موقع تاء التأنيث في ثلاث عشرة وأخواته ولشبهه بما هو كذلك في البواقي، إلا في صدري اثنتي عشرة فإنهما أعربا لوقوع العجز منهما موضع النون، وما قبل النون محل إعراب لا بناء، ولوقوع العجز منهما موقع النون لم يضافا.

---

(١) سورة البقرة من الآية: ٢٨٢.

(٢) سورة النساء من الآية: ١١.

(٣) سورة الأعراف من الآية: ١٦٠.

(٤) شرح التسهيل ٤٠١/٢، ٤٠٢ بتصرف.

ثانيًا: لفظ الأعداد من ثلاثة إلى عشرة أصبح من معالم التأنيث في هذا الباب.

قال ابن مالك: فالأصل أن تكون بالتاء لتوافق الأسماء التي هي بمنزلتها فاستصحب الأصل مع المعدود المذكر لتقدم رتبته.

وحذفت التاء مع المعدود المؤنث لتأخر رتبته.

فقيل: ثلاثة أعبد وثلاث جوارٍ، والمعتبر من التأنيث تأنيث المفرد لا تأنيث الجمع فلذلك يقال: ثلاثة سجلات وعشرة دنينيرات، بثبوت التاء لأن مفرديهما مذكران، ولا يعتبر تأنيث المفرد إذا كان علما لمذكر نحو طلحة؛ لأنه تأنيث لا تعلق له بالمعنى... ولذلك لا يؤنث ضميره ولا ما يشار به إليه(١).

قال ابن هشام: " اعلم أن الواحد والاثنين يخالفان الثلاثة والعشرة وما بينهما في حكمين:

أحدهما: أنهما يُذكَّران مع المذكر فتقول: واحدٌ واثنان، ويؤنثان مع المؤنث؛ فتقول: واحدة، واثنتان، والثلاثة وأخواتها تجري على العكس من ذلك، تقول: ثلاثة رجالٍ بالتاء، وثلاث إماءٍ ، بتركها، قال الله تعالى: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ﴾(٢).

والثاني: أنهما لا يجمع بينهما وبين المعدود، لا تقول: واحدُ رجل، ولا

---

(١) شرح التسهيل لابن مالك: ٣٩٧/٢، ٣٩٨ بتصرف واختصار، أوضح المسالك: ٢٣٢/٤.

(٢) سورة الحاقة من الآية: ٧.

اثنا رجُلين؛ لأن قولك: (رجل) يفيد الجنسية والوَحْدة.

وقولك: (رجُلان) يفيد الجنسية وشفع الواحد، فلا حاجة إلى الجمع بينهما[1]، وأما البواقي لا تستفاد العدة والجنس إلا من العدد والمعدود جميعا، وذلك لأن قولك: (ثلاثة) يفيد العدة دون الجنس، وقولك (رجال) يفيد الجنس دون العدة، فإن قصدت الإفادتين جمعت بين الكلمتين"[2].

هذا بالإضافة إلى ما في هذا الباب من ألفاظ اشتركت أحكامها بين المذكر والمؤنث نحو لفظ مائة وألف وألفاظ العقود ... وغيرها[3].

(١) يراجع عدة السالك: ٢١٩/٤.

(٢) يراجع شرح التسهيل لابن مالك: ٣٩٤/٢، ٣٩٥، وأوضح المسالك: ٢٢٠/٤ بتصرف

(٣) يراجع شرح التسهيل لابن مالك: ٤٠١/٢، ٤٠٧.

باب التأنيث[1]

يعد هذا الباب من معالم التأنيث في لغتنا العربية خاصة في القواعد الصرفية، ولكن لا غنى عنه في الحديث في هذا المقام، حيث اشتمل على خصائص التأنيث وسماته[2] من حيث الأوزان الخاصة به، وعلاماته وما تتميز به كل علامة، وقد سبقت الإشارة إلى هذه العلامات بناء على أنها مرتبطة ببداية الحديث عن التأنيث ارتباطًا وثيقًا ؛ خاصة إذا كان الحديث يدور حول التذكير والتأنيث[3].

وسوف يتناول الحديث هنا أهم معالم التأنيث في هذا الباب إتمامًا لما ورد في هذا البحث:

فالاسم المؤنث هو ما فيه علامة التأنيث ظاهرة أو مقدرة سواء أكان حقيقيًا أم مجازيًا وعلامات التأنيث هي: تاء التأنيث وألف التأنيث.

أولاً: تاء التأنيث

التاء أكثر معالم التأنيث ذيوعًا؛ ولذلك تعددت صورها نظرًا لكثرة الاستعمال، وهي أصل علامات التأنيث، فهي أصل في الاسم فرع في الفعل ؛ لأنها تلحق الفعل لتأنيث فاعله، وأصل العلامة أن تلحق كلمة هي علامة لها، فلهذا كانت التاء التي تلحق الاسم أكثر تصرفًا بتحملها للحركات، وبكونها في الوقف هاء.

---

(١) يراجع الكتاب لسيبويه: ٣٨/٢، ٢٣٥/٣، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٤٢، والمذكر والمؤنث لأبي بكر الأنباري: ١٨٩/١: ١٩٨، وشرح الكافية للرضي: ١٦١/٢: ١٧١

(٢) يراجع: أوضح المسالك: ٢٥٧/٤.

(٣) يراجع البحث المبحث الأول.

وتلحق التاء آخر الفعل الماضي ساكنة نحو: ذاكرتْ هندُ درسها، وأول الفعل المضارع للدلالة على التأنيث نحو: تضرب، وتدخل بعض أسماء الأفعال نحو " هيهات" فقد ذكر الزمخشري أن تاءها للتأنيث"(١).

وجعل أبو بكر الأنباري التاء فيها من علامات التأنيث(٢).

وقد تدخل (التاء) الحرف نحو: "ربت، وثمت، ولات".

كقولك: رُبَّت رجل ضربتُ، وقمت ثمت قعدت(٣).

الصفات التي تلحقها تاء التأنيث:

تدخل تاء التأنيث الأسماء ليتميز المؤنث من المذكر، وأكثر ما يكون ذلك في الصفات مثل:

١- اسم الفاعل نحو: قائم وقائمة.

٢- اسم المفعول نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴾(٤)،

وقوله تعالى: ﴿فِى صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ *مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾(٥).

٣- الصفة المشبهة نحو: رجل حسن وامرأة حسنة.

---

(١) يراجع المفصل: ص ١٦١، وشرح المفصل لابن يعيش: ٦٦/٤، ٦٧.

(٢) يراجع المذكر والمؤنث: ١٨٠/١.

(٣) قال الفراء: التاء التي في ربَّتَ، وثُمَّتَ تشبه التأنيث، وليست تأنيثًا حقيقيًا، وقال: أقف على (لات) بالتاء، والكسائي يقف بالهاء، يراجع معاني القرآن: ٣٩٨/٢، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري: ١٧٨/١، ١٨٠، ١٨٣.

(٤) سورة الطور آية: ٥.

(٥) سورة عبس آية: ١٣، ١٤.

٤- النسب نحو: رجل مصري وامرأة مصرية .

فتوضع (التاء) في الاسم للفرق بين المذكر والمؤنث في الأوصاف المشتقة المشتركة بينهما، فلا تدخل في الوصف المختص بالنساء[١] كحائض، وفارك[٢] ومرضع وعانس، وأما دخولها على الجامد المشترك معناه بينهما مثل: رَجلٍ ورَجُلة وإنسان وإنسانة وفتى وفتاة فلسماعه أجازه بعض العلماء ففي إصلاح المنطق: " يقال للرجل: هذا إنسان، وللمرأة هذه إنسانة[٣].

ويستثنى من دخولها في الوصف المشترك عدة أوزان فلا تدخل فيها ويستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث منها:

١- "فعول" بفتح الفاء وضم العين، وذلك إذا كان بمعنى (فاعل) أي صفة لما وقع منه الحدث أو قام به نحو: " صبور وشكور" فيقال: رجل صبور وشكور وامرأة صبور وشكور[٤].

---

(١) يراجع كتاب فصيح ثعلب والشروح عليه، شرحه المسمى التلويح في شرح الفصيح لأبي سهل محمد الهروي ص/٧٤- باب ما يقال للأنثى بغير هاء- تعليق أ/ محمد عبدالمنعم خفاجي ، الطبعة الأولى ١٣٦٨هـ - ١٩٤٩م، والمذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري ١/١٣٠: ١٤٣.

(٢) الفارك: المبغضة لزوجها، والمرضع: ذات الولد أما المرضعة فهي المستأجرة للإرضاع أو التي ترضع ولدها فعلا.

(٣) يراجع: إصلاح المنطق لابن السكيت: ص ٣٢٦، لسان العرب: (أ ن س) وهمع الهوامع: ٣/٢٩٠، شذا العرف: ص ٦٤ بتصرف، وأضواء على لغتنا السمحة ص ٥٠، ٥١.

(٤) وما ورد من قولهم: امرأة ملولة بمعنى مالة أي بوزن فعول الذي معناه (فاعل) وفيه التاء فالتاء فيه للمبالغة بدليل أنها تلحق المذكر أيضًا فيقال: رجل ملولة أي كثير ==

وإذا كان "فَعُول" بمعنى مفعول، لحقته التاء، نحو جمل ركوب أي: مركوب وناقة ركوبة أي: مركوبة(١).

٢- "فَعيل " بمعنى مَفْعُول وعُلم موصوفه نحو: " رجل قتيل، وامرأة قتيل" و " رجل جريح وامرأة جريح، ورجل أسير وامرأة أسير" فهذه الصفات بمعنى اسم المفعول وعرف موصوفها؛ ولذا يستوي فيها المذكر والمؤنث فلا تلحقها التاء.

فإذا جهل موصوفها لحقتها التاء فتقول: رأيت قتيلا وقتيلة ؛ لأنه إذا لم تأت التاء حصل لبس بين المذكر والمؤنث(٢).

فإذا كان الوصف بمعنى (فاعل) لحقته التاء نحو: (رحيم ورحيمة، وكريم وكريمة، وعظيم وعظيمة، وشريف وشريفة، وحكيم وحكيمة وقدير وقديرة.

٣- " مِفْعال" بكسر الميم وسكون الفاء نحو: "معطار ومنحار".

٤- " مِفْعيل" بكسر الميم وسكون الفاء نحو: مِعْطير.

٥- " مِفْعَل" بكسر الميم وسكون الفاء وفتح العين نحو: مِغْشَم وهو الذي لا يرجع عما يريده ولا يثنيه عن عزمه شيء.

==

الملل وقيل: هي لغة لبعض العرب. يراجع: التلويح في شرح الفصيح ص ٧٦ باب ما يقال للمؤنث والمذكر بالهاء.

(١) يراجع: التصريح: ٢٨٧/٢، ومنهج السالك: ٩٥/٤، وشذا العرف: ٦٤، ٦٥ بتصرف في الجميع.

(٢) المزهر في اللغة للسيوطي: ٢١٦/٢، شذا العرف: ص ٦٥ بتصرف، فن التصريف في اللغة العربية أ.د/ محمد يسري ١٩/٢.

٦- (فاعل) في بعض استعمالاته ويستوي في الوصف به المذكر والمؤنث نحو: (عاشق) فيقال: " رجل عاشق وامرأة عاشق" و (ضامر) فيقال: (جمل ضامر وناقة ضامر) و (عاقر) فيقال: (رجل عاقر وامرأة عاقر) [١].

مما سبق يتبين أن هذه الأوزان من الأشياء الوثيقة التي تربط بين المذكر والمؤنث في الاستعمال وأن العرب قد لاحظت وضوح المعنى وعدم اللبس عند هذا الاستعمال إلا ما ورد بقلة في بعض لهجات العرب، وكذلك ما أجازه المجمع اللغوي وفقًا لمقتضيات التوسع الحضاري وتغير المجتمعات، وسيأتي الحديث عن ذلك[٢].

(١) يراجع: المذكر والمؤنث لابن الأنباري ١٨٢/١، المزهر: ٢١٧/٢، ٢١٩ ، فن التصريف: ٢١/٢ بتصرف.

(٢) المبحث الرابع في هذا البحث.

ثانيًا: ألف التأنيث

تعد ألف التأنيث من أهم معالم التأنيث؛ وذلك لكثرة ما ورد عنها وهي على ضربين: مقصورة، وممدودة.

الأول ألف التأنيث المقصورة وتكون مفردة ليس معها ألف أخرى فتمد، إنما هي ألف واحدة ساكنة في الوصل والوقف، فلا يدخلها شيء من الإعراب الظاهر فكأنها قصرت عن ظهور الإعراب كله من القصر وهو الحبس(١).

والألف المقصورة المذكورة في آخر الاسم على ثلاثة أضرب: الأول: للتأنيث، والثاني: للإلحاق، والثالث لتكثير أحرف الكلمة.

فتزاد آخر الاسم للدلالة على التأنيث، أو للدلالة على الإلحاق أو لتكثير حروف الكلمة

فالتي للتأنيث، الفرق بينها وبين النوعين الآخرين: أن ألف التأنيث لا تنون نحو)حبلى ودنيا)؛ لأنها ممنوعة من الصرف ويمتنع إدخال تاء التأنيث عليها فلا يقال: حبلاة ولا دنياة؛ لئلا يجمع بين علامتي تأنيث في كلمة واحدة، أما النوعان الآخران فيدخلهما التنوين ولا يمتنعان من علم التأنيث من نحو: أرطى ومعزى، فأرطى ملحق بجعفر، ومعزى ملحق بدرهم، ويدخلها التنوين وتدخلهما تاء التأنيث للفرق بين الواحد والجمع نحو أرطاة، والثالث لمجرد التكثير في حروف الكلمة نحو: قبعثرى وكمثرى(٢).

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش: ١٠٧/٥.

(٢) يراجع: شرح المفصل: ١٠٧/٥ بتصرف واختصار.

أوزان ألف التأنيث المقصورة:

الأوزان التي جاءت ألفها للتأنيث كثيرة ومتعددة منها:

١- (فُعْلَى): بضم الفاء وسكون العين وفتح اللام وهذا الوزن يأتي على ثلاثة أضرب:

- فيأتي اسما ليس بمصدر: نحو (بُهْمَى) لنبت ونحو: الحُمى.
- ويأتي مصدرا كالرُّجْعَى بمعنى الرجوع والبُشرى بمعنى البشارة.
- ويأتي صفة وهي إما لمؤنث أفعل التفضيل نحو: الفُضْلى وأفضل، وعُليا وأعْلَى. أو تكون صفة مؤنثة لا مذكر لها نحو: حُبلى.

٢- (فُعَلَى) : بضم الفاء وفتح العين نحو: " شُعَبَى، وأُدَمَى" لموضعين وأُرَبَى للداهية.

٣- (فَعَلَى) بفتح الفاء والعين واللام، ويأتي على ثلاثة أضرب:

- فيأتي مصدرًا نحو: البشكى[١].
- ويأتى وصفًا نحو: " فرس وَثَبى" ، " وناقة لجَزَى" أي: سَريعة.
- ويأتي اسمًا نحو: "بَرَدى" اسم نهر[٢].

٤- (فَعْلَى – تأتي ألفه للتأنيث على أربعة أضرب:

- فيأتي اسم عين، وهو ما كان شخصًا مرئيًا: نحو: سَلْمى ورَضْوى

(١) البشكى: للناقة السريعة.

(٢) يراجع شذا العرف في فن الصرف: ص ٨٩، ٩٠.

وليلى.

- ويأتي اسم معنى، وهو ما كان مصدرا نحو: الدَّعْوَى بمعنى الادعاء، والنجوى بمعنى المناجاة.
- ويأتي صفة وهي على ضربين:
- أن تكون مفردة وهو مؤنث (فعلان).
- نظير (أفعل فعلاء) وذلك نحو: سكرى مؤنث (سكران)، (وعطشى عطشان).
- أو تكون جمعا لفعيل بمعنى مفعول نحو: جريح جرحى، وأسير أسرى.
- ويجوز أن تكون ألف فَعْلى للإلحاق نحو: أَرْطى وعَلْقى حيث سمع فيها التنوين، وجاز دخول التاء عليها يقال: أرطاة وعلقاة(١).

٥- (فُعَالَى) بضم الفاء وفتح العين واللام، وهو على ضربين:

- اسما مفردًا نحو: سُمانى وحُبَارى لطائرين ، وجمعا نحو سُكارى.
- وصفة مفردا نحو: جمل عُلادى.

٦- (فُعَّلَى، بضم الفاء، وتشديد العين مفتوحة نحو: سُمَّهى للباطل.

٧- (فِعلَّى)، بكسر الفاء وفتح العين وتشديد اللام مفتوحة نحو: سِبَطْرَى ودِفقَّى لضربين من المشي.

(١) شرح المفصل لابن يعيش: ١٠٨/٥، دراسات في علم الصرف: ١٧- ١٩ بتصرف.

٨- (فِعْلَى)، بكسر الفاء وسكون العين وفتح اللام، وذلك على أربعة أنواع:

- اسم عين نحو: الشيزى وهو خشب أسود يتخذ منه القصاع.
- مصدر نحو ذِكْرَى[١].
- جمع نحو: (حِجْلَى) جمع حَجَل اسم طائر، (وظِرْبى) جمع : ظَرِبان بفتح الظاء وكسر الراء وهو دويبة تشبه الهرة.
- صفة نحو: رجل كيصى وهو المولع بالأكل وحده وقيل: إن ألفه للإلحاق[٢].

٩- (فِعِّيلَى)، بكسر الفاء وتشديد العين وكسرها وفتح اللام، ولم يجئ هذا الوزن إلا مصدرًا نحو: خِلِّيفى بمعنى الخلافة عن رسول الله.

١٠- (فُعُلَّى) بضم الفاء والعين نحو: حُذُرَّى وبُذُرَّى من الحذر والتبذير.

١١- (فُعَّيْلَى) بضم الفاء وفتح العين وتشديدها وسكون الياء وفتح اللام نحو: " خُلَّيْطَى للاختلاط ولُغَّيْزى للغز.

١٢- (فعَّالى) بضم الفاء وتشديد وفتح العين وفتح اللام نحو:

---

(١) يراجع: المفصل في علم العربية للزمخشري: ص ٢٠١، ٢٠٢، شرح المفصل لابن يعيش: ١٠٩/٥، شرح الأشموني: ١٠٠/٤

(٢) يراجع الكتاب: ٢١١/٣، شرح المفصل : ١٠٩/٥، شرح الكافية: ٢/ ١٦٨ بتصرف واختصار.

شقَّارى، وخُبَّازى لنبتين وخضَّارى لطائر[١].

ومما سبق يتبين قوة هذه العلامة وسعة استعمالها وتنوع استخدامها في الأسماء والمصادر والجموع والصفات مما نتج عنه كثير من الألفاظ التي وردت عن العرب تخص هذه الألف.

الثاني: ألف التأنيث الممدودة

تعد ألف التأنيث الممدودة من معالم التأنيث؛ وذلك لما لها من سعة في الاستعمال ولما تتمتع به أيضًا من كثرة الأوزان.

وأشهر أوزان ألف التأنيث الممدودة هي:

١- (فَعْلاء) بفتح الفاء وسكون العين، اسما كان (كصحراء) أو مصدرًا (كرغباء) أو صفة (كحمراء) و (ديمة هطلاء) أو جمعا في المعنى كطَرْفاء[٢].

٢- ، ٣، ٤ – (أفعَلاء) بفتح العين – وأفْعِلاء بكسرها، وأفْعُلاء بضمها كقولهم: يوم الأرْبُعَاء، سمع فيه الأوزان الثلاثة[٣].

٥- (فَعْلَلاء) بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام نحو: (عَقْرَبَاء) الأنثى

---

(١) يراجع: أوضح المسالك لابن هشام: ٢٦٠/٤، ٢٦١ بتصرف، ودراسات في الصرف: ٢٠: ٢٢ بتصرف.

(٢) يقال رغب رغبة ورغبا ورغباء كصحراء، ويقال: ديمة هطلاء: إذا تتابع مطرها متفرقًا عظيم القطر، والطرفاء شجر وهو أصناف منه الأثل، الواحدة طرفة وقيل الطرفاء واحدٌ وجمع، والقاموس المحيط (ر غ ب – هـ ط ل – ط ر ف)، المعجم الوجيز (ط ر ف).

(٣) أوضح المسالك: ٢٦٢/٤ بتصرف.

من العقارب.

٦- (فُعْلُلاء) بضم الفاء وسكون العين وضم اللام الأولى وفتح الثانية نحو خُنْفُساء وقُرفُصاء.

٧- (فاعُولاء) نحو: عاشوراء[١].

٨- (فاعلاء) بكسر العين نحو: قاصعاء لأحد بابي جحرة اليربوع ونحو حاوياء وسابياء، للمشيمة التي تخرج مع الولد، مأخوذ من سبيت الخمر إذا حملتها من بلد إلى بلد، لخروجها من مكان إلى مكان[٢].

٩- (مفْعُولاء) كمشيوخاء جمع شيخ.

١٠- (فِعْلياء) بكسر الفاء وسكون العين نحو: كبرياء اسما، وحربياء صفة يقال: " ريح حربياء" أي: سماك.

١١- (فَعَالاء) نحو بَرَاساء بمعنى الناس يقال: ما أدرى أي البراساء هو؟ أو أي الناس هو؟ ونحو: الثلاثاء ونحو: بَرَاكاء بمعنى القتال شدته أو الثبات في الحرب[٣].

١٢- (فَعِيلاء) بفتح أوله وكسر ثانية – نحو: قريثاء وكريثاء، نوعان من البُسْر.

١٣- فَعُولاء – بفتح أوله وضم ثانيه – نحو: دَبُوقاء للعذرة وحروراء

---

(١) يراجع الكتاب: ١٤/٣.

(٢) يراجع شرح المفصل لابن يعيش: ١١٢/٥.

(٣) يراجع شرح الأشموني: ١٠٣/٤.

لموضع نسبة إلى الحرورية طائفة من الخوارج.

١٤- (فَعَلاء) بفتحتين كخفقاء لموضع[١].

١٥- (فِعَلاء بكسر أوله وفتح ثانيه نحو: سِيَراء وهو ثوب مخطط يعمل من القز.

١٦- فُعَلاء يكون مفردًا نحو: عُشراء للناقة وخُيلاء للتكبر.

ويكون جمعًا نحو: فقهاء، وعلماء وخلفاء وحُنفاء بكسر الفاء.

١٧- فِعالاء بكسر الفاء كقصاصاء للقصاص .

ومن الأوزان التي تأتي مشتركة بين ألف التأنيث المقصورة والممدودة:

- أَفْعَلاء نحو أربعاء للممدودة وأجْفَلَى للمقصورة.
- وفَعْلَلاء كعقرباء لمكان والمقصورة نحو فرْتَنى اسم امرأة.
- فُعْلاء بضم الأول وسكون العين وضم اللام الأولى نحو قرفصاء وحكى بالقصر نحو: قُرفُصى وفاعولاء نحو: عاشوراء بالمد.

والمقصور نحو: بادُولى اسم موضع.

مما يدل على سعة هذه العلامات في الاستعمال وقربها وتداخلها حيث تسعى إلى هدف واحد وهو الدلالة على تأنيث الكلمة.

وهكذا نرى أن العلماء – جزاهم الله خيرًا- قد أعدوا بابًا يخص التأنيث وعلاماته وأوزانه حتى أصبح من أهم معالم التأنيث في الدراسات العربية وآدابها.

---

(١) أوضح المسالك: ٢٦٢/٤.

المبحث الرابع

التأنيث والاستعمال العربي

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول: التأنيث ولهجات العرب.

حول اللغة واللهجة والعلاقة بينهما:

أولاً: اللغة(١): أصلها لُغْوَةٌ مِثالُ غُرْفة، وسمعت لغاتهم أي اختلاف كلامهم، ولغَى بالأمر يَلْغَى: لَهَج به، ويقال: اشتقاق اللغة من ذلك، وحذفت اللام وعوض عنها الهاء(٢).

ويقال: لغا الرجل تكلم باللغو وهو أخلاط الكلام والعلاقة بين هذا الاستعمال والمعنى الأصلي السابق – أن العربي كان يتمسك بطريقته في النطق ويعد ما سواها من نطق الآخرين لغوا.

ومعناها الاصطلاحي: هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم(٣).

ثانيًا: اللهجة: معناها في اللغة:

اللهجة بفتح الهاء وإسكانها لغة اللسان وقيل: طَرَفُهُ، أو هي اللغة التي جبل

---

(١) المصباح المنير: (ل غ و) ص ٣٦١.

(٢) يراجع: المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني: ص ٤٥٢، وأبنية الفعل بين القدامى والمحدثين أ.د/ محمد يسري: ص ٣١٧، ٣١٨، أثر اللهجات العربية في الدراسات النحوية والتصريفية د/ سهام إسماعيل ص ٢.

(٣) الخصائص: ١/٣٤.

عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها، أو وهو فصيح اللهجة، ولَهِج بالشيء لَهَجًا أولع به[١].

وفي الاصطلاح: هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة[٢]، وكان العرب يعبرون عن لفظ (لغة) بـ (اللسان)؛ لأنه أداتها ونزل القرآن الكريم بهذا الاستعمال في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾[٣].

العلاقة بين اللغة واللهجة:

من الجدير بالذكر أن بيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض.. وأن تلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة، فالعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص، فاللغة عادة تشتمل على عدة لهجات لكل منها ما يميزها، وجميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية، والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات[٤].

---

(١) يراجع: لسان العرب، والمصباح المنير: (ل هـ ج).

(٢) في اللهجات العربية: ١٦ أ/ إبراهيم أنيس بتصرف.

(٣) سورة الروم من الآية: ٢٢.

(٤) في اللهجات العربية د/ إبراهيم أنيس: ص ١٦ بتصرف واختصار، أثر اللهجات ==

فالعرب كانوا يتكلمون في الجاهلية لغة واحدة، ولكن كانوا ينطقونها بلهجات مختلفة (كانوا يسمونها لغات) وكانت تختلف فيما بينها في قليل من الأنظمة[1].

وقد أخذ التأنيث وألفاظه حظًا وافرًا في لهجات العرب سواء من جهة بعض الصفات الخاصة بالصوت أو بالضبط أو بالتركيب أو من جهة المعاني الخاصة بهذه الألفاظ.

وذلك وفقًا لطبيعة لهجات القبائل العربية المختلفة حتى ظهرت استعمالات خاصة لبعض ألفاظ التأنيث .

وفيما يلي عرض مما جاء من لهجات العرب في هذا الشأن.

١ – ما سمي به من الجمع بالألف والتاء

ورد فيما سمي به من الجمع بالألف والتاء مثل: عرفات ثلاث لهجات[2].

الأولى:

إعرابه إعراب جمع المؤنث ، فيرفع بالضمة وينصب ويجر بالكسرة مع تنوينه مثل "هذه عرفات"، وزرت عرفاتٍ"، وكقوله تعالى: ﴿فَإِذَآ

==

العربية في الدراسات النحوية والتصريفية ص ٣، ٤ بتصرف.

(١) يراجع كتاب: اضواء على لغتنا السمحة أ/ محمد خليفة التونسي: ص ١١ كتاب العربي الكتاب التاسع ١٥ أكتوبر/ ١٩٨٥م.

(٢) قد يعبر بعض العلماء بثلاث لغات أو مذاهب أو أوجه، يراجع: أوضح المسالك بعدة السالك: ٦٤/١، ٦٥، وشرح الأشموني: ٩٣/١.

أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ﴾[1].

الثانية:

إعرابه إعراب جمع المؤنث بالكسرة نصبًا وجرًا" مع عدم تنوينه وذلك؛ لأنه اسم مؤنث معرفة غير أنه كسره من أجل الشبه بالجمع ومنعه التنوين[2].

قال سيبويه: " ومن العرب من لا ينون أذرعات"[3].

وقال الأشموني: " ومن العرب من يمنعه التنوين ويجره وينصبه بالكسرة، ومنهم من يجعله كأرطاة علما فلا ينونه ويجره وينصبه بالفتحة"، وإذا وقف عليه قلب التاء هاء[4].

الثالثة:

إعرابه إعراب الممنوع من الصرف، فيرفع بالضمة وينصب ويجر بالفتحة ولا ينون وهي اللهجة التي أشار إليها الأِشموني في نصه السابق وأشار إلى أن هذا الوجه ممنوع عند البصريين جائز عند الكوفيين[5] ويكون ممنوعا من الصرف للعلمية والتأنيث وقد رووا باللهجات الثلاث في

(١) سورة البقرة من الآية: ١٩٨.

(٢) يراجع: شرح الكافية الشافية: ٨٢/١ بتصرف.

(٣) الكتاب: ٢٣٤/٣.

(٤) يراجع شرح الأشموني: ٩٤/١.

(٥) شرح الأشموني: ٩٤/١، وشرح الشواهد للعيني بشرح الأشموني ٩٤/١.

أشعارهم[١].

وقد أثنى على اللهجة الأولى كثير من العلماء منهم: ابن مالك في قوله: هذه اللغة هي الجيدة[٢].

وذكر الأشموني: أنها اللغة الفصحى[٣].

٢ – ضمير المؤنثة [هي]

الضمير " هي" ضمير للمفردة المؤنثة الغائبة وهو من ضمائر الرفع المنفصلة[٤].

وقد اعترى هذا الضمير في لفظه بعض التغييرات تبين أن للعرب لهجات في النطق به ومن هذه اللهجات:

١- [هِىَ] بكسر الهاء وفتح الياء، وهو الأفصح عند العرب.

٢- [هِيْ] بكسر الهاء وسكون الياء، وذلك قصدًا للتخفيف، ونسبت هذه اللهجة إلى " قيس أسد"[٥]. ويجوز تسكين الهاء بعد الواو والفاء وثم ولام الابتداء، وهمزة الاستفهام, وكاف الجر[٦].

---

(١) يراجع البحث المبحث الثالث في الحديث عن الجمع بالألف والتاء وما ألحق به.

(٢) يراجع شرح الكافية الشافية: ٨٢/١.

(٣) يراجع شرح الأشموني: ٩٣/١.

(٤) هناك خلاف بين النحويين هل " هي" بجملته ضمير أو الهاء . يراجع: الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات الأنباري: ٦٧٧/٢ ، ويراجع شرح الصبان على الأشموني: ١١٤/١.

(٥) شرح التسهيل: ١/ ١٤٢، ١٤٤.

(٦) يراجع الكتاب: ١٥١/٤، ١٥٢، والتسهيل بشرح ابن مالك: ١٤٢/١، ١٤٣، حاشية ==

وقرئ بها[1] في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِى بِهِمْ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾[4]. بسكون الهاء فيها.

٣- [هِيَّ] بتشديد الياء وكسر الهاء ونسبت " لهمدان" يقولون: هِيّ فعلت[5].

وفي ذلك يقول "ابن يعيش": " وتقول في الواحدة المؤنثة: " هي" بفتح الياء كأنهم قووها بالحركة إذ كان الضمير المنفصل عندهم يجري مجرى الظاهر، وأقل ما يكون عليه الظاهر ثلاثة أحرف.

ولما كان " هو وهي" على حرفين قويا بالحركة وكانت الفتحة أولى لخفتها... وفيها ثلاث لغات: " هيَ" بتخفيف الياء وفتحها لما ذكرناه – من إرادة تقوية الاسم و(هيّ) بتشديد الياء مبالغة في التقوية ولتصير على أبنية الظاهر.

و(هِيْ) بالإسكان تخفيفًا وهي أضعف لغاتها... فإن دخلت على كل

==

الصبان: ١/١١٣.

(١) يراجع الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/٢٣٤، إتحاف فضلاء البشر: ١/٣٨٤.

(٢) سورة هود من الآية: ٤٢.

(٣) سورة البقرة من الآية: ٧٤.

(٤) سورة البقرة من الآية ٢٥٩.

(٥) يراجع شرح التسهيل لابن مالك: ١/١٤٣، ١٤٤.

واحدة منهما واو العطف أو فاؤه، أو لام الابتداء، كنت مخيرًا، إن شئت أسكنت الهاء وإن شئت بقيت الحركة..." (١).

ويعقب ابن مالك على اللهجة الأخيرة قائلاً:

" وأما تسكين "الهاء" ففرارٌ من مخالفة النظائر، وذلك لأنه ليس في الكلمات ما هو على حرفين متحركين ثانيهما حرف لين غيرهما، فقصد تسكين أحدهما، فكان ثانيهما أولى؛ إلا أنه لو سُكن وُقِع بتسكينه في التباس المنفصل بالمتصل، فعُدِل إلى تسكين الأول من الحروف المذكورة؛ لأنها كثيرة الاستعمال، وبمنزلة الجزء مما يدخل عليه، – أعني "الواو، والفاء، واللام"، وألحقت بها "ثم" ، وبمقتضى ذلك قرأ قالون والكسائي ووافقهما أبو عمرو مع غير (ثم)، ولم يجئ السكون مع الهمزة والكاف إلا في الشعر فمن ذلك قول الشاعر(٢):

فقمتُ للطَّيْف مُرْتاعًا وأرَّقني ... فقلتُ أهْيَ سَرَت أم عادني حُلُمُ

وقال الآخر:

وقالوا اسْلُ عن سَلْمى برؤية شبهها ... من النَّيرات الزُّهر والعين كالدُّمى
وقد علموا ما هُنَّ كهْيَ فكيف لي ... سُلُوٌّ ولا أنفَكُّ صبّا مُتَيَّما(٣)

---

(١) شرح المفصل لابن يعيش: ٩٧/٣، ٩٨ بتصرف واختصار.

(٢) البيت من البسيط من قصيدة للمرار العدوي في الحماسة ، والذي في الحماسة: ١٥٦/٢: وقمت للزور، وورد في شرح التسهيل: ١٤٣/١، والدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي: ٣٧/١– ط ١٣٢٨هـ.

والشاهد في قوله: " أهْيَ" حيث جاء تسكين الهاء من (هي) بعد الهمزة في الشعر.

(٣) البيتان من الطويل وذكر البيت الثاني في الدرر: ٣٧/١، وقال: لم أعثر على قائله وورد في شرح التسهيل: ١٤٣/١.

==

ومثال تسكين الياء على لغة قيس قول الشاعر[1]:

إنَّ سَــلمى هــي الــتي لــو تــراءت حبَّــذا هــي مــن خُلَّــة لــو تخــالى

كأنه أراد: تخالل، فأبدل الياء من أحد حرفي التضعيف ومثال التشديد على لغة همدان قول الشاعر[2]:

والــنفْس إنْ دُعِيــتْ بالعُنْــفِ آبيــةٌ وهــيَّ مــا أُمِــرَتْ باللطــف تأتمــر

وورود هذه اللهجات في ضمير المؤنث (هي) يدل على أنه كثير في الاستعمال مما نتج عن ذلك تعدد صور النطق به في كلام العرب وأن وراء كل لهجة هدف وغاية مما يتبين أن الغرض منها هو التخفيف عن اللسان العربي.

==

والشاهد في قوله: (كهْيَ) حيث جاء تسكين الهاء من (هي) بعد الكاف في الشعر.

(١) البيت من الخفيف لم يعرف قائله وورد في شرح التسهيل لابن مالك ١٤٤/١، وفي لسان العرب مادة (خ ل ل) وأما قول الهذلي:

إن سلمى هي المنى لو تراني حبذا هي من خلة لو تخالى

حاشية شرح التسهيل لابن مالك: ١٤٤/١، والشاهد قوله: (هي) حيث سكن الياء من (هي) على لغة قيس.

(٢) البيت من البسيط وورد في الدرر ج ١ ص ٣٨، ولم يعرف قائله . شرح التسهيل ١٤٤/١.

والشاهد قوله (هيّ) تشديد ياء (هي) على لغة همدان.

٣ – نون اللتان وهاتان

(اللتان) اسم موصول يختص بالمثنى المؤنث .

و(هاتان) اسم إشارة يختص أيضًا بالمثنى المؤنث تجمعهما خصائص واحدة، في كونهما أسماء مبهمة، مبنية[١]، كذلك في طريقة التثنية فيقال: (اللتان وهاتان)، وفي طريقة التصغير فيقال: (اللَتيَّا وتيَّا) بإبقاء الأول على فتحة وزيادة ألف في الآخر عوضًا عن ضمة التصغير.

ولذلك ورد عن العرب لهجات تخصهما معا من هذه اللهجات:

١- ما هو معروف في غالب الاستعمال عن العرب فيهما من كسر نونهما وعدم تشديدها فيقال: (اللتانِ وهاتانِ).

٢- تشديد النون فيهما فيقال: " اللتانِّ وهاتانِّ" وهي لهجة لتميم وقيس.

قال ابن هشام: " وتميم وقيس تشدد النون فيهما تعويضًا من المحذوف أو تأكيدًا للفرق، ولا يختص ذلك بحالة الرفع خلافًا للبصريين؛ لأنه قد قرئ في السبع[٢] ﴿رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيۡنِ﴾[٣]، ﴿إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ

(١) جئ بها على صورة المعرب. عدة السالك: ١/١٣١.

(٢) قرأ ابن كثير بتشديد النون، وعاصم ونافع وابن عامر وحمزة والكسائي بالتخفيف، وكذا أبو عمرو إلا أنه لم يشدد سوى نون " فذانك".
يراجع السبعة في القراءات: ٤٩٣، إتحاف فضلاء البشر: ٢/٣٤٢.

(٣) سورة فصلت من الآية ٢٩.

هَـتَيْنِ﴾[1]، بالتشـديد[2]، كمـا قـرئ ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَـٰنِهَا مِنكُمْ﴾[3]، ﴿فَذَٰنِكَ بُرْهَـٰنَانِ﴾[4]." بالتشديد[5].

وما ورد بهذه اللهجة يدل على قوتها في الاستعمال.

٣- مما انفرد به الاسم الموصول (اللتان) عن اسم الإشارة (هاتان) حذف نون المثنى حال الرفع[6] وقد نسب هذا لبعض قبائل العرب ذكرها ابن هشام قائلاً:

"وبَلْحَرِثُ بن كعب وبعض ربيعة يحذفون نون اللذان واللتان...، قال[7]:

هما اللتا لو وَلَدَتْ تميم لقيل فخرٌ لهُمُ صميمُ[8]

---

(١) القصص من الآية ٢٧.

(٢) القراءة بالتشديد في كتاب السبعة في القراءات ٢٢٩.

(٣) سورة النساء من الآية: ١٦.

(٤) سورة القصص من الآية: ٣٢.

(٥) يراجع أوضح المسالك: ١٢٧/١ بتصرف.

(٦) يراجع: حاشية الصبان على الأشموني: ١٤٧/١، عدة السالك: ١٢٨/١، ١٣٠.

(٧) هذان البيتان من الرجز المشطور، ينسبان إلى الأخطل التغلبي لكنهما ليسا في ديوانه ووردا في أوضح المسالك: ١٢٩/١، وخزانة الأدب: ١٤/٦، والتصريح: ١٣٢/١ شرح الأشموني: ١٤٨/١.

والشاهد في قوله: " اللتا" حيث حذفت النون من مثنى (التي) المرفوع الواقع خبرًا عن المبتدأ " هما" وذلك جائز في لغة بلحرث بن كعب وبعض بني ربيعة.

(٨) أوضح المسالك: ١٢٧/١، ١٢٩ بتصرف واختصار.

وحذف نون (اللتان) جاز عند هذه القبائل؛ لأن الموصول لما طال بالصلة والعائد، أرادوا تقصيره؛ لكون الصلة والموصول كالشيء الواحد[١].

وربما يكون هذا من الأسباب [٢] في انفراد الاسم الموصول بهذه اللغة عن اسم الإشارة مما يدل على ملاحظة العرب ودقتها في استخدام الأساليب.

وعلى ذلك ففي نون الاسم الموصول ثلاث لغات، وفي نون اسم الإشارة لغتان.

٤ – "فَعالِ" علما على مؤنث

تعد صيغة " فعالِ" من معالم التأنيث، قال ابن يعيش: " اعلم أن صيغة " فعال" مما اختص به المؤنث"، ولا يكون إلا معرفة معدولاً عن جهته"[٣].

وقد ذكر سيبويه[٤] والزمخشري[٥] وغيرهما أمثلة متعددة لما ورد عن العرب من هذه الصيغة، وأفرد لها الصغاني[٦] كتابًا سماه: " ما بنته العرب

---

(١) عدة السالك: ١٢٨/١.

(٢) من الأسباب أنه لا يجوز حذف النون من (ذان وتان) للإلباس بالمفرد: أوضح المسالك ١٣٠/١.

(٣) شرح المفصل: ٥٠/٤.

(٤) يراجع الكتاب: ٢٧٠/٣، ٢٧٧، ٢٧٨.

(٥) يراجع المفصل في علم العربية : ص ١٥٥: ١٦٠، ويراجع شرح المفصل لابن يعيش: ٥٠/٤ إلى ٦٥.

(٦) هو رضي الدين أبو الفضل الحسن بن محمد الصغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ.

على فَعالِ"[1] ذكر فيه ما يقرب من مائة وثلاثين كلمة تخص هذه الصيغة.

أضرب (فعال):

قال الزمخشري: " فعال على أربعة أضرب[2].

١- التي في معنى الأمر: كنزال وتراك وبراك ودراك ونظار وبدَادِ أي: ليأخذ كل منكم قِرنه ويقال أيضًا: جاءت الخيل بدادِ أي: متبددة.....

٢- والتي في معنى المصدر المعرفة كفجار للفجرة، ويسار للميسرة .. وحماد للمحمدة.

٣- والمعدولة عن الصفة كقولهم في النداء: يا فساق، ويا خباث، ويا لَكاع... وفي غير النداء نحو: حلاق وجَباذ للمنية، وصَرام للحرب، وكلاح وجداع وأزام للسنة، وحناذ وبراح للشمس.....

٤- والمعدولة عن فاعلة في الأعلام كحذام وقطام، وغلاب وبهان لنسوة، وسجاح للمتنبئة، وكساب وخطاف لكلبتين[3].

الغرض من الإتيان بهذه الصيغة هو الإيجاز والمبالغة في المعنى، بالإضافة إلى ما تتمتع به هذه الصيغة من خصائص منها كونها معرفة خاصة بالمؤنث.

---

(١) بتحقيق د/ عزة حسن ط ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م – المجمع العلمي العربي بدمشق.

(٢) المفصل: ص ١٥٥.

(٣) المفصل في علم العربية: ١٥٥، ١٥٧، ١٥٩ بتصرف واختصار، ويراجع شرح المفصل لابن يعيش ٤/٥٠: ٦٠.

قال ابن يعيش: " وإنما أتى بهذه الأسماء؛ لما ذكرناه من إرادة الإيجاز والمبالغة في المعنى، (فنزال) أبلغ في المعنى من (انزل)، (وتراك) أبلغ من (اترك)... وقال: وإنما عدل إلى (فعال) لضرب من المبالغة في الفسق والغدر والخبث كما عدلوا عن (راحم) إلى (رحمن) للمبالغة وكما عدلوا عن (لئيم) إلى (ملأمان) وعن (لاكع) إلى (ملكعان) حيث أرادوا المبالغة في الصفة[١].

ما ورد في إعراب (فَعالِ) من لهجات:

الأضرب الثلاثة الأولى تتفق العرب في بنائها على الكسر عدا بني أسد الذين بنوا النوع الأول على الفتح فقالوا: (نزالَ) [٢].

قال ابن يعيش: " **وكان الكسر أولى لوجهين: أحدهما** أن (نزال) وبابه مؤنث والكسر من علم التأنيث نحو: " قمتِ" ، (وضربكِ) فحرك بأشكل الحركات به.

والوجه الآخر: أنه كسر على حد ما يوجبه التقاء الساكنين[٣].

أما الضرب الرابع ففيه خلاف بين التميميين والحجازيين.

فالحجازيون يبنونه على الكسر في جميع الأحوال فيقولون هذه حذامِ وقطامِ وأتيت حذامِ وقطامِ ومررت بحذامِ وقطامِ.

والتميميون يعربونه ويمنعونه من الصرف فيقولون:

---

(١) شرح المفصل: ٤/٥٠، ٥٧ بتصرف.

(٢) يراجع: أثر اللهجات العربية في الدراسات النحوية والتصريفية ص ٤٣٤ د/ سهام إسماعيل الرفاعي ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

(٣) شرح المفصل: ٤/٥٠ بتصرف.

هذه حذامُ وقطامُ، ورأيت حذامَ وقطامَ ومررت بحذامَ وقطامَ.

ويُمنع من الصرف للعلمية والعدل عن فاعلة عند سيبويه[١] وعند المبرد[٢] للعلمية والتأنيث المعنوي.

يقول سيبويه في باب ما جاء معدولاً عن حده من المؤنث:

"واعلم أن جميع ما ذكرنا إذا سميتَ به امرأة فإن بني تميم ترفعه وتنصبه وتجريه مجرى اسم لا ينصرف؛ وهو القياس... ألا ترى أن بني تميم يقولون: هذه قطامُ وهذه حَذَامُ؛ لأن هذه معدولة عن حاذمة، قطام معدولة عن قاطمةَ أو قَطْمَةَ وإنما كل واحدةٍ منهما معدولة عن الاسم الذي هو عَلَم ليس عن صفة... وأما أهل الحجاز فلمَّا رأوه اسمًا لمؤنث ورأوا ذلك البناء على حاله لم يغيروه.

فأما ما كان آخره (راء) فإن أهل ا لحجاز وبني تميم فيه متفقون، ويختار بنو تميم فيه لغة أهل الحجاز... وقد يجوز أن ترفع وتنصب ما كان آخره الراء. قال الأعشى[٣].

ومـــــرَّ دَهْـــــرٌ علـــــى وبارِ فَهَلَكَـــــــتْ جَهْـــــــرةً وبارُ[٤]

---

(١) يراجع الكتاب: ٢٧٧/٣، ٢٧٨.

(٢) المقتضب: ٣٧٤/٣.

(٣) ديوانه١٩٤ وورد في المقتضب:٣٧٦/٣، وشرح المفصل:٦٤/٤، وشذور الذهب٩٧.

(٤) البيت من مخلع البسيط وهو من شواهد الكتاب ٢٧٩/٣، و(وبار) أُمة قديمة من العرب العاربة وقبل البيت:

ألم تروا إرما وعادًا أودى بها الليل والنهار

والشاهد فيه (وبار) حيث وردت في المرة الأولى مبنية على الكسر؛ لأنها لو كانت معربة لجرت بالفتحة لأنها ممنوعة من الصرف، ووردت في المرة الثانية مرفوعة على الفاعلية وفقًا لقافية القصيدة.

==

والقوافي مرفوعة.

فمما جاء وآخره راءٌ: (سَفَارِ) وهو اسم ماء، (وحضارِ) وهو اسم كوكب، ولكنهما مؤنثان (كما ويّة والشِّعْرَى)، كأنَّ تلك اسمُ الماءة وهذه اسم الكوكبة، ونحو: (جعار) اسم للضبع[1].

وقال الزمخشري: " والبناء في المعدولة لغة أهل الحجاز وبنو تميم يعربونها ويمنعونها الصرف إلا ما كان آخره راء، كقولهم: حضار... فإنهم يوافقون فيه الحجازيين إلا القليل منهم[2].

مما سبق يتبين أن لهجات العرب، على اختلافها لها أثرها في " التأنيث" باعتباره من الأهمية بمكان في الدراسات العربية ومن السعة في الاستعمال.

٥ – الوقف على الاسم الذي لحقته (تاء) التأنيث

الوقف عند العرب هو قطع النطق عند آخر الكلمة، ووقفت الدابة تقف وقفا ووقوفًا سكنت[3].

==

وفي حاشية الكتاب: الشاهد: إعراب " وبار" الثانية ورفعها للضرورة، لأن القوافي مرفوعة. الكتاب: ٢٧٩/٣ بتحقيق أ/ عبد السلام هارون، ويراجع: شرح المفصل: ٦٤/٤، والتصريح: ٣٤٦/٢.

(١) الكتاب: ٢٧٠/٣، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩ بتصرف واختصار، ويراجع شرح المفصل ٦٤/٤، ٦٥.

(٢) المفصل: ص/ ١٥٩، ١٦٠ بتصرف.

(٣) المصباح المنير (و ق ف) .

ومما ورد فيه لغات لبعض العرب: الوقف على الاسم الذي لحقته (تاء) التأنيث.

ذكر ذلك سيبويه في باب الوقف في أواخر الكلم المتحركة في الوصل.

فقال: " ومثل هذا في الاختلاف، الحرف الذي فيه هاء التأنيث.

فعلامة التأنيث إذا وصلتهُ التاء، وإذا وقفت ألحقت الهاء أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التي هي من نفس الحرف، نحو تاء (القتِّ) [(١)]... وزعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون في الوقف: طلْحَتْ"[(٢)].

فيستنبط من كلام سيبويه أن أغلب العرب يقفون بالهاء على الاسم المختوم بـ(تاء) التأنيث وأن هذه اللهجة هي الفصيحة[(٣)] السائدة لما فيها من التخفيف، ولما فيها من الفرق بين تاء التأنيث التي تلحق الكلمة، وبين التاء الأصلية في الكلمة مثل: كلمة بيت وأن بعض قبائل العرب يقفون بالتاء.

وقد نُسب[(٤)] ذلك إلى قبيلة طئ فإنهم يقفون على الاسم الذي لحقته (تاء) التأنيث بالتاء.

---

(١) القت: الفِصْفِصَةُ إذا يَبستْ، وقيل: حب بري لا ينبته الآدمي فإذا كان عام قحط وفقد أهل البادية ما يقتاتون به من لبن وتمر ونحوه دقوه وطبخوه على ما فيه من خشونة. المصباح المنير (ق ت ت).

(٢) الكتاب: ١٦٦/٤، ١٦٧ باختصار وتصرف، يراجع الأصول في النحو ٣٧٣/٢، ويراجع المذكر والمؤنث للمبرد: ص ٨٣.

(٣) يراجع: همع الهوامع ٣٩٧/٣.

(٤) فممن نسبه ابن الأنباري في المذكر والمؤنث: ٢٠٠/١، ويراجع البحر المحيط لأبي حيان: ٣٩٥/٢، التصريح: ٣٤٣/٢، شرح الأشموني: ٢١٤/٤.

قال الأشموني: " وعلى هذه اللغة بها كتب في المصحف ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ﴾[١]، ﴿ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾[٢]. وأشباه ذلك، فوقف عليها بالتاء نافع وابن عامر وعاصم وحمزة ووقف عليها بالهاء ابن كثير وأبو عمرو والكسائي[٣]"[٤].

ومن أقوال العرب التي وردت على هذه اللغة ما ذكره ابن يعيش حيث قال: " على أن من العرب من يجري الوقف مجرى الوصل فيقول: هذا طلحت، وعليك السلام والرحمت"[٥].

وما ذكره الأشموني بقوله: " ومن إقرارها تاء قول بعضهم: " يا أهل سورة البقرت، فقال مجيب ما أحفظ منها ولا آيت.

وأكثر من وقف بالتاء يسكنها ولو كانت منونة منصوبة[٦].

ومما ورد من ذلك أيضًا الوقف على التاء في (هيهات) وحركة التاء فيه باعتبار أنها للتأنيث ، وهو اسم فعل ماض بمعنى (بَعُد).

قال أبو بكر بن الأنباري: " والهاء – أي من علامات التأنيث كقولك

---

(١) سورة الدخان من الآية: ٤٣.

(٢) سورة التحريم من الآية: ١٠.

(٣) يراجع إتحاف فضلاء البشر: ٣٢١/١ للشيخ أحمد بن محمد البنا تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل ط١ – عالم الكتب ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٤) شرح الأشموني: ٢١٤/٤.

(٥) شرح المفصل: ٨٩/٥.

(٦) شرح الأشموني: ٢١٤/٤.

في الوقف على هيهات: هيهاه كان عيسى بن عمرو، وأبو عمرو بن العلاء يقفان عليها بالهاء(١).

وذكر الزمخشري أن التاء فيه للتأنيث فقال: "هيهات" بفتح التاء لغة أهل الحجاز، وبكسرها لغة أسد وتميم، ومن العرب من يضمها... وقالوا: إن المفتوحة مفردة وتاؤها للتأنيث مثلها في غرفة وظلمة، ولذلك يقلبها الواقف هاء فيقول: هيهاه، وألفها عن ياء؛ لأن أصلها هَيْهَية من المضاعف كزلزلة.

وأما المكسورة (لغة أسد وتميم) فجمعْ المفتوحة وأصلها هيهيات" فحذف اللام والوقف عليها بالتاء كمسلمات"(٢).

وقال ابن يعيش: " ومنهم من يسكن التاء...

ووجه ذلك اعتقاد الوقف؛ لأنه في الوقف يجوز الجمع بين ساكنين فيكون الوقف كالساد مسد الحركة..... وقيل: إن الوقف عليها بالتاء إجراء لحال الوقف مجرى الوصل كقول من سلم عليك: وعليك السلام والرحمت(٣).

وقد قرئ بتاء (هيهات) باللغات الثلاث منونة بالفتح وبالكسر وبالضم وكذلك بالتسكين(٤).

---

(١) المذكر والمؤنث: ١/١٨٠ ، ١٨٦بتصرف.

(٢) المفصل: ص/ ١٦٠، ١٦١ بتصرف واختصار.

(٣) شرح المفصل لابن يعيش : ٤/٦٧ بتصرف واختصار.

(٤) الفتح هي القراءة العامة المشهورة وقد رويت منونة عن الأعرج والكسر من غير تنوين قراءة أبي جعفر الثقفي والكسر مع التنوين قراءة عيسى بن عمر، والضم مع التنوين قراءة أبي حيوة، وقيل: قرئت بالضم من غير تنوين ونسبت لقعنب، والتسكين قرأ بها عيسى ==

فهذا ونحوه مما يدل على عناية العرب بالمؤنث وعلاماته وملاحظة ذلك في أقوالهم ورواياتهم وابتغائهم التخفيف في جميع أساليبه.

٦- كاف الضمير المكسورة

يراد بهذه الكاف ضمير المخاطبة المتصل للمفردة المؤنثة نحو : رأيتكِ، ويقال للمذكر: رأيتكَ.

وذهب ناس من العرب إلى أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث فجعلوا الشين في المؤنث مكان الكاف.

أشار سيبويه إلى ذلك فقال: " فأما ناس كثير من تميم وناسٌ من أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث (الشين)؛ وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف؛ لأنها ساكنة في الوقف فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث، وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل؛ لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف كان أقوى من أن يفصلوا بحركة؛ فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث بهذا الحرف، كما فصلوا بين المذكر والمؤنث بالنون حين قالوا: ذهبُوا وذهبْن، وأنتم وأنتُنَّ .... وذلك قولك:

إنَّش ذاهبة، وما لشِ ذاهبة تريد: إنَّكَ، ومالَكِ"[1]، وما زال بعض اللهجات في الجزيرة العربية تنطقها كذلك حتى الآن.

==

الهمداني وهي رواية عن أبي عمرو . يراجع المفصل لابن يعيش ٦٦/٤، ٦٧.

(١) الكتاب: ١٩٩/٤، ٢٠٠ باختصار.

وهذا يدل على كثرة استعمال تلك الألفاظ والحرص على التفريق في الاستعمال بين المذكر والمؤنث تخفيفًا وقلما يوجد ذلك في اللغات الأخرى[1].

(١) للمزيد يراجع الكتاب لسيبويه: ٤/١٩٩: : ٢٠٢.

المطلب الثاني: من ملامح التجديد في التأنيث

لعل ما سبق من صفحات في هذا البحث يكون قد كشف النقاب عن أهم المعالم التي تميز بها " التأنيث" في النحو العربي"، ولكن مع ذلك فقد نال التأنيث أيضًا حظًا من التطوير والتجديد وذلك باعتبار أن الخطاب اللغوي لا بد فيه من التطوير والتجديد كالذي يحدث في الخطاب الديني وذلك باعتبار أن اللغة من أهم وسائل التعبير الذي يختلف باختلاف الأحوال المحيطة والتي تؤثر في استعمال هذا التعبير" ويكون بذلك قد جمع التأنيث في قواعده بين الأصالة والمعاصرة.

وعلى ذلك جاء هذا المطلب ليبين شيئًا من ملامح التجديد في التأنيث، وما ذكر في هذا الشأن وفقًا لاستعمال ألفاظ التأنيث وتطبيق قواعده، **وذلك في أمور منها:**

١- لحاق تاء التأنيث ألقاب المناصب:

وذلك فيما أشار إليه العلماء قديما واستجد في هذا العصر بكثرة الاستعمال من إلحاق (تاء التأنيث) ألقاب المناصب والأعمال في وصف المؤنث، حيث جرت عادة العرب في الصفات المشتركة بين المذكر والمؤنث ألا يدخلوا علامة التأنيث حيث وصفوها بالمذكر تغليبًا، وقد أشار " الفراء"[١] إلى ذلك بقوله: " فإن قال القائل: أفرأيت قول العرب: (أميرنا امرأة) و (فلانة وصيُّ بني فلان) و (وكيل فلان) هل ترى هذا من المصروف؟ أي: من المعدول من مفعول إلى فعيل؟ قلتُ: لا ، إنما ذُكّر هذا؛ لأنه

(١) يراجع كتاب المذكر والمؤنث: ص ٥٤، ٥٥.

إنما يكون في الرجال دون النساء أكثر ما يكون، فلما احتاجوا إليه في النساء أجروه على الأكثر من موضعيه.

وتقول: " مؤذّن بني فلان امرأة) و " شهوده نساء" و " فلانة شاهد له"؛ لأن الشهادات والأذان وما أشبهه إنما يكون للرجال، وهو في النساء قليل، وربما جاء في الشعر بالهاء، قال عبد الله بن همام السلولي:

فلـــو جـــاءوا بـــبرّة أو بهنـــدٍ لبايعْنـــا أمـــيرة مؤمنينـــا(١)

وليس خطأ أن تقول: وصيّة ووكيلة إذا أفردتها وأوردتها بذلك الوصف"(٢).

فهذا النص يبين أن التذكير في هذه الألفاظ للإناث مسموع عن العرب قديمًا في القرون الأولى.

وأشار الفراء إلى أن علة التذكير في تلك الصفات والألقاب هي أنها تشيع في الرجال أكثر من النساء، أي: أنها غالبة (حينئذ) في الرجال قليلة أو نادرة في النساء؛ فلذا أجروه على أصله في التذكير، وأشار إلى أنها قد تأتي في الشعر (بالهاء) وأنها إذا قطعت عن الإضافة فيجوز أن تقول وصية ووكيلة.

وقال أبو بكر بن الأنباري: " وربما أدخلوا الهاء، وأضافوا فقالوا:

---

(١) البيت من بحر الوافر في المخصص: ٣٦/١٧ ، وفي اللسان (أ م ر) ونسبه الفراء في المذكر والمؤنث لعبد الله بن همام السلولي ص/٥٥ . والشاهد في قوله: "أميرة" حيث جاء للنساء بالتاء، يراجع: المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري: ١٤٣/١.

(٢) المذكر والمؤنث للفراء: ٥٤، ٥٥ ، والمذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري: ١٤٣/١.

(فلانة أميرة بني فلان، ووكيلة بني فلان ، ووصية بني فلان... وكذلك يقولون: فلانة كفيلة بني فلان، فيدخلون الهاء؛ لأن الكفالة تكون من الرجال والنساء، .... وقال أبو زيد الأنصاري: سمعت العرب تقول: وكيلات فهذا يدل على وكيلة"[١].

والأقوال السابقة تتناسب مع درجة استعمال تلك الألفاظ حينئذ.

ولما توسع الناس في استعمال تلك الألفاظ وفقًا لتغير المجتمعات وتطور الثقافات التي تطورت معها نظرة المجتمع للمرأة حتى تقلدت مناصب مختلفة وانتشر هذا الأمر بما يتطلب معه التجديد في الخطاب اللغوي، فحين احتاجوا إليه في النساء أجروه على الأكثر .

لذا أصدر المجمع اللغوي بالقاهرة في عام ١٩٧٨م قرارًا يقضي بعدم جواز وصف المرأة دون علامة التأنيث في الألقاب والمناصب والأعمال **ونص قراره:** "لا يجوز في ألقاب المناصب والأعمال اسما كان أو صفة أن يوصف المؤنث بالتذكير ، فلا يقال: فلانة أستاذ، أو عضو، أو رئيس أو مدير"[٢].

فمنع المجمع اللغوي التذكير للإناث، وأوجب المطابقة فيقال: هي أستاذة مساعدة ورئيسة القسم وعميدة الكلية، وهذا القرار يتماشى مع ما

---

(١) المذكر والمؤنث: ١/١٤١- ١٤٤ باختصار تحقيق د/ عبد الخالق عضيمة.

(٢) مجمع اللغة العربية بالقاهرة في دورته الرابعة والأربعين – الجلسة السابعة المعقودة في ٣/٢١/ ١٩٧٨م، وينظر تصحيحات لغوية لعبد اللطيف الشويرف: ٦٥٢، ويراجع: تذكير الألقاب العلمية : والمناصب للإناث مقال للأستاذ عبد الرازق بن فراح الصاعدي ٢٩- ربيع الأول عام ١٤٣٩هـ – ٢٠١٧م – مجموعة موقع مداد.

تنادي به بعض المجتمعات والجمعيات النسوية من تأنيث الخطاب الدستوري في أوربا كاليابان واستراليا وكندا وغيرها(١).

وما ذكر عن الفراء والأنباري يبين أن لهذا الاستعمال جذورًا قديمة حيث ورد التذكير والتأنيث عن العرب، وأن الحكم على هذا الأمر مرتبط بكثرته وقلته في موضعه وأن التأنيث جائز، فجمع الأمر بين الأصالة والمعاصرة في الاستعمال بدليل ما يدور على ألسنة الكثير وما يدور في المكاتبات الرسمية ، ومن ذلك قولهم: هي أستاذ مساعد، وهي رئيس قسم.

وكذلك يقال: هي أستاذة مساعدة ورئيسة قسم.

وهذا يدل على جواز الأمرين وأنهما من السعة في الاستعمال وتنوع الأساليب، وهذا مما يحمد للغتنا العربية مما يدل على أنها لغة حية متطورة، فالتجديد هنا في تطور الاستعمال، وكثرة استعمال هذه الألفاظ للنساء أيضًا مما يدعم تجديد الخطاب اللغوي ويعضده.

٢- لحاق تاء التأنيث صيغة فعول بمعنى فاعل

ومن ذلك: إلحاق تاء التأنيث بصيغة " فعول" التي بمعنى "فاعل" نحو قولهم: " فتاة طموحة" و"امرأة غيورة".

وذلك أن (فعول) بمعنى (فاعل) مما يستوي فيه المذكر والمؤنث، والغالب في هذه الصيغة ألا تلحقها (التاء) نحو: رجل صبور وامرأة

(١) يراجع: تخنيث اللغة بين التذكير والتأنيث بقلم إلياس عطا الله ، موقع ديوان العرب – قضايا لغوية – فبراير – ٢٠٠٦م.

صبور[1].

ولكن جاء في الاستعمال لحاق التاء بها.

فيقال: "فتاة طموحة، وامرأة غيورة".

ومما جاء في كتاب سيبويه قوله: " وهذا قول الخليل: يمتنع من الهاء في التأنيث في " فَعُول" وجاءت في شيء منه"[2].

وقال الرضي: " ومما لا يلحق تاء التأنيث غالبًا مع كونه صفة فيستوي فيه المذكر والمؤنث.... فعول بمعنى فاعل وقد قالوا عدوة الله"[3].

وقد أجاز المجمع اللغوي بالقاهرة لحاق تاء التأنيث بـ " فعول" بمعنى "فاعل" استنادًا إلى ما ذكره سيبويه من أن ذلك جاء في شيء منه كعدو وعدوة[4]، وما ذكره الرضي من أن امتناع التاء هو الغالب.

فجاء قرار مجمع اللغة العربية ونصه " أنه يجوز أن تلحق تاء التأنيث صيغة (فعول) بمعنى (فاعل) لما ذكره سيبويه من أن ذلك جاء في شيء منه، .....، وما ذكره الرضي[5] من قوله ومما يلحق تاء التأنيث غالبًا

(١) يراجع: فصيح ثعلب وشرحه المسمى التلويح في شرح الفصيح ص/٧٤، شرح التسهيل لابن عقيل: ٣٠١/٣، ٣٠٢، ويراجع شرح الكافية للرضي: ١٦٦/٢، وهمع الهوامع: ٢٩١/٣.

(٢) الكتاب: ٣٨٥/٣.

(٣) شرح الكافية: ١٦٦/٢.

(٤) يراجع مختار الصحاح للرازي (ع د ا)

(٥) يراجع شرح الكافية للرضي: ١٦٦/٢.

مع كونه صفة فيستوي فيه المذكر والمؤنث: فعول[١].

وعلى ذلك فقولهم: فتاة طموح أو غيور فصيحة .

وقولهم: " فتاة طموحة أو غيورة صحيحة"[٢].

٣- زيادة تاء التأنيث على (فعلان)

من ملامح التجديد ما جاء حول زيادة تاء التأنيث على فعلان وذلك كقولهم: " فتاة عطشانة.

فالأكثر في الوصف على فعلان" أن يكون مؤنثه على فَعْلى، ولغة بني أسد" تأنيث " فعلان" على " فعلانة".

ورد في اللسان: " ولغة بني أسد امرأة غضبانة وملآنة وأشباههما"[٣].

وقد اعتمد مجمع اللغة المصري على هذه اللغة" فأجاز إلحاق تاء التأنيث " فعلان" في المؤنث ، فيجمع (فعلان) ومؤنثة (فعلانة) جمعي التصحيح.

٤-لحاق تاء التأنيث صفات خاصة بالمؤنث

ومن ذلك إلحاق تاء التأنيث بالصفات الخاصة بالمؤنث مثل قولهم: " امرأة حامل أو حائض، وهذه الصفات لا تكون إلا للإناث، ومن ثم لا

(١) كتاب في أصول اللغة – إخراج مجمع اللغة العربية – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ص:٧٩.

(٢) يراجع معجم الصواب اللغوي: ص ٥٦٧ بتصرف.

(٣) لسان العرب (غ ض ب).

ضرورة لإلحاق علامة التأنيث بها، ومثلها: عانس[١]، وطالق، فتكون هذه الصفات بصيغة المذكر، قال الأشموني: " العانس من الصفات المشتركة التي لا تقبل التاء عند قصد التأنيث؛ لأنها تقع للمذكر والمؤنث بلفظ واحد"[٢]، ويوصف بها المؤنث، ويجوز أن تأتي على الأصل فتؤنث الصفة لتطابق الموصوف في التأنيث[٣].

وهذا ما أجازه مجمع اللغة العربية المصري ، حيث أقر تأنيث ما جاء على صيغة (فاعل) من الصفات المختصة بالمؤنث وإن لم يقصد بها الحدوث[٤].

وقد كان للبحث وقفة سابقة مع هذه الصيغ[٥].

قرارات من التجديد والتيسير:

ومما جاء عن المجمع اللغوي المصري حول الهدف من استعمال هذه الأشياء التي تخص التأنيث ما ذكره الدكتور شوقي ضيف[٦] حيث قال: " ووراء ذلك قرارات جديدة قصد بها إلى تيسير اللغة وتنميتها، من ذلك:

- قرار تأنيث صيغة " فعلان" بالتاء وجمعها جمعي تصحيح في الدورة

---

(١) العانس من بلغ أوان التزوج ولم يتزوج ذكرًا كان أو أنثى. يراجع حاشية الصبان على الأشموني ٨٢/١.

(٢) شرح الأشموني: ٨٢/١.

(٣) موقع معجم الصواب اللغوي (فتاة عانسة).

(٤) مجمع اللغة العربية في خمسين عاما: ص/٨٩.

(٥) يراجع البحث المبحث الثالث باب التأنيث.

(٦) مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا: ص/ ٨٨، ٨٩، ٩٠.

الثانيــة والثلاثــين بحيــث يقــال بــاطراد فــي تأنيــث مثــل: (غضــبان) (غضبانة)، وفي جمع غضبان: غضبانون كما تصنع العامية، واعتمد المجمع في هذا الحكم على لغة بني أسد، وأنها تؤنث سكران: سكرانة، وبـذلك ألغيـت التفرقـة بـين صـيغة (فعـلان) التـي مؤنثهـا (فعلـى) وأنهـا ممنوعة من الصرف مثل عطشان وعطشى وبين صيغة فعلان التي مؤنثها فعلانة، وأنها مصروفة مثل: ندمان وندمانة(١).

والقرار يرفع صعوبة حقيقية فيما كان يذهب إليه جمهور النحاة من تقسيم صيغة فعلان قسمين:

قسمًا مؤنثه (فعلى)، وقسمًا مؤنثه (فعلانة) فقد أصبح مؤنث القسمين جميعًا (فعلانة) ورفعت تبعًا لذلك صعوبة نحوية، إذ كان يصعب التمييز في صيغة (فعلان) بين ما مؤنثه (فعلى) فيكون ممنوعًا من الصرف وما مؤنثه (فعلانة) فيكون مصروفًا فقد أصبح من الجائز في الصيغة دائمًا أن تكون مصروفة أخذًا بأن مؤنثها (فعلانة) .

- ويماثل هذا القرار من قرارات التيسير في اللغة قرار تأنيث (فاعل) بالتاء؛ وإن لم يقصد الحدوث، إذ كانوا يمنعون أن يقال للمرأة، وقد حملت: حاملة، إنما يقال: حامل، ولا يقال لها: طالقة، وإنما يُقال: طالق إلا أن الصفتين جميعًا خاصتان بالمرأة.

فرأى المجمع جواز إلحاق تاء التأنيث بهاتين الصفتين وما يماثلهما نحو: كاعب وناهد، فيجوز أن يقال: كاعبة وناهدة.

---

(١) من المنادمة لا من الندم . يراجع شرح المفصل لابن يعيش: ٦٧/١، ٥/ ٦٠، ٦١، ولسان العرب (غ ض ب) ، والنحو الوافي: ١٤٣/١، ١٤٤حاشية الصبان: ٨١/١.

وكان النحاة يمنعون إلحاق تاء التأنيث بصيغة فعيل بمعنى مفعول، مثل: " امرأة جريح فلا يجيزون جريحة بمعنى مجروحة، ورأى المجمع في دورته المتممة للثلاثين إجازة ذلك، فيقال: قتيلة بمعنى مقتولة، وحميدة بمعنى محمودة[١].

- وكان طبيعيًا أن ينظر المجمع بعد أن جوز إلحاق تاء التأنيث بصيغة (فاعل) للأنثى في مثل: (حامل) وبصيغة (فعيل) بمعنى (مفعول) في مثل: امرأة جريح... أن ينظر في التذكير والتأنيث بالقياس إلى الحيوان؛ لأن أسماء كثيرة فيه تطلق على الذكر والأنثى دون تفرقة بذكر تاء التأنيث مثل: العقاب[٢] والأرنب والضبع، وفي الوقت نفسه توجد فيه أسماء للذكر والأنثى ملحقة بها تاء التأنيث مثل: "الشاة والحمامة".

- ورأى المجمع في الدورة الثلاثين تيسيرًا على أصحاب علم الحيوان وغيرهم أنه يجوز تذكير كل ما لا علامة فيه للتأنيث من أسماء الحيوان فتعد كلمة الضبع مثلاً مذكرة. وإذا أريدت أنثاه هو وما يماثله قيل: أنثى الضبع وهكذا.

- كما رأى أن كل ما فيه علامة للتأنيث مثل حمامة يصح أن يكون علما لمؤنث، وإذا أريد مذكره قيل: ذكر كذا، إذا لم يوجد له لفظ

---

(١) يراجع شرح الأشموني بحاشية الصبان: ٨١/١، شذا العرف: ص/ ٦٥ بتصرف، فن التصريف: ١٩/٢.

(٢) يقع على المذكر والمؤنث يقال: عُقاب ذكَرٌ وعقابٌ أنثى، ويقال للأنثى: لِقْوة، وهو طائر سريع الخطف. يراجع: المذكر والمؤنث لأبي بكر بن الأنباري ٦٢/١ ت/ د. عبد الخالق عضيمة.

خاص، فإن لفظة (ناقة) مثلا مؤنثة بالتاء، ولكن مذكرها بعير أو جمل(١).

وهناك قرارات أخرى خاصة بالتأنيث منها:

جواز إلحاق تاء التأنيث لصيغ مفعيل ومفعال ومفعل مثل: مسكين – مسكينة– ومعطار – معطارة، مطعن– مطعنة.

- هذا بالإضافة إلى اشتراك (تاء التأنيث) في التجديد الذي حدث باستعمال المصدر الصناعي.

فعلامة المصدر الصناعي أن يدل على معنى مجرد مع زيادة ياء مشددة بعدها (هاء تأنيث) في آخره للدلالة على الحقيقة وما يكتنفها من الأحوال كالحرية والوطنية والإنسانية والمدنية(٢).

وإشارة إلى جانب التجديد في استعمال هذا المصدر يقول أ/ محمد خليفة التونسي: " ولم يحدث تطور أو تجديد في أي نوع من المصادر كما حدث في المصدر الصناعي ، ولم يتوسع فيه كما توسع أبان النهضة العلمية ترجمة وتأليفًا في العصر العباسي، وزاد أمره سعة خلال نهضتنا العلمية لتوسعنا في الترجمة والتأليف مجاراة للنهضة العربية الحديثة، ولا سيما أن العلوم والصناعات قد اتسعت وتنوعت وأصبحت تأتينا كل يوم بجديد من المعاني المجردة يحتاج إلى جديد من الألفاظ، ولا مجال أوسع من المصدر الصناعي، ولا أيسر منه، ولا أدق للدلالة على هذه المعاني.

---

(١) مجمع اللغة العربية في خمسين عامًا: ص ٨٩، ٩٠.

(٢) يراجع شذا العرف في فن الصرف للشيخ أحمد الحملاوي: ٧٥ بتصرف تد/ ناجي عبد العال حجازي.

وهو قياسي، ثم هو قابل لأوزان أو صيغ لا تقف بالمتكلم عند نهاية، فما على المتكلم ليجد المصدر الصناعي المطلوب إلا أن يأتي بأي لفظ من أي نوع، ويختمه (بياء مشددة) و(هاء تأنيث)، حيث يسهل نطقه، ويستساغ ذوقه والصحف والمجلات والكتب تمدنا كل يوم بجديد من أمثلة هذا المصدر[١].

وعلى ذلك قد جمع التأنيث في قواعده بين الأصالة والمعاصرة.

* * * * *

فلا شك أن اتساع الحضارة، وكثرة الحاجات، ورقي التفكير، يؤثر في كثرة استعمال بعض الأساليب مما يقتضي التخفيف ما أمكن.

وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله: " وغيروا هذا؛ لأن الشيء إذا كثر في كلامهم كان له نحو ليس لغيره مما هو مثله"[٢].

ومما يدل على قوة تأثير كثرة الاستعمال ما ذكره ابن جني: " من أن الشيء إذا شذ في الاستعمال وقوى في القياس، كان استعمال ما كثر استعماله أولى، وإذا فشا الشيء في الاستعمال وقوى في القياس فذلك ما لا غاية وراءه"[٣].

---

(١) يراجع كتاب: أضواء على لغتنا السمحة: ص ١٠٦ طبعة كتاب العربي – الكتاب التاسع ١٩٨٥م، ويراجع كتاب المؤتمر السنوي الأول: وسطية الأزهر الشريف بين فواتح التجديد وكوابح التشديد ص/ ٢٠، ٢١" كلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة المقام يوم الأحد ٢٢– أبريل – ٢٠١٨م .

(٢) الكتاب: ١٩٦/٢.

(٣) الخصائص: ١٢٥/١، ١٢٧ بتصرف.

الخاتمة

١ – إطلاله على البحث مع أهم النتائج الواردة به.

حمدًا لله رب العالمين وصلاة وسلامًا على خير المرسلين، سيدنا محمد النبي الأمين، وعلى آله وصبحه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فيعرض هذا البحث جانبًا من جوانب الدراسة النحوية التي تحدّثت حول " معالم التأنيث في النحو العربي وبيان اهتمام العلماء بالتأنيث ومحاولة إبراز معالمه من خلال ما وضعوه له من أحكام وأبواب، ومن خلال ما دار بينهم فيه من خلاف ومناقشات في صورة ميسرة تمثلت في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة.

وقد ظهر من خلال البحث :

(١) أن التأنيث من أوسع أبواب اللغة التي لاقت اهتمامًا من قبل علماء اللغة العربية قديمًا وحديثًا، وأن لغة القرآن الكريم قد وسعت التأنيث وجعلت لعلاماته من القوة التي مكنته بين الأبواب والأساليب النحوية.

(٢) أن التأنيث في قواعده وأحكامه يجمع بين الأصالة والمعاصرة فالحديث عنه متجدد ومستمر ما دام في الوجود مؤنث.

(٣) أكد البحث على أن المذكر أصل في الأسماء، وأن المذكر أصل للمؤنث، وفقًا للطبيعة التي خلق الله الخلق عليها، حيث خلق الله سيدنا آدم – عليه السلام– أولاً ثم خلقت السيدة حواء

من ضلعه قال تعالى:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾[1].

(٤) أن المذكر باعتباره هو الأصل قد تميز بأمور منها: كونه خفيفًا؛ ولذلك ينون، والتنوين علامة للأمكن عندهم والأخف عليهم وتركه علامة لما يستثقلون، ومنها كونه لم يَحتج إلى علامة؛ لأنه يفهم عند الإطلاق، وذلك بخلاف التأنيث هو فرع التذكير فيحتاج إلى علامة، وهو ثقيل، فيمنع من الصرف[2].

(٥) استدلال العلماء على أصلية المذكر بعدم احتياجه إلى علامة، وفرعية المؤنث باحتياجه إلى علامة بأصلية النكرة، ولذا لا تفتقر إلى علامة وفرعية المعرفة فتحتاج إلى علامة أمر يحتاج إلى نظر؛ لأن النكرة لها علامة.

فخلوها من (أل) المؤثرة للتعريف، وكذلك خلوها من الإضافة إلى المعرفة يعد علامة لها... ، وذلك بخلاف الأصلية والفرعية في التذكير والتأنيث فهي ظاهرة للعيان لو تماشينا مع طبيعة الخلق.

(٦) أن احتياج المؤنث إلى علامة تدل عليه يعد ميزة للمؤنث كما يعد من أوجه عناية لغتنا العربية بالمؤنث بوجود فرق بينه وبين

---

(١) سورة النساء من الآية: ١.

(٢) يراجع الكتاب: ٢٢/١.

المـذكر مصـداقًا لقـول الحـق تبـارك وتعـالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾(١).

(٧) أن أكثر علامات التأنيث ذيوعًا وانتشارًا " تاء التأنيث الساكنة" وألف التأنيث المقصورة والممدودة؛ ولذلك تعد هذه العلامات من أهم معالم التأنيث.

(٨) أن التاء خصها العلماء بأنها أصل علامات التأنيث؛ لأن بها تتميز الكلمة التي تلحقها فتدخل الاسم والفعل وبعض الحروف، فإذا دخلت الاسم تكون متحركة قوية معربة وتكون في الوقف هاء، ومن العرب من يقف عليها بالتاء المفتوحة فيقولون: "طلحت"(٢) .

وإذا دخلت الفعل فالمراد تأنيث الفاعل وتكون مع الماضي ساكنة ثابتة لا تنقلب في الوقف، وقد تحرك لالتقاء الساكنين نحو قوله تعالى:

﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾(٣).

- وقد تدخل بعض أسماء الأفعال مثل " هيهات" بناءً على أن التاء

(١) سورة آل عمران من الآية: ٣٦.

(٢) يراجع: شرح المفصل: ٨٩/٥، وشرح الأشموني: ٢١٤/٤.

(٣) سورة يوسف من الآية ٥١.

فيها للتأنيث[1].

- وتدخل بعض الحروف مثل: " لات- وثمت- وربت"، وتتميز بكثرة صورها وتعدد استخدامها.
- أن ألف التأنيث المقصورة في نحو: " حبلى" وجمادى من القوة بمكان، حيث تميزت بأوزان متعددة بأمثلة متنوعة، مما يدل على سعة استعمالها واستيعابها، وشمول استخدامها في الأسماء والمصادر والجموع والصفات وأن الكلمة بنيت عليها، فلا تسقط في الجمع، وليست على نية الانفصال بخلاف التاء.
- كذلك ألف التأنيث الممدودة نحو: " عاشوراء، ونحو: أربعاء، وفقهاء،... ذات أوزان كثيرة ومتعددة ومتنوعة المعاني مما يدل على كثرة استعمالها وكثرة أمثلتها.
- وقد ذكر البحث أوزان هاتين العلامتين ؛ لأنه مما لا غنى عنه في مثل هذه الدارسة فالمقام في أمس الحاجة إليها في الحديث عن معالم التأنيث

(٩) تعرض البحث للحديث حول المذكر والمؤنث في صورة مصغرة محاولة التقريب بينهما متلمسة المساواة بينهما في القواعد العربية مستضيئة بما وضعه العلماء لهما من قواعد وأحكام في الأبواب النحوية المختلفة.

وقد تبين من خلال ذلك: أن أغلب الأبواب النحوية قد وجد فيها

(١) يراجع: المفصل للزمخشري: ص ١٦١، وشرح المفصل لابن يعيش: ٦٦/٤، ٦٧.

مساواة بين المذكر والمؤنث في بعض الأحكام النحوية كما في باب المثنى وما ألحق به في نحو: " المحمدان والفاطمتان، كذلك في الضمائر نجد اشتركًا بينهما في استعمال: أنا ونحن وياء المتكلم نحو : ربي أكرمني، وأنتما وهما وإيانا وإيايّ وإياكما وإياهما، واسم الإشارة " هؤلاء" ، وألفاظ العقود " عشرون وبابه" ولفظ مائة وألف....

- كذلك المساواة في وضع الأبواب فوضع باب جمع المذكر السالم للمذكر فاستقل بباب، ووضع باب الجمع بالألف والتاء فاستقل بباب بل زاد في الوضع باب التأنيث.
- كذلك المساواة بينهما في عدد الألفاظ فاختص المؤنث بألفاظ واختص المذكر بألفاظ مثل: (كلا وكلتا) ومثل: (أنتَ وأنتِ) .... إلخ

وقد جعل سيبويه الفصل بين المذكر والمؤنث في مثل ذلك من القوة؛ لأنهم أرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل؛ لأنهم إذا فصلوا بالحرف كان أقوى من الفصل بينهما بالحركة(١).

هذا بالإضافة إلى ما ذكره العلماء السابقون – رحمهم الله– في مؤلفاتهم التي سميت (المذكر والمؤنث) من ألفاظ لغوية تشترك في الاستعمال بين المذكر والمؤنث.

فالمساواة تكاد تكون في الوضع وفي الاستعمال.

(١) يراجع الكتاب: ١٩٩/٤.

وبذلك تكون القواعد العربية قد أنصفت المؤنث وأعطته أهمية لا تقل عن الأهمية بالمذكر.

(١٠) كما تعرض البحث للحديث عن ظاهرة التغليب بين المذكر والمؤنث مبينًا حقيقة التغليب وصوره وضوابطه، وقد تبين من ذلك:

- أن من أكثر صوره استعمالاً ووضوحًا هي تغليب المذكر على المؤنث، حيث غُلب المذكر في الاستعمال وفي الخطاب الرسمي، وفي كثير من المكاتبات الرسمية والأحاديث والمؤتمرات العلمية.
- أن هذا الأمر ربما لا ترتضيه بعض المجتمعات ، ففي مقال بعنوان: " التأنيث والتذكير مشكلة يواجهها المجمع العلمي الأسباني".

قالت فيه نائب رئيس الحكومة كارمن كالفوا: " لغة النص الدستوري مقصورة على المذكر، وهذا لا يتناسب مع نظام ديمقراطي راسخ... أزف الوقت لكي يتعامل هذا النص بالتساوي بين الجنسين[١].

فحاول البحث بيان ما للتغليب من مزية موضحًا أنه قد جاء القرآن الكريم بتغليب المذكر على المؤنث، كما جاء كذلك بتغليب المؤنث على المذكر، كذلك جاءت اللغة بتغليب المذكر على المؤنث، كما جاءت كذلك بتغليب المؤنث على المذكر.

---

(١) يراجع البحث المبحث الأول.

وقد يكون ذلك من باب المساواة بينهما بذكر تغليب كل واحد منهما على الآخر؛ لوجود علاقة قوية بينهما.

- وأننا إذا وجدنا أن تغليب المذكر على المؤنث هو الغالب فلوجود مزية للمذكر، وهذا لا يغض من قدر الإناث، فكم لهن من دور بارز في تحمل المسئولية، وفي إعداد الأجيال الصالحة لخدمة الأوطان وبنائها.

- وقد رأى البحث أنه لا ينبغي أن نتخذ من قضية التغليب خلافًا بين المجتمعات الإنسانية، ولنخضع لقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ...﴾(١).

(١١) إتمامًا لما دار حول المذكر والمؤنث، تطرق الحديث في البحث:

- عن التأثير والتأثر بينهما فبرغم الفرق بينهما ووجود المساواة وورود التغليب إلا أن اللغة وضحت أنه لا غنى لأحدهما عن الآخر فحاول البحث إبراز ذلك في صورة ميسرة من خلال ما وقع بينهما من تأثير وتأثر في بعض القواعد النحوية والتي منها على سبيل المثال: التأثير والتأثر بينهما في أسلوب الإضافة ، وذلك بالضوابط التي وضعها

(١) سورة النساء من الآية ٣٢.

العلماء.

- ومن التأثير والتأثر بينهما التبادل بينهما في العدد من ثلاثة إلى تسعة فنقول ثلاثة كتب وثلاث مجلات.

- ومن التأثير والتأثر بينهما وجود تقارض بينهما بين (الأُلى) وهو لجمع الذكور بمعنى الذين وبين لفظ "اللائي" وهو لجمع الإناث فيستخدم كل واحد منهما مكان الآخر والتقارض من ملح كلام العرب.

قال ابن هشام: " وقد يتقارض الألى واللائي"(١).

- وكذلك التقارض في الاستعمال بينهما في وصف المذكر بالمؤنث مثل قولهم: رجلٌ ربعة، وفي وصف المؤنث بالمذكر مثل قولهم: امرأة عدل.

- وأن الاسم المذكر له الاسم المؤنث المذكور فيه علامة تأنيث مثل: (يا أبه) مرادًا بها الرجل ولا يكون مستعملاً إلا في النداء، ويكون الاسم المؤنث له الاسم المذكر مثل: (نفس) مرادًا به الآدمي أو الشخص فيقال ثلاث أنفس في التأنيث.

وهذا مما يدل على دور التأنيث في إبراز ظاهرة التقارض وإثرائها فهي من الظواهر التي تبين كثرة هذه اللغة وسعتها وغلبة حاجة أهلها إلى التصرف في إثباتها.

(١٢) تحدث البحث عن تأثيرات التأنيث النحوية وكان الحديث من

(١) أوضح المسالك : ١٣٢/١، ١٣٣، ويراجع البحث المبحث الأول .

خلالها عن:

- مميزات التأنيث.
- تأثير التأنيث في علامات الإعراب.
- علامات التأنيث وتأثيرها في الخلافات النحوية.
- ضمائر التأنيث وخلافات النحويين.
- وقد تبين من خلال ذلك أن التأنيث ظاهرة قوية لها تأثيرها في الكلمة فتتميز به الكلمة، فالإتيان بعلامة المؤنث (التاء) في الكلمة ضرب من الاختصار، إذ كان الأصل أن يوضع لكل مؤنث لفظ غير لفظ المذكر، كما قالوا: عير وأتان.. لكنهم خافوا أن يكثر عليهم الألفاظ ويطول عليهم الأمر فاختصروا ذلك بأن أتوا بعلامة فرقوا بها بين المذكر والمؤنث(١).

ومن مميزات التأنيث:

- أن أصبحت تاء التأنيث الساكنة ، وياء المخاطبة المؤنثة" مما ينجلي به الفعل. فبهما يزداد الفعل وضوحًا وتميزًا بين أجزاء الكلام.
- ومما يتميز به وجود التأنيث في الكلمة التخفيف عن طريق الترخيم، فالاسم يجوز ترخيمه في غير النداء إذا كان مختومًا (بتاء التأنيث) وذلك أن الترخيم لا يكون إلا في النداء إلا أن يضطر شاعر، ووجود التاء في الكلمة جعل الترخيم في غير النداء جائزًا، طلبًا للخفة في

(١) يراجع: الأشباه والنظائر: ٣٨/١.

الاستعمال – هذا بالإضافة إلى الاختصار الذي سبق الحديث عنه مما يبين أن التأنيث له دور في إبراز ظاهرة التخفيف في لغتنا العربية.

- كما تبين أن وجود التأنيث في الكلمة له تأثير في علامات الإعراب؛ وذلك لما عرف عن التأنيث من الثقل فيختار معه أخف الحركات في الإعراب أو البناء.
- وهذا أيضًا يعضد دور التأنيث في إبراز ظاهرة التخفيف
- كذلك يبنى فعل الأمر على حذف النون مع ياء المخاطبة في نحو قوله تعالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[1].
- كما حذف مع المضارع إذا كان الفاعل لواحدة مؤنثة مخاطبة في حالتي النصب والجزم نحو: " لم تضربي ولن تضربي"، وحذف النون في هذه الحالة جاء تخفيفًا حتى لا يشعر المتكلم بثقل المؤنث في الاستعمال.
- كذلك ما يمنع من الصرف لعلة واحدة تقوم مقام العلتين وهو ما فيه ألف تأنيث فطلبا للتخفيف منعت الكلمة من التنوين وجرت بالفتحة.
- وكذلك ما يمنع من الصرف للعلمية والتأنيث، مما يبين أن

(١) سورة آل عمران من الآية ٤٣.

التخفيف كان هدفًا؛ لأن التأنيث ثقيل فلم يريدوا زيادة ثقله بالتنوين.

- وقد تبين من الحديث عن تأثيرات التأنيث النحوية أن لعلامات التأنيث تأثيرًا في ظهور بعض الخلافات النحوية مما كان سببًا في إثراء الدراسات النحوية

- كما ظهرت خلافات حول ضمائر التأنيث كخلافهم حول ياء المخاطبة بين الاسمية والحرفية، وقد كانت علامات التأنيث سببًا في ذيوع هذه الخلافات وانتشارها وقوة مذهب من اعتد بها حتى أصبحت من المعالم النحوية كالقول بفعلية ليس، وفعلية نعم وبئس"؛ لاتصالها بتاء التأنيث الساكنة في نحو: " ليستْ هند قائمة، ونعمت المرأة هند" أو" بئست المرأة هند"، وتاء التأنيث الساكنة مما يتميز بها الفعل خاصة الفعل الماضي.

(١٣) ذكر البحث المعالم التي يعرف بها التأنيث في النحو العربي في وقفة متأملة مع الأبواب النحوية.

وقد تبين من خلال ذلك أن للتأنيث معالم قد عرف بها منها:

١- تنوين المقابلة في نحو: " مسلمات" وهو جمع بالألف والتاء حيث لا يختص به غيره.

٢- ومنها (تاء التأنيث الساكنة) وهي خاصة بالفعل الماضي ويؤتى بها ليدل على أن الفاعل مؤنثٌ.

٣- ياء المخاطبة التي أطلق عليها الرماني: (ياء التأنيث)[١].

٤- تاء الفاعل المكسورة للمخاطبة نحو: ذهبت للمؤنثة فهي من خصائص المؤنث لا يشترك معا شيء.

٥- نون الإناث في نحو: " الفتيات يذهبن"

٦- لفظ: ذات مؤنث (ذو) في باب الأسماء الستة، نظرًا لمجيئها بمعنى صاحبة وهي لفظ يؤنث مع المؤنث إفرادًا وتثنية وجمعًا، ويعرب مع المفرد بإعرابه ومع الجمع بإعرابه ومع المثنى بإعرابه قياسًا على المفرد والجمع.

٧- لفظ اثنتان ولفظ كلتا في باب المثنى وما ألحق به لاستعمالهما في المؤنث لا في غيره.

٨- باب الجمع بالألف والتاء المزيدتين وما حمل عليه نحو لفظ (أولات) ومما سمي به من هذا الجمع نحو: أذرعات وعرفات.

فهذا الباب بجميع أحكامه يعد من معالم التأنيث في النحو العربي وأنه ينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة مما جعل بعض العلماء يجعل الكسرة علمًا للمؤنث[٢].

وقد تبين:

- أن هذا الجمع نظرًا لما يتمتع به من كثرة الاستعمال قد دار في الاستعمال بين القياس والسماع فيجمع بالألف والتاء قياسًا ، ما

(١) يراجع معاني الحروف ص ٤٧، والبحث المبحث الثالث .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٨٨/٥.

فيه تاء التأنيث مطلقًا وما فيه ألف التأنيث مطلقًا، ومصغر مذكر غير الآدمي، وعلم مؤنث لا علامة فيه، ووصف مذكر غير الآدمي، ويقتصر فيما عدا ذلك على السماع...

- قد تبين من كيفية جمع الاسم المؤنث في هذا الباب أن صور هذا الجمع تعددت واختلفت نظرًا لتعدد الأنواع التي تجمع بالألف والتاء، فامتاز كل نوع بكيفية منفردة عن النوع الآخر(١).
- كذلك تبين أن حركة فاء الكلمة وحركة عينها تؤثر كل واحدة منهما في الأخرى وينعكس ذلك على ثقل الكلمة وخفتها مما أظهر أن جل مقصود العرب هوالتخفيف خاصة مع الثقل الذي عرف به المؤنث، وهذا يوضح ما للتأنيث من دور في إبراز ظاهرة التخفيف وإثرائها في لغتنا السمحة.

٩- ومن الضمائر كاف الخطاب المكسورة للمخاطبة نحو (إنك ولك) ومن العرب من يجعل الشين مكان الكاف(٢)، كذلك من الضمائر الخاصة بالمؤنث، وتعد من معالم التأنيث (أنتِ) بكسر التاء للمفردة المؤنثة المخاطبة، و(أنتن) لجمع الإناث المخاطبات، و(إياكِ) للمفردة المؤنثة المخاطبة، و(إياكُنَّ) لجمع المؤنث المخاطبات، و(هي) للمفردة المؤنثة الغائبة بلهجاتها المتعددة، و(هَن) لجمع المؤنث الغائبات، و(إياها) للمفردة المؤنثة الغائبة، وإياهُنَّ) لجمع المؤنث الغائبات.

---

(١) يراجع البحث المبحث الثالث: الجمع بالألف والتاء المزيدتين.

(٢) يراجع الكتاب: ١٩٩/٤.

فكل هذه الضمائر مختصة بالمؤنث لا تتعداه إلى غيره.

١٠- رجح البحث أن ضمير القصة يعد من معالم التأنيث موافقة للرأي القائل: إن تأنيثه مع المؤنث أحسن وأجود وهذا هو الغالب في الاستعمال في الدرس النحوي خلافًا لمن أوجب التذكير مع المؤنث.

ومن المعالم السابقة يتبين أن باب الضمير يعد من أوسع الأبواب التي كثرت فيها معالم التأنيث، مما يدل على كثرة استعماله، وإرادة التخفيف فيه.

١١- ومن معالم التأنيث في أسماء الإشارة: " ذي وتي وهذه وتلك ولهجاتها للمفردة المؤنثة، وهاتان للمثنى المؤنث.

١٢- ومن معالم التأنيث في باب الموصول: التي للمفردة المؤنثة، و(اللتان) للمثنى المؤنث بلهجاتها، و(اللاتي واللاء) لجمع الإناث.

- ومن أوجه التخفيف في هذا الباب التي لحقت ألفاظ التأنيث أن (التي) يكتب بلام واحدة لكثرة كتابته.
- هذا ولا يخفى ما في الموصول الاسمي المشترك من حظ في الاستعمال للمؤنث، حيث تستخدم أسماؤه بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع مذكرًا ومؤنثًا مع الاختلاف في المعنى.

وقد تؤنث بعض ألفاظه مع المؤنث مثل لفظ "ذات مؤنث ذو

الطائية "ولفظ أيّ مؤنثها أية"[1].

هذا ومن الملاحظ أن لفظ (ذات) تأتي أيضًا اسم إشارة فهي من الألفاظ التي وضعت للمفردة المؤنثة مما يدل على سعة هذه اللغة وكثرة نواحيها وتصرفها.

١٣- وفي باب الفاعل هناك حكم خاص بالتأنيث ويعد من معالم التأنيث، حيث كثر في الاستعمال ، وكثرت أساليبه.

وهو تأنيث الفعل مع الفاعل وجوبًا وجوازًا.

وقد عرض البحث هذا الحكم مبينًا ما فيه من خلاف.

١٤- وفي باب الإضافة بين البحث أن من معالم التأنيث في هذا الباب اكتساب المضاف المذكر " التأنيث من المضاف إليه المؤنث في صور مختلفة منها: إذا كان المضاف بعض المضاف إليه، أو كلاً له، أو وصفًا في المعنى لذلك المضاف إليه مما يشير إلى أن باب الإضافة من الأبواب التي رسمت العلاقة بين الكلمات في الأسلوب الواحد ، بإسناد بعضها إلى بعض، وتحديد العلاقة اللفظية والمعنوية التي نتجت عن هذه الإضافة حتى أصبح المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد فيكتسب المضاف المذكر التأنيث من المضاف إليه المؤنث والعكس، وذلك ما لا غاية وراءه في العلاقة بين الكلمات في الجملة الواحدة.

١٥- بين البحث أن من معالم التأنيث في باب التوكيد لفظ (النفس والعين) باعتبار أنهما من ألفاظ المؤنث، أو باعتبار أن المؤكد

(١) يراجع البحث المبحث الثالث – الموصول.

بهما مؤنث[1].

١٦- وفي باب النداء، يعد من معالم التأنيث في هذا الباب أسلوب (يا أبت ويا أمت) الذي يمثل المنادى المضاف إلى ياء المتكلم.
كذلك النداء في (أبه)، والنداء في (أيتها).
بالإضافة إلى الترخيم مثل: " أفاطم".

١٧- بين البحث ما في باب الممنوع من الصرف من معالم مثل: ما فيه ألف التأنيث مطلقًا ومثل: العلم المؤنث، وهو ما يمنع من الصرف للعلمية والتأنيث.
ومثل ما يمنع من الصرف للعلمية والعدل وهو ما كان على صيغة (فَعَالِ) علما لمؤنث مثل: حذام.

١٨- وفي باب العدد أخذ التأنيث حظًا من قواعد هذا الباب حتى أصبح له معالم في هذا الباب منها: لفظ واحدة وإحدى للمفردة المؤنثة، ولفظ اثنتان أو ثنتان للمثنى المؤنث فيؤنث مع المؤنث مفردًا ومركبًا.

١٩- يعد باب التأنيث من أ هم معالم التأنيث في لغتنا العربية، ولا غنى عن ذكره في هذا المقام؛ لما اشتمل على ذكر علامات التأنيث وأوزان كل علامة وخصائصها، ولذا تناول البحث الحديث فيه عن : تاء التأنيث والصفات التي تلحقها تاء التأنيث.
وعن ألف التأنيث المقصورة وأشهر أوزانها، وعن ألف التأنيث الممدودة وأشهر أوزانها.
وقد تبين ما لهذه العلامات من سعة في الاستعمال نظرًا لما

(١) يراجع: مختار الصحاح (ع ي ن) والمصباح المنير: (ن ف س).

تتمتع به التاء من كثرة صورها، ولما تتمع به الألف المقصورة والألف الممدودة من كثرة الأوزان، والتنوع في الاستعمال.

هذا وقد تكرر ذكر بعض معالم التأنيث في البحث أكثر من مرة في مواضع مختلفة مثل تاء التأنيث وبعض الضمائر كياء المخاطبة ونون الإناث نظرًا لتعدد الأغراض التي ذكرت لها وتأثيرها المختلف في كل موضع.

(١٤) أُلقي البحث الضوء على عدة ظواهر لها أهميتها في الدراسات النحوية وذلك في ثنايا هذا البحث ظهر من خلالها ما للتأنيث من تأثير إيجابي في إبراز تلك الظواهر والتي منها: ظاهرة التغليب وذلك في الحديث حول المذكر والمؤنث.

- ومنها: ظاهرة الاختصار التي تميز بها التأنيث.
- ومنها: ظاهرة التقارض مثل التقارض في الاستعمال بين ألفاظ تخص المذكر وألفاظ تخص المؤنث. والتقارض من ملح كلام العرب.
- وظاهرة كثرة الاستعمال التي بدت واضحة في البحث بكثرة ألفاظ التأنيث واللغات الواردة فيها ، وبكثرة ما أجازه المجمع اللغوي نظرًا لما استجد في الاستعمال، فكثرة الاستعمال لها من قوة التأثير على القواعد، وذلك أن بعض القواعد النحوية قابلة للتطوير في الاستعمال، فما يكون قليلاً أو نادرًا في عصر قد يكون كثيرًا أو شائعًا في عصر آخر وفقًا للاستعمال.
- كذلك ظاهرة التخفيف قد ألقي الضوء عليها في ثنايا البحث. وتبين مدى تأثير التأنيث في إبرازها.

(١٥) تناول البحث جانبًا من التأنيث والاستعمال العربي تنوع

الحديث فيه حول:

التأنيث ولهجات العرب.

وملامح التجديد في التأنيث.

وقد تبين من خلال ذلك: أن التأنيث قد أخذ حظًا موفورًا في لهجات العرب، حتى ظهرت استعمالات خاصة لبعض ألفاظ التأنيث تبين أن الهدف منها التخفيف عن اللسان العربي أو تقوية اللفظ وتعزيزه وأن وراء كل لهجة هدف وغاية تبين الغرض منها.

- مما يبين أن لهجات العرب لها تأثيرها في التأنيث باعتباره من الأهمية بمكان في الدراسات النحوية.

(١٦) وقد أشار البحث إلى ملامح التجديد في التأنيث وبين أن التأنيث قد نال حظًا من التجديد والتطوير وفقًا لاستعمال ألفاظ التأنيث وتطبيق قواعده من ذلك:

ما أشار العلماء إليه قديمًا من استعمال ألقاب المناصب والأعمال في وصف المؤنث حيث جرت عادة العرب في الصفات المشتركة من المذكر والمؤنث ألا يدخلوا علامة التأنيث حيث وصفوها بالمذكر تغليبًا؛ لأنه يكون في الرجال أكثر من النساء، وحينئذ فلما احتاجوا إليه في النساء أجروه على الأكثر، ولذا سمع عن العرب قولهم: هي وصيّة ووكيلة وهن وكيلات. قال أبو زيد الأنصاري: سمعت العرب تقول: وكيلات فهذا يدل على وكيلة، فلما توسع استعمال تلك الألفاظ نظرًا لتغيير المجتمعات وتطور الثقافات أصدر المجمع اللغوي قرارًا بأنه لا يجوز في ألقاب المناصب والأعمال اسمًا كان أو صفة أن يوصف المؤنث بالتذكير فلا يقال فلانة أستاذ أو عضو أو رئيس

أو مدير فأوجب المطابقة وهذا يتماشى مع ما تنادي به المجتمعات الإنسانية.

– ألقى البحث الضوء على ما كان لمجمع اللغة العربية في القاهرة من دور بارز في اتخاذ قرارات خاصة بالتأنيث وأساليبه المستعملة جمع فيها بين الأصالة والمعاصرة وكان الهدف منها التجديد والتيسير منها: قرار تأنيث صيغة " فعلان" بالتاء وجمعها جمعي تصحيح اعتمادًا على لغة بني أسد، وأنها تؤنث سكران: سكرانة، مما ترتب على ذلك: إلغاء التفرقة بين صيغة (فعلان) التي مؤنثها (فعلى) وأنها ممنوعة من الصرف مثل: عطشان وعطشى، وبين صيغة فعلان التي مؤنثها فعلانة وأنها مصروفة مثل: ندمان وندمانة.

- ومنها قرار تأنيث (فاعل) بالتاء وإن لم يقصد الحدوث إذ كانوا يمنعون أن يقال للمرأة: حاملة أو طالقة فرأى المجمع جواز ذلك.
- كان النحاة يمنعون إلحاق تاء التأنيث بصيغة (فعيل) بمعنى مفعول مثل: امرأة جريح فلا يجيزون جريحة فأجازها المجمع نحو: حميدة بمعنى محمودة.
- ورأى المجمع تيسيرًا على أصحاب علم الحيوان وغيرهم أنه يجوز تذكير كل ما لا علامة فيه للتأنيث من أسماء الحيوان، وإذا أريد أنثاه قيل: أنثى كذا، كما رأى أن كل ما فيه علامة للتأنيث مثل حمامة يصح أن يكون علما لمؤنث، وإذا أريد مذكره قيل: ذكر كذا.

هذا بالإضافة إلى اشتراك تاء التأنيث في التجديد الذي حدث باستعمال المصدر الصناعي الذي يدل على معنى مجرد مع زيادة ياء

مشددة بعدها (هاء تأنيث) في آخره للدلالة الحقيقة وما يكتنفها من الأحوال، كالحرية والوطنية والإنسانية.

فلا شك أن اتساع الحضارة، وكثرة الحاجات ورقي التفكير، يؤثر في كثرة استعمال بعض الأساليب والألفاظ ؛ مما يقتضي التخفيف ما أمكن.

وهكذا نجد العلماء قد اهتموا بالتأنيث قديمًا وحديثًا، وما زال (التأنيث) مجالًا خصبًا للبحث، فعلى الباحثين التأمل في خصائصه وعلله وأسراره ومعالمه اللغوية والصرفية فما زال الكثير من جوانبه يطلب البحث والتأمل والدراسة.

وبعد...

أسأل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن يجزي علماء العربية خير الجزاء فيما قدموا وأفاضوا وكانوا خير عون على فهم لغة القرآن الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الباحثة

د. سلوى عبد الفتاح حسن بدوي
الأستاذة المساعدة بكلية الدراسات الإسلامية
والعربية للبنات بالمنصورة والوكيلة السابقة لها

٢ – الفهارس وتشتمل على:

فهرس الشواهد القرآنية

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة في البحث	اسم السورة	رقم الآية
سورة البقرة	٣١	٢٠	سورة النساء	٨٦
	٣٥	٧٥	سورة المائدة	٢٧، ٣١
	٧٤	١٠٦	سورة الأنعام	٦٦
	١٤٢	٧٦	سورة الأعراف	٥٦
	١٦٧	٦٤		٨٨
	١٨٧	٩١		١٦٠
	٢٢٨	٥٦	سورة هود	٤٢
	١٩٨	٦٧، ١٠٥		٧٨
	٢٣٣	٣٣، ٤٩، ٥٦	سورة يوسف	٣٠
	٢٣٤	٢٢		٥١
	٢٥٩	١٠٦		٧٠
	٢٨٢	٩٢		٧٦
				١٠٠
سورة آل عمران	٧	٣	سورة الإسراء	٢٣
	٣٠	٨٣	سورة الكهف	١٤
	٣٥	٨١		
	٣٦	١٠، ١٢٥		٣٣

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة في البحث	اسم السورة	رقم الآية
	٤٣	١٣٠ ،٣١	مريم	٢١
				٢٤
	٥٩	١١		٢٦
	٩٦	٩١		٢٧
	١١٩	٧٥		٤٣
سورة النساء	١	٩، ٨٦، ١٢٤	سورة طه	١٧
	٣	٩٢		٨٢
	١١	١٩، ٢٣، ٩٢	سورة الأنبياء	٩٧
	١٦	١٠٩	سورة الحج	٤٦
	٢٣	٣، ٧٨	سورة النور	٥٨
	٣٢	٢٣، ١٢٨		
الشعراء	١٠٥	٨٣	سور ة الطور	٥
سورة النمل	٩	٧٣	سورة النجم	٤٥
سورة القصص	٢٧، ٣٢	١٠٨، ١٠٩	سورة المجادلة	١
سورة العنكبوت	٤٤	٥٩		
	٥١	٨١	سورة الطلاق	٤
سورة الروم	٢٢	١٠٣		٦
سورة الأحزاب	٣٢	٣٩، ٧١	سورة التحريم	٥

اسم السورة	رقم الآية	رقم الصفحة في البحث	اسم السورة	رقم الآية
				١٠
			سورة الحاقة	٧
سورة الزمر	٧٠	٨٣	سورة القيامة	٩
سورة فصلت	١٠	٦٢	سورة عبس	١٣، ١٤
			سورة الغاشية	٢٢
	٢٩	١٠٨	سورة الفجر	٢٧
سورة الشورى	٢٢	٦٦	سورة التين	٤
سورة الزخرف	١٨	١٢	سورة الإخلاص	١
سورة الدخان	٤٣	١١٣		٣
سورة الحجرات	٣	٦٢		٤
	١٤	٨٢		

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	الحديث
١	"كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها"
٢	" من توضأ يوم الجمعة (فبها ونعمت)، ومن اغتسل فالغسل أفضل".

فهرس الشواهد الشعرية

البيت			البحر
إنّ ال شَّبابَ ا لذي مَ جْدٌ عواق به		فـ يه نَ لَذُّ ولا لذاتِ لل شيبِ	البسيط
كَذِب العتـ يقُ و ماءُ شُنٍّ باردِ		إن كُـ نتِ سائلتي غَبُو قًا فاذهَبي	الكامل
رَ حِم اللهُ أعظُ مًا دفنو ها		بِسِجِ سْتانَ طَلْ حةَ الطَلَ حَاتِ	الخفيف
إنارةُ العقْلِ مكسوفٌ بِطَوْع هَوَى		وعَقْلُ عاصي ا لهَوى يزدادُ تـ نويرا	البسيط
فـ ما آباؤ نا بِأَمَنَّ مِـ نهُ		عَلَيْ نَا ا لملاءِ قدْ مـ هدُوا الحُ جورا	الوافر
و مرَّ دَ هْرٌ عـ لى و بارِ		فَهَلَ كَتْ جَـ هْرةً و بارُ	مخلع البسيط
والنفْس إنْ دُعِيتْ بالعُنْفِ آبـ يةٌ		و هيَّ ما أُ مِرَتْ باللطف تأتمر	البسيط
أ يا أ بتي لا زِ لْتَ فيـ نَا فإنَّ ما		لنا أ ملٌ في الـ عيش ما دُ مْتَ عَائـ شا	الطويل
طولُ اللـ يالي أ سْرَعَتْ في نَقْـ ضي		طوين طُولي و طوْيْنَ عَرْ ضي	مشطورالرجز
ذواتُ ينهـ ضْنَ بـ	غير	سائِقِ	مشطور الرجز
سمْت وز كت ابـ نا أ ميّ بغا ية		من المجد لم تُدْرَك ولا هي تدرك	الطويل
محا حُبُّها حُبَّ الألى كنَّ قبـ لها		وحلّت مكانا لم يـ كن حُلَ من قَـ بلُ	الطويل
أ فاطمَ مَـ هْلاً بـ عضَ هذا الـ تدلُّلِ		وإن كنت قد أزمعتِ صَرْمي فأَجْملي	الطويل
وقد علموا ما هُنَّ كهْيَ فكيف لي		سُلُوٌّ ولا أنـ فَكُّ صبّا مُتَيَّـ ما	الطويل
فقـ متُ للطَّـ يْف مُرْتا عًا وأرَّ قني		فقـ لتُ أ هْيَ سَرَت أم عادني حُـ لُمُ	البسيط
هـ ما اللـ تا لـو وَ لَدَتْ تميم		لقـ يل فـ خرٌ لهُمُ صميمُ	مشطور الرجز
لـ قد وَ لَدَ الأُخيـ طلَ أُمُّ سُوءٍ		عـ لى باب أ سْتِهَا صُلُبٌ و شَامُ	الوافر
أولـ ئكَ إ خْواني الـ لذين عرفتهم		وأَخوا تُكَ الـ لاءات زُ يِّن بالكتَم	الطويل

يدعُون عَنْ تَرُ والرِّ ماحُ كأن ها		أ شطانُ ب ئرٍ في لَ بَان الأد هم	الكامل
ف لو جاءوا ببرّة أو بهـ ندٍ		لبايعْ نا أ ميرة مؤمنيـ نا	الوافر
فلا مُز نةٌ ودَ قَتْ وَدْق ها		ولا أرض أبـ قل إبقالَ هَا	المتقارب
تنورتـ ها من أذر عاتٍ وأه لها		بيـ ثربَ أد نى دار ها نـ ظرٌ، عالي	الطويل
إنَّ سَلمى هي ا لتي لو تراءت		حـ بَّذا هي من خُ لَّة لو تخالى	من الخفيف
وقالوا اسْلُ عن سَلْمى برؤية شبهها		من النَّيرات الزُّ هر والـعين كا لدُّمى	الطويل

فهرس أهم معالم التأنيث التي وردت في البحث

م	المعلم
١	تنوين المقابلة
٢	تاء التأنيث الساكنة
٣	ياء المخاطبة
٤	تاء الفاعل المكسورة
٥	نون الإناث
٦	(ذات) مؤنث ذو من الأسماء الستة بمعنى صاحبة
٧	(كلتا واثنتان) في المثنى وما ألحق به
٨	باب الجمع بالألف والتاء
٩	ما حمل عليه "أولات" وما سمي به من هذا الجمع
١٠	كاف الخطاب المكسورة
١١	أنت – أنتن – هي – هن
١٢	إيَّاك – إيّاكن
١٣	إيّاها – إيّاهن
١٤	ضمير القصة
١٥	هذه – ذي – تي – ذِهْ – تِهِ – تهْ– ذه– ته – ذات – تا
١٦	هاتان (تان وتين)
١٧	التي
١٨	اللتان
١٩	اللاتي واللائي
٢٠	(ذات وذوات) بمعنى التي واللائي عند طيء

م	المعلم
٢١	(أية) مؤنث أيّ الموصولة
٢٢	تأنيث الفعل مع الفاعل المؤنث
٢٣	اكتساب المضاف المذكر التأنيث من المضاف إليه المؤنث
٢٤	أفعل التفضيل في قولهم: " هند الفضلى والهندات الفضليات"
٢٥	دخول تاء التأنيث الساكنة على نعم وبئس دليل فعليتهما في نحو: " فبها ونعمت"
٢٦	النفس والعين في باب التوكيد
٢٧	التاء في " يا أبت– يا أمت) – يا أيتها
٢٨	يا أبه
٢٩	الترخيم في المؤنث في مثل: " أفاطم"
٣٠	ما يمنع من الصرف لعلة واحدة وهو ما فيه ألف التأنيث مطلقًا
٣١	ما يمنع من الصرف للعلمية والتأنيث
٣٢	ما يمنع من الصرف للعلمية والعدل ومنه ما كان على صيغة (فَعال) علما لمؤنث
٣٣	لفظ واحدة وإحدى واثنتان مفردًا ومركبًا
٣٤	لفظ الأعداد من ثلاثة إلى عشرة
٣٥	باب التأنيث
٣٦	تاء التأنيث والصفات التي تلحقها
٣٧	ألف التأنيث المقصورة وأشهر أوزانها
٣٨	ألف التأنيث الممدودة وأشهر أوزانها

ثبت المصادر والمراجع

(١) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ت د/ زهير غازي زاهر ط٣ ١٤١٩هـ – ١٩٨٨م – عالم الكتب – مكتبة النهضة العربية.

(٢) أبنية الفعل بين القدامى والمحدثين أ.د/ محمد يسري زعير ط١– ١٤٠٩هـ– ١٩٨٨م – دار إحياء الكتب العلمية.

(٣) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات للشيخ/ أحمد بن محمد البنا– تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل.

(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي طبعة بيروت تصحيح/ أ/ علي الصباغ.

(٥) أثر اللهجات العربية في الدراسات النحوية والتصريفية رسالة دكتوراه د/ سهام إسماعيل إشراف أ.د/ محمد أبو المكارم قنديل– د/ سلوى عبد الفتاح حسن بدوي – بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالمنصورة ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

(٦) اختيارات الصفار النحوية والصرفية في الجزأين الأول والثاني من شرح كتاب سيبويه للباحثة : زينب أحمد فهمي علي رسالة ماجستير بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالقاهرة ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م.

(٧) ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان تحقيق د/ رجب عثمان

محمد، ود/ رمضان عبد التواب– مكتبة الخانجي بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

(٨) أساس البلاغة للزمخشري طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٣ ١٩٨٥م.

(٩) أسرار العربية للأنباري – تحقيق/ د محمد بهجت البيطار– مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق.

(١٠) أسرار النحو أ.د/ محمد يسرى.

(١١) أسس علم اللغة – المؤلف ماريوباي– ترجمة د/ أحمد مختار عمر ط٢ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م – عالم الكتب.

(١٢) الأشباه والنظائر في النحو للعلامة جلال الدين السيوطي طبعة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

(١٣) إصلاح المنطق لابن السكيت شرح وتحقيق أ/ أحمد محمد شاكر و أ/ عبدالسلام هارون ط٤ – دار المعارف.

(١٤) الأصول في النحو لابن السراج ت د/ عبد الحسين الفتلي ط مؤسسة الرسالة.

(١٥) أضواء على لغتنا السمحة أ/ محمد خليفة التونسي – كتاب العربي – الكتاب التاسع ١٥– أكتوبر – ١٩٨٥م.

(١٦) الألفاظ الواردة بالتذكير والتأنيث في القرآن الكريم دراسة وصفية

تحليلية – رسالة ماجستير إعداد فطيمة بنت سعد – كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجزائر – جامعة الحاج لخضر باتنة ١٤٢٨-١٤٢٩هـ – ٢٠٠٧- ٢٠٠٨م

(١٧) الأنثى والمؤنث في العربية مقال – بيان الصفدي موقع مجلة المعرفة.

(١٨) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين للأنباري ت/أ/محمد محي الدين عبد الحميد.

(١٩) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري ت أ/محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – بيروت – لبنان.

(٢٠) الباكور الجنية من قطاع الآجرومية مع رسالة هدية أولي العلم والإنصاف في إعراب المنادى المصاف مع فوائد أخر – تأليف / محمد أمين بن عبدالله الأثيوبي – ولد سنة ١٣٨٤هـ – مطابع الصفار – مكة المكرمة – بدون تاريخ.

(٢١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ط. دار الفكر– بيروت– ١٩٨٢م– الطبعة الثانية.

(٢٢) البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات بن الأنباري ت د/ رمضان عبدالتواب – القاهرة.

(٢٣) التأنيث في اللغة العربية د/ إبراهيم بركات ط١ القاهرة.

(٢٤) التبصرة والتذكرة للصيمري ت د/ فتحي أحمد مصطفى – جامعة أم

القرى – مكة المكرمة – السعودية ط١ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٢م.

(٢٥) تخنيث اللغة بين التذكير والتأنيث بحث بقلم: إلياس عطا الله موقع ديوان العرب قضايا لغوية (٢٠٠٦)م

(٢٦) تذكير الألقاب العلمية والمناصب للإناث مقال للأستاذ عبد الرازق بن فراح الصاعدي ٢٩– ربيع الأول عام ١٤٣٩هـ – ٢٠١٧م مجموعة موقع مداد.

(٢٧) التذييل والتكميل في شرح التسهيل لأبي حيان الأندلسي تحقيق د/ حسن هنداوي – دار القلم – سورية – دمشق – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

(٢٨) تصحيحات لغوية لعبد اللطيف الشويرف مجموعة موقع مداد – الإنترنت.

(٢٩) التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك للشيخ خالد الأزهري ، المطبعة الأزهرية بمصر ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٣٠) التصريف الملوكي تحقيق وتقديم د/ البدراوي زهران– الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان لغويات.

(٣١) التطور النحوي للغة العربية د/ إبراهيم بركات ط١ القاهرة.

(٣٢) التعريفات للشريف على بن محمد الجرجاني ط. دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان ط١ – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(٣٣) التقارض النحوي ومظاهره في الأساليب العربية د. سلوى عبدالفتاح حسن بدوي بحث مستل من مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م العدد الحادي والعشرون.

(٣٤) التلويح في شرح الفصيح لأبي سهل محمد الهروي ضمن كتاب فصيح ثعلب والشروح عليه تعليق أ/ عبد المنعم خفاجي ط١ – ١٣٦٨هـ – ١٩٤٩م.

(٣٥) جريدة الشرق الأوسط – جريدة العرب الدولية – عدد ١٤٤٨١– ١٠ ذو القعدة ١٤٣٩هـ– ٢٢ يوليو ٢٠١٨م.

(٣٦) الجمل في النحو للزجاجي ت/ علي توفيق الحمد ط٥ – ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م – مؤسسة الرسالة.

(٣٧) الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي تحقيق د/ فخر الدين قباوة، و أ/ محمد نديم فاضل – طبعة ١٩٧٣م.

(٣٨) حاشية الأمير على مغني اللبيب لابن هشام – طبعة دار إحياء الكتب العربية– فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٣٩) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ط/ دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٤٠) الحروف للإمام أبي الحسين المزني– حققه وعلق عليه وقدم له د/ محمود حسني محمود، و د/ حسن عواد – دار الفرقان للنشر والتوزيع – الأردن – جبل الحسين.

(٤١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي تحقيق أ/ عبد السلام هارون – الطبعة الرابعة ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

(٤٢) الخصائص لابن جني تحقيق د/ محمد علي النجار طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ط٢ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٤٣) دراسات في علم الصرف أ.د/ سهير محمد خليفة بدون طبعة

(٤٤) الدرر اللوامع على همع الهوامع للشنقيطي ط ١٣٢٨هـ للشيخ أحمد بن محمد البنا– تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل ط١ – عالم الكتب ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٤٥) ديوان الأعشى شرح د/ يوسف شكري فرحات، دار الجيل – بيروت – ط١ ١٤١٣هـ– ١٩٩٢م.

(٤٦) ديوان امرئ القيس طبعة دار صادر – بيروت.

(٤٧) ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب تحقيق د/ نعمان محمد طه طبعة دار المعارف.

(٤٨) ديوان رؤبة بن العجاج صححه وليم بن الورد ط٢ ١٩٨٩م.

(٤٩) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ت د/ محمد يوسف نجم طبعة دار صادر – بيروت ط١ ١٩٩٥م.

(٥٠) ديوان عنترة طبعة دار صادر – بيروت.

(٥١) ديوان قيس بن الملوح العامري طبعة دار الكتاب العربي تد/ يوسف فرحات.

(٥٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي ت أ/ محمد الخراط – مجمع اللغة العربية بدمشق ط٣/١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(٥٣) السبعة في القراءات لابن مجاهد ت د/ شوقي ضيف ط. دار المعارف ١٩٧٢م.

(٥٤) سر صناعة الإعراب لابن جني تحقيق الأساتذة/ مصطفى السقا – محمد الزفزاف– إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين – مطبعة البابي الحلبي بمصر.

(٥٥) شذا العرف في فن الصرف تحقيق د/ ناجي عبد العال حجازي– مكتبة ا لرشد ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(٥٦) شذور الذهب في معرفة كلام العرب لابن هشام ت/ أ محمد محي الدين عبد الحميد.

(٥٧) شرح ابن الناظم على الألفية، تأليف: ابن الناظم أبي عبد الله بدر الدين محمد بن الإمام جمال الدين محمد بن مالك المتوفى سنة ٦٨٦هـ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٥٨) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك بتحقيق الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد طبعة المكتبة العصرية – بيروت.

(٥٩) شرح الأنموذج في علم العربية للزمخشري تأليف جمال الدين الأردبيلي، ت أ.د/ السعيد عبد العظيم نصر ط١– ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

(٦٠) شرح التسهيل لابن مالك تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون دار هجر للطباعة والنشر – القاهرة – المطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

(٦١) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي – نشره أحمد أمين، عبد السلام هارون– دار الجيل –بيروت– لبنان ط١ ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(٦٢) شرح الشواهد للعيني بشرح الأشموني – دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

(٦٣) شرح ألفية ابن معطي المسمى حرز الفوائد وقيد الأوابد لابن النحوية – رسالة دكتواره للباحث عبد الله بن فهيد البقمي – جامعة أم القرى.

(٦٤) شرح الكافية الشافية لابن مالك ت د/ عبد المنعم هريدي – دار المأمون للتراث الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م.

(٦٥) شرح الكافية للرضي ط. دار الكتب العلمية – بيروت.

(٦٦) شرح المفصل لابن يعيش طبعة عالم الكتب – بيروت.

(٦٧) شرح جمل الزجاجي لابن عصفور المسمى الشرح الكبير تحقيق د/ صاحب أبو جناح

(٦٨) شرح ديوان عنترة للخطيب التبريزي – شبكة الفصيح.

(٦٩) شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري ط. دار الفكر العربي.

(٧٠) شرح كتاب سيبويه للرماني تحقيق د/ عثمان غزال – المكتبة الأزهرية للتراث.

(٧١) شرح كتاب سيبويه للصفار تحقيق د. معيض بن مساعد العوفي طبعة دار المآثر – المدينة النبوية

(٧٢) صحيح الإمام البخاري – طبعة الشعب.

(٧٣) الصفوة الصفية في شرح الدرة الألفية للنيلي تحقيق د. محسن بن سالم الصميري. جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.

(٧٤) ضمير الشأن والقصة في لغة القرآن د/ حسن حامد البهوتي ط١ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

(٧٥) ظاهرة التقارض في النحو العربي أ.د/ أحمد محمد عبدالله – الجامعة الإسلامية – موقع المكتبة الشاملة.

(٧٦) عدة السالك إلى توضيح أوضح المسالك أ/ محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – لبنان.

(٧٧) علل النحو لابن الوراق تحقيق د/ محمود جاسم محمد الدرويش–

كلية الآداب – جامعة بغداد ١٤٠٧هـ – ١٩٨١م

(٧٨) الفريد في إعراب القرآن المجيد لابن أبي العز الهمداني تحقيق د/ فهمي حسن النمر، ود/ فؤاد علي مخيمر – دار الثقافة ط١ ١٤١١هـ – ١٩٩١م.

(٧٩) فصيح ثعلب وشرحه المسمى التلويح في شرح الفصيح

(٨٠) فن التصريف الجزء الثاني أ.د/ محمد يسري.

(٨١) في أصول اللغة: إخراج مجمع اللغة العربية – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

(٨٢) في اللهجات العربية أ/ إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة ا لثامنة ١٩٩٠م.

(٨٣) القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزابادي ط٢، مؤسسة الرسالة ودار الريان للتراث (١٤٠٧هـ– ١٩٨٧م)

(٨٤) كتاب المؤتمر السنوي الأول لكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالمنصورة بعنوان (وسطية الأزهر الشريف بين فواتح التجديد وكوابح التشديد (٢٢– أبريل– ٢٠١٨م).

(٨٥) الكتاب لسيبويه ت أ/ عبد السلام هارون ج١ ط٣ سنة ١٤٠٨هـ – ١٩٩٨م، مكتبة الخانجي بالقاهرة ج ٢ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٧٩م.

(٨٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لمكي بن أبي طالب تحقيق د/ محي الدين رمضان طبعة مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية.

(٨٧) كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات للباقولي ت د/ الدالي

(٨٨) لسان العرب لابن منظور تحقيق عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله – دار المعارف للطباعة والنشر.

(٨٩) ما بنته العرب على فَعال للصاغاني المتوفى سنة ٦٥٠هـ – تحقيق د/ عزة حسن ط ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م – المجمع العلمي العربي بدمشق.

(٩٠) مجمع اللغة العربية في خمسين عاما – ١٩٣٤هـ – ١٩٨٤م، بقلم د/ شوقي ضيف ط١ ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

(٩١) مختار الصحاح للرازي طبعة مكتبة الإيمان.

(٩٢) المخصص لابن سيده طبعة دار الكتاب الإسلامي – القاهرة – ذخائر التراث العربي.

(٩٣) المذكر والمؤنث لأبي العباس المبرد حققه وقدم له د/ رمضان عبدالتواب و د/ صلاح الدين الهادي – مطبعة دار الكتب ١٩٧٠م – الجمهورية العربية المتحدة – مركز تحقيق التراث.

(٩٤) المذكر والمؤنث للفراء تحقيق أ.د/ رمضان عبد التواب – مكتبة دار التراث– القاهرة سنة ١٩٧٥م.

(٩٥) المذكر والمؤنث لمحمد بن القاسم أبو بكر الأنباري ت أ.د/ محمد عبد الخالق عضيمة – طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – ١٤١٠هـ – ١٩٨١م – القاهرة.

(٩٦) المرشد السليم في المنطق الحديث والقديم أ.د/ عوض الله جاد حجازي دار الطابعة المحمدية بالأزهر ط٢ ١٩٦٤م.

(٩٧) المزهر في علم اللغة للسيوطي ط. دار إحياء الكتب العربية وطبعة دار الجيل ت أ/ محمد أحمد جاد المولى والأستاذ على محمد البجاوي.

(٩٨) المسائل الحلبيات لأبي على الفارسي ت د/ حسن هنداوي دار القلم – دمشق ، ودار المنارة – بيروت– الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(٩٩) المصباح المنير للفيومي المتوفي سنة ٧٧٠م – مراجعة: أ/ عزت زينهم – مكتبة الإيمان بالمنصورة.

(١٠٠) المصطلح الصرفي في مميزات التذكير والتأنيث ط١ د/ عصام نور الدين.

(١٠١) معاني الحروف للرماني النحوي تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي– دار نهضة مصر للطبع والنشر– الفجالة – القاهرة.

(١٠٢) معاني القرآن للفراء تحقيق د/ عبد الفتاح إسماعيل شلبي طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٧٢- ١٩٧٣م، والجزء الأول ت أ/ أحمد يوسف نجاتي، أ/ محمد علي النجار الطبعة السابقة، والجزء الثاني ت أ/ محمد علي النجار طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة.

(١٠٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ت أ.د/ عبد الجليل شلبي- الطبعة الأولى – عالم الكتب – بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(١٠٤) المعجم الوجيز – مجمع اللغة العربية طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم سنة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(١٠٥) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري بحاشية الشيخ محمد الأمير- طبعة دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.

(١٠٦) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ت أ/ محمد محي الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – ١٩٩٦.

(١٠٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري تحقيق الأساتذة/ د/ مازن المبارك و أ/ محمد علي حمد الله و أ/ سعيد الأفغاني طبعة دار الفكر.

(١٠٨) المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ت/ محمد سيد كيلاني الطبعة الأخيرة.

(١٠٩) المفصل في علم العربية للزمخشري – الطبعة الثانية – دار الجيل.

(١١٠) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية للشاطبي تحقيق/ عبد الرحمن بن سلميان العثيمين – معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي– جامعة أم القرى – مكة المكرمة ط١ ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

(١١١) المقاصد النحوية في شرح شواهد شروح الألفية تأليف بدر الدين العيني تحقيق/ أ.د/ علي محمد فاخر، أ.د/ أحمد محمد السوداني، أ.د/ عبد العزيز محمد فاخر طبعة دار السلام الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

(١١٢) المقتضب للمبرد تحقيق أ.د/ محمد عبد الخالق عضيمة طبعة الهيئة المصرية العامة للكتابة.

(١١٣) منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك لأبي حيان الأندلسي تحقيق أ.د/ علي محمد فاخر، أ. د/ أحمد محمد السوداني، أ.د/ عبد العزيز محمد فاخر – دار الطباعة المحمدية – الأزهر – الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ – ٢٠١٣م.

(١١٤) الموفور من شرح ابن عصفور لأبي حيان تحقيق الباحثة منى أحمد السيد. تقديم أ.د/ علي فاخر.

(١١٥) موقع البنك الدولي للمعلومات – شبكة الأنترنت.

(١١٦) موقع معجم الصواب اللغوي.

(١١٧) نتائج الفكر للسهيلي ت الشيخ/ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ

علي محمد معوض – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

(١١٨) النحو الوافي أ.د/ عباس حسن ط ١٣ – دار المعارف.

(١١٩) النكت في تفسير كتاب سيبويه للأعلم تحقيق د/ زهير عبد المحسن سلطان – طبعة الكويت.

(١٢٠) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي تحقيق د/ عبد العال سالم مكرم، و أ/ عبد السلام هارون الكويت – دار البحوث العلمية. ١٣٩٤هـ – ١٩٧٥م.

فهرس الموضوعات

الموضوع
الغلاف
الملخص
المقدمة.
التمهيد.
المبحث الأول: حول المذكر والمؤنث. ويشتمل على:
أولًا: معنى المذكر والمؤنث والعلاقة بينهما.
ثانيًا: من المساواة بينهما.
ثالثًا: حول المساواة والتغليب.
رابعًا: من التأثير والتأثر بين المذكر والمؤنث.
المبحث الثاني: تأثيرات التأنيث النحوية. ويشتمل على:
١- من مميزات التأنيث.
٢- تأثير التأنيث في علامات الإعراب.
٣- علامات التأنيث وتأثيرها في الخلافات النحوية.
– فعلية "ليس وحرفيتها".
– فعلية " نعم وبئس" واسميتهما.
– جمع الاسم المذكر الذي آخره تاء التأنيث بالواو والنون
– التاء في أبَت وأمت في قول العرب: " يا أبت ويا أمت".
– المؤنث بغير علامة تأنيث مما على زنة فاعل.
٤- ضمائر التأنيث وخلافات النحويين.
١- نون جماعة الإناث.

الموضوع
٢- ياء المخاطبة.
المبحث الثالث: معالم التأنيث في النحو العربي.
- الكلام وما يتألف منه.
- المعرب والمبني من الأفعال.
- الأسماء الستة.
- المثنى وما ألحق به.
- باب الجمع بالألف والتاء الزائدتين وما حمل عليه.
- المعرفة وأنواعها.
- الضمير.
- ضمير القصة.
- أسماء الإشارة.
- الموصول.
- الفاعل.
- الإضافة.
- أفعل التفضيل.
- نعم وبئس.
- التوكيد.
- النداء.
- الترخيم.
- ما لا ينصرف.
- العدد.

الموضوع
– **باب التأنيث.**
– **أولًا:** تاء التأنيث.
– **ثانيًا:** ألف التأنيث، وهي على ضربين:
– **الأول:** ألف التأنيث المقصورة.
– **الثاني:** ألف التأنيث الممدودة.
المبحث الرابع: التأنيث والاستعمال العربي ويشتمل على مطلبين:
المطلب الأول: التأنيث ولهجات العربي ويشتمل على ما يأتي:
– حول اللغة واللهجة والعلاقة بينهما.
١- ما سمي به من الجمع بالألف والتاء.
٢- ضمير المؤنث [هي].
٣- نون اللتان وهاتان.
٤- (فعال) علما على مؤنث.
٥- الوقف على الاسم الذي لحقته تاء التأنيث.
٦- كاف الضمير المكسورة.
المطلب الثاني: من ملامح التجديد في التأنيث. **ويشتمل على ما يأتي**
١- لحاق تاء التأنيث ألقاب المناصب.
٢- لحاق تاء التأنيث صيغة (فعول) بمعنى (فاعل).
٣- زيادة تاء التأنيث على (فعلان).
٤- لحاق تاء التأنيث صفات خاصة بالمؤنث.
– قرارت من التجديد والتيسير
الخاتمة، وتشتمل على ما يأتي:

الموضوع
١- إطلالة على البحث مع أهم النتائج الواردة به.
٢- الفهارس وتشتمل على:
– فهرس الشواهد القرآنية.
– فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.
– فهرس الشواهد الشعرية.
– فهرس أهم معالم التأنيث التي وردت في البحث.
– ثبت المصادر والمراجع.
– فهرس الموضوعات.